

# أم العروسة



عبد محمد جوده السخار



أم العروسة



مطبعة دار الكتب العلمية

# أم العروسة

تأليف  
عبد الحميد جودة السحار

الناشر  
مكتبة مصيد  
٣ شارع كامل صدقي - الجزائر



## الفصل الأول

تردد رنين الجرس الخارجى فى أرجاء الشقة ، ففتح حسين عينيه فوقعتا على زوجته زينب ، الراقدة إلى جواره تغط فى نومها ، وتتابع الرنين فأزاح الغطاء بعيدا عنه وهو ينهض ، فرأى ابنته هالة تتمطى فى سريرها الصغير ، الملتصق بسريرها من جانب زينب ، فخشى أن يوقظها ذلك الرنين المتواصل ، فهب مسرعا وانطلق حافى القدمين إلى المطبخ والتقط وعاء اللبن واتجه إلى باب الشقة وهو يهرول .

انفرج الباب عن فتحة تكاد تسمح بمرور الوعاء ، ومد يده به ، وهو يخفى وجهه عن بائع اللبن ، فقد أحس أن شعره منفوش ، وعينيه ما زالتا منتفختين من أثر النوم ، وأن البيجاما التى يرتديها كانت من قطعتين مختلفتين !

وشعر بثقل اللبن فى الوعاء ، فسحب ذراعه ، وأغلق الباب فى حذر ، حتى لا يرتفع صريه ويوقظ النائمين ، وسار على أطراف أصابعه إلى المطبخ ، ثم عاد إلى غرفة نومه ، واندس فى السرير ، وسحب الغطاء وأغمض عينيه ليستأنف النوم اللذيذ .

وتقلبت هالة فى سريرها ، وبكت بصوت بدأ منخفضا ثم أخذ فى الارتفاع ، فمد ذراعه من فوق زوجته ، وراح يتحسس الحلمة المطاط المشبوكة فى صدر هالة ، حتى عثر عليها ووضعها فى فمها ، ولكن هالة

لم تكف عن البكاء ، بل انقلب صياحا ، فنحى الغطاء عنه في غيظ ، فانكشف ذراع زينب ، وقام ليغادر الغرفة حافي القدمين إلى المطبخ ، وهو ينظر إلى زوجته وابنته التي عكر عويلها صفو السكون ، فألقى زوجته تمد يدها وتسحب الغطاء عليها دون أن تفتح عينها ، وتروح في سبات وقد ارتسم على وجهها هدوء عجيب .

ووصل إلى المطبخ ، وبكاء ابنته يصك أذنيه ، فتناول علبة الكبريت ، وأخرج منها عودا في عجلة ، وحاول أن يشعله ، ولكن العود انكسر ، فأخرج آخر وأشعله في لهفة ، ثم أوقد « وابور السبرتو » ووضع فوقه وعاء اللبن .

ولم يشأ أن يضيع وقتا ، فأخرج من التلمية زجاجة ركبت فوق فوهتها حلمة من المطاط ، وذهب إلى الحوض ، وأخذ يغسلها في عناية ، ثم وضع فيها قمعا ، وعاد إلى وعاء اللبن الموضوع فوق « وابور السبرتو » .

واستمرت هالة في بكائها ، فجعل يتململ في وقفته ، وينظر إلى النار في توسل يتعجلها .. وأخيرا رفع الوعاء وصب اللبن في الزجاجة ثم ألقى القمع في الحوض ، وراح يركب الحلمة المطاط .

وفتح صنبور الماء ، ومد يده بالزجاجة ليبرد اللبن ، واستمر الماء يجرى فوق الزجاجة ، حتى إذا حسب أن حرارة اللبن أصبحت مناسبة ، رفع الزجاجة إلى فمه ، ومص من الحلمة مصة فإذا باللبن يلسعه ، فعاد وضع الزجاجة تحت الماء في ضيق ، فبكاء هالة كان يدوى في المطبخ . وأغلق صنبور الماء ، وعاد مص الحلمة مرة أخرى ، وهو في انطلاقه



إلى هالة ، ليطمئن إلى مناسبة درجة حرارة اللبن ، ورفع بصره إلى الساعة المتواضعة المعلقة في الردهة ، فإذا بها تشير إلى السادسة ، وأخرج الحلمة من فمه ، ومسحها بيده ، ثم هروا إلى غرفة النوم .

وألقم هالة الحلمة ، فكفت عن البكاء ، وأخذت الزجاجاة بين يديها فوقف ينظر إليها برهة ، وقد تفجرت يناييع الحنان في جوفه ، وانبسبت أساريه ، ثم دار حول السرير ليأخذ مكانه إلى جوار زينب ، ولكنه ما إن هم بالرقاد ، حتى عاود القيام ، فقد تذكر شيئا هاما :

خرج من الغرفة ، وسار في ردهة طويلة ، حتى بلغ غرفة مغلقة ، ففتح بابها في حرص ونظر . كان في الغرفة ثلاثة أسرة ، رقدت فيها بناته الثلاث ، أحلام ونبيلة وسوسن .

كانت أحلام في الثامنة عشرة ، مكتملة النمو ، بيضاء البشرة ، تبعثر شعرها الأسود الفاحم على الوسادة ، وارتسمت على شفيتها بسمة ، ودارت في فراشها نصف دورة ، فارتفع صدرها الناهد ، وامتدت إحدى ساقها العاريتين وتقلصت الأخرى ، كانت في حلم لذيد من أحلام الشباب .

وكانت نبيلة في السابعة عشرة ، منفوشة الشعر ، مزججة الحاجبين ، رقيقة الشفتين ، وكانتا تتمتان ، فهي لا تكف عن الكلام حتى في نومها ، كانت ترتدى بيجاما ضيقة ، تكشف تفاصيل جسمها الرياضي .

وكانت سوسن في الثامنة ، دقيقة الملامح ، وردية اللون ، سبطة الشعر ، تبدو في نومها كملاك ، قد رفع ثوبها أثناء تقلبها ، فبدا بطنها

عاريا .

وتقدم يسترق الخطا ، وتناول أطراف الغطاء المكور تحت أقدام  
أحلام وسحبه في رفق فوقها ، ثم اتجه إلى نبيلة والتقط الغطاء من على  
الأرض ، وغطاها وهو ينظر إلى شفتيها الدائبتى الحركة ، فأشرق وجهه  
وبدا على فمه مولد ابتسامة .

وذهب إلى سوسن ، ورفعها في رفق بين يديه ليعيد رأسها على  
الوسادة ثم أحكم غطاءها ، وراح يمرر يده على شعرها الكستنائى فى حب  
وحنان .

وانسحب من الغرفة ، وجذب الباب خلفه ، وقبل أن يغلقه ، وقف  
برهة وقد لمعت عيناه .

واتجه إلى الغرفة المجاورة ، وفتح بابها ونظر ، فإذا بثلاثة أسرة رقد فيها  
أبناءؤه الثلاثة ، سامى ومراد وعاطف .

كان سامى فى الرابعة عشرة ، معتزا بشبابه ، ينام عاريا ، لا يرتدى  
إلا بنظلوناً قصيرا من قماش أبيض ، وكان وجهه أشبه بوجه نبيلة ،  
كانت ملامحه توحى بطفولة ، ولكنه كان راضيا عن شكله كل الرضا ،  
وما كان يضايقه إلا تأخر نمو شاربه !

كان مراد فى الثانية عشرة ، تبدو فى رقدته شقاوة ، فأثار الخبر فى  
أصابعه وفى خده ، وقد أدخل زرار البيجاما الأول فى العروة الثانية ، ونام  
فى عرض السرير ، رأسه مدلى ورجلاه مرفوعتان على الحائط .

كان عاطف فى الثالثة ، نام وقد وضع يده تحت خده ، وكور جسمه  
فدنت ركبته من ذقنه ، كان يرتدى قميصه وبنظلونه الخملى الأحمر ،

وفردة حذاء وجوربا أبيض في رجل ، ورجله الثانية عارية !  
واتجه حسين إلى عاطف ، وخلع له الحذاء والجورب ، ثم أبعده خصلة  
الشعر الأصفر المتهدلة على وجهه عن عينيه ، وجذب يده من تحت خده  
في رفق ، فإذا به يتقلب في فراشه ، فخشى أبوه أن يستيقظ ، فوضع  
الغطاء فوقه ، وانسل من جواره في حذر وهو يتلفت .

وذهب إلى مراد ، وحمله بين يديه ، ووضع رأسه على الوسادة ، ثم  
غطاه ، وقبل أن يتحرك رفس مراد الغطاء ، ودار نصف دورة ، فإذا  
يرأسه يتدلى في الهواء ، وإذا برجليه ترتفعان وتستندان إلى الحائط ، عائدا  
إلى وضعه الأول . فتناول الأب الغطاء وغطى به ابنه ، وهو في وضعه  
ذاك ، دون أن يحاول إعادة رأسه إلى الوسادة .

ويم صوب سامى ، وسحب عليه الغطاء ، فإذا بسامى يهب من  
نومه مفزوعا ، وينكمش في الزاوية البعيدة من السرير ، وقد فتح عينيه  
المحمرتين من أثر النوم ، وعلا رأسه شعره الذى كان أشبه بعرف الديك ،  
فبدا كأنما قد وقف من الخوف ، وراح يغمغم :

— هو .. هو .. هو . فى إيه ؟ فى إيه ؟

فقال أبوه وهو يجذبه فى رفق :

— نام .. ما فىش حاجه ..

نام سامى ، وسرعان ما أغلق عينيه ، فأسدل أبوه عليه الغطاء ،  
وتحرك عاطف فى سريريه وتمطى ، فغادر الأب الغرفة هاربا .  
ودخل غرفة نومه ، وفى طريقه إلى السرير مرمرآة ، فتنفس فى وجهه  
لحظة ، ومرر يده على شعره ، ثم هبط بها يتحسس التجمعات التى بدت

في صفحة وجهه ، ولاح في عينيه الأسي ، فقد مشت إليه الشيخوخة ولما يتجاوز الخامسة والأربعين !  
وألقي بجسمه في السرير ، وأغمض عينيه ، ولكنه أحس حركة في الغرفة ، ففتح عينا واحدة ونظر فلمح عاطف قد أقبل ، فأغمض عينيه وتظاهر بالنوم .

وراح عاطف يتسلق السرير ، ثم أراد أن يتخطى أباه النائم ، فداس فوقه وغاصت رجله في بطنه وحسين صامت لا يتكلم ، وإن تحرك قليلا ليفسح له مكانا بينه وبين زوجته ، واندس عاطف بين والديه ، ووضع رأسه على الوسادة ، ثم وضع ساقا على أخرى وهو راقد .

وظل ساكنا لحظة ، وسرعان ما ضاق بذلك الصمت المسيطر على الغرفة ، فالتفت إلى أمه فألفاها مغمضة العينين ، فمد يده يفتح لها عينيها ، فتململت الأم في نومها وأزاحت يده بعيدا ، فلم يرتدع ، بل استمرأ فعلته ، فاعتدل في جلسته ليكون أمر فتح عيني أمه بيديه ميسورا .

وضاقت أمه بالحاحه ، فأولته ظهرها لتبعد عينيها من يديه ، فإذا به ينهض ويمتطيها ، فدفعته بمرفقها فسقط على أبيه الذي تلقاه بين يديه ، وحمله ووضعها على الأرض ، وقال له :

- روح صحى نبيلة .
- اديني قرش قبله .
- دلوقت لما اصحى .
- ما انت صاحى أهو . اديني قرش بقى .

ونفض حسين واتجه إلى حيث علق ثيابه ليعطيه قرشا ، ويريح رأسه ،  
كان واثقا من أن عاطف لن يكف عن طلبه حتى يأخذ ما يريد .

ومدت زينب يدها إلى هالة لتحسسها ، وهي مغمضة العينين حتى  
لا يفر النوم منهما ، وراحت يدها تتجول على جسمها ، حتى إذا بلغت  
نهاية ظهرها ، تقلص وجهها تقززاً ، وفتحت عينيها وأزاحت الغطاء  
عنها ، ونفضت لتحمل ابنتها وتغادر الغرفة .

وأخذ عاطف القرش ونظر إليه ملياً ، ثم أعاده إلى أبيه وهو يقول :  
— لأ ما اخدش ده ، عايز قرش مخروق .

وكانت الأم قد دنت منهما وهي تحمل هالة بين يديها .  
فقال لزوجها :

— إيه الدلع ده ؟ ما حدح يتلف أمله غيرك .

فقال حسين لابنه في زجر :

— ما فيش غير ده .

فراح عاطف يصيح في بكاء :

— أنا مالي عايز قرش مخروق .. عايز قرش مخروق .

وكانت زينب قد غادرت الغرفة ، فإذا بها تصيح من الحمام :

— عندك قرش مخروق تحت المحلدة .

فابتسم حسين وقال :

— حيننا !

وأخذ عاطف القرش وذهب إلى حيث يرقد إخوته ، واقترب من

مراد وقال له وهو يمد يده بالقرش :

— نخذ .. ادبني حاجه ..

فتح مراد عينيه فرأى القرش ، فرفع رأسه المتدلى وأنزل رجليه من على الحائط ، ونهض مسرعا ، وقبل أن يغادر فراشه كان قد التقط القرش بين أصابعه . وغادر الغرفة وعاطف في أثره ، واتجه إلى صوان صغير في الردهة ، وفتحه وأخرج منه صندوقا من الورق .

بدأت الحركة تدب في الشقة ، فقد استيقظت نبيلة ووقفت على باب غرفتها ، واستيقظ سامي وظهر عند باب غرفته وقد وضع فوطه فوق كتفيه ، ولحتمه نبيلة فانطلقت مسرعة على أطراف أصابعها كراقصة الباليه لتبلغ دورة المياه قبله ، فقال لها سامي في غيظ :

— آدى اللي انت فالحه فيه .

فقالت له .

— أحسن منك ، مش فالح في حاجه أبدا .

وارتفع صوت الأم من الحمام :

— اصطبحننا !

فقال سامي في عناد :

— تعالى شوفي صابحه ترقص ازاي !

وارتفع صوت نبيلة من بعيد :

— ياقول لك ما لكش دعوه بيه .

وإذا بصوت الأم يدوي :

— وبعدين معاكو .

وصمت سامي ونبيلة ، وصاح عاطف وهو يعيد قطعة السمسامية

إلى مراد :

— مش عايز دى .. أنا أنقى ..

وقدم مراد الصندوق إلى عاطف ، وهو يقول :

— خد اللى انت عايزه .

ومد عاطف يده ينتقى ما يريد ، وقال سامى وهو يضم الفوطة إلى

صدره :

— مش ح تبطل التجارة دى يا مراد ؟

فقال له مراد بصوته الخارج من كل حنجرتة ، وقد نفرت عروق

رقبته :

— وانت مالك .

وخرجت سوسن من غرفة أبيها وفي يدها قرش ، واتجهت إلى مراد

تشتري منه قطعة حلوى ، فقال سامى :

— الهف فلوس العيال .

فصاح مراد :

— يا ماما حوشى سامى .

فصاح سامى :

— يا ماما ح يعنى الأولاد بيعيب حلاوة زى الزفت .

— مش أحسن م الحلاوه اللى بتجيبها ؟

فقال سامى وهو يحاول أن يأخذ الحلاوة من يد سوسن :

— دى وساخه ..

فقالت له سوسن وهو تبعد يدها عنه :

— وانت مالك ؟

والتفت سامى إلى مراد وقال :

— فيه خمسة صاغ تكسب خمسة وعشرين قرش ؟. دا نصب .

وارتفع صوت الأم :

— ما بس بقى يا سامى .. لازم تسمعوا حسنا للجيران ع الضبح ؟

واستمر سامى فى هجومه :

— ح يعمل إيه بالفلوس دى كلها ؟ أهو بكره يركب بيها عجل

ويقطع هدومه .

وهتفت الأم فى ضيق :

— ما تقوم لولادك دول .. دى حاجه تقصر العمر .

وخرج الأب من غرفته ، وقال فى هدوء :

— ما بس بقى . يالآ البس انت وهو مافيش وقت .

وسار سامى إلى دورة المياه ، وسرعان ما ترددت أصوات طرقاته على

الباب ، وذهب عاطف إلى الصوان يعبث فى محتوياته ، وخلع مراد

جاكته البجاما وألقاها على الأريكة الموضوعة فى الردهة ، وراح يخلع

بنطلونها وهو فى سيره ، ثم ألقاه على كرسى وغاب فى غرفته قليلا ، ثم عاد

يصيح :

— مش لاقى فردة الجزمة .

وراح مراد يزحف على الأرض وينظر تحت المقاعد منقبا عن حذائه ،

ودخلت سوسن غرفة أمها وقالت :

— مش لاقيه المشط .



وصاح مراد :

— المشط أهه تحت الكنبه ، أمال الجزمة فين ؟

فقال سوسن :

— شفتها ع الترايبزه في الأوضه المفروشه .

وأقبلت نبيلة على أطراف أصابعها ، ومرت في حركة راقصة بعاطف دون أن تلفت إليه ، ثم انسلت إلى غرفتها كالطيف وقد بدأت في خلع جاكته البيجاما .

وخرجت سوسن إلى حيث كان مراد ، وأخذت المشط السذى أخرجته من تحت الأريكة ووضعتة فوقها ، وراحت تمشط شعرها وهي في طريقها إلى المرآة ، ومرت بعاطف ، ورأت ما يفعله ، فانطلقت إلى أمها مسرعة ، وهي تصيح :

— ماما .. ماما .. الحقى عاطف .

— ماله !؟

— بدر علبه الخيط .

فأسرعت الأم إليه فإذا بخيوط حمراء وصفراء وسوداء قد التفت على يده ، وامتدت منها إلى البكر المبعثر على الأرض ، فضربتة على ظهره ، وهي تقول :

— هو انتو قروود !

وراحت تلتقط البكر وتلف كل خيط على بكرته .

وقامت أحلام من نومها تتمطى ، ولحقتها نبيلة في المرآة وهي ترتدى ثياب المدرسة وتصفف شعرها ، فوجدت الفرصة سانحة لتتحدث ،

فاندفعت تحدثها عن المدرسة والمدرسات والمدرسين ، وكانت تتكلم بحاجبيها وعينيها ويديها ، وتطول وتقصّر وتمثل ، وتلفتت أحلام في الغرفة فألفت ثياب نبيلة المنزلية مبعثرة هنا وهناك، فقالت وهي تنهض:

— ما تعلقي هدومك .

فتلفتت نبيلة في الغرفة ، ثم قالت وهي تسرع بالهرب :

— اتأخرت قوى ..

فقالت أحلام وهي تلتقط بنطلون بيجامة نبيلة من الأرض .

— طول عمرك زواغه .

وذهبت نبيلة إلى حيث كان أبوها ، وقالت له :

— عايزه خمسة وعشرين قرش .

— ليه كان ؟

— ح نروح رحله لسقاره .

وبلغ ذلك الحديث مسامع سامى ، فخرج من غرفته مسرعا ، وهو

يرتدى القميص ويدس رجله فى البنطلون ، وصاح :

— ما تديهاش يا بابا .

فالتفتت إليه نبيلة فى غضب ، وقالت له مزجرة :

— وانت إيش حشرك ؟

ولم يأبه لا اعتراضها ، بل استمر فى وسوسته :

— عايزه تجرى على حل شعرها مع البنات المايعة .

وقالت نبيلة فى صوت نحقته العبرات :

— عاجبك يا بابا قلة الأدب دى ؟

واستمر سامى فى هجومه :

— لو سمعت كل واحد فى فهم وهى بتتلق الضحكه ..

وصاحت الأم فى حدة :

— وبعدين معاكو؟! دا ما بقاش بيت .. دى سراية مجانين .

ولم يزدجر سامى ، بل ازداد عنادا ، ورأى أبوه أن يهاجمه حتى

يسكت ، فمد يده إلى الكرافة التى فى عنقه وقال وهو يعبث فيها :

— هونت مش ح تخلى لى حاجه ألبسها أبدا؟! الشرابات وقطعتهم ،

والمناديل وضيعتهم ، ح تندارع الكرافات ؟

فقال سامى فى هدوء :

— ما عنديش كرافات .. هات خمسين قرش اشترى كرافته .

فصاح أبوه فى وجهه ليعده ، حتى لا يلح فى طلب النقود :

— طب غور من وشى .

وانسحب سامى فى هدوء ، وهو يسوى الكرافات ، ودنت سوسن

من أبيها ترقبه ، فلما رأته يمد يده فى جييبه ويعطى نبيلة خمسة وعشرين

قرشا تشجعت وقالت :

— وأنا عايزه عشره صاغ .

— علشان إيه ؟

— أشترى مسطره وكراسه وعلبة ألوان .

فصاحت الأم وهى تضع الحلمة المطاط فى فم هالة :

— هو كل يوم علبة ألوان ! فىن العلبة اللى جبتها أول امبارح ؟

— كسرها عاطف .

( أم العروسة )

- فقال الأب في هدوء :  
— العصر أجيب لك الكراسية والمسطرة وعلبة الألوان .  
فقال في بكاء تمثيل :  
— وانا مالى .. عندنا رسم أول حصه . الأبله تضربنى .  
وناولها الأب عشرة قروش ، ورأى مراد سهولة دفع النقود فأقبل  
وهو يصيح من حنجرته :  
— وانا عايز فلوس المجموعة ، الأستاذ طلبها امبارح قلت له بكره .  
فقال الأب :  
— والنهارده قل له بكره .  
فقال مراد وهو يلوح بيده في ضيق :  
— إيه ده ؟  
ونظرت أمه إلى حذائه الأصفر الذى ذهب لونه ، وقالت له :  
— دى جزمه تخرج بيها ؟  
— ما قلت لكم عايز جزمه ما رضيتوش .  
فقال له الأم في ضيق :  
— حرام عليك دى ما بقلهاش شهر ، روح امسحها .  
— ما فيش ورنيش .  
— والعلبه اللي اشتريتها امبارح ؟  
— خلصت .

ولم ينتظر فى الغرفة ، بل انسحب يائسا ، ونظرت الأم خلال الباب ، فلمحت أحلام تلتقط ملابس إخوتها المبعثرة فى الردهة ، وتعيد

تنسيق الأثاث فنادت :

— أحلام ، املى القليل واعملى الشاى .

وأقبلت نبيلة من غرفتها ، وقد وضعت حافظة كتبها على عجزها ،  
وأسندتها بذراعها ، ودنت من أحلام وقالت لها :

— اشتغلى ما دام قعدتى فى البيت .

فالتفتت إليها أحلام وقالت :

— بكره تقعدى فى البيت انت رخره .

فقالت نبيلة فى تمثيل ، وهى تسير فى خطوات راقصة :

— لا .. دا مستحيل .. أنا ح ادخل الجامعه .

وخرج سامى من غرفته وقد أتم ارتداء ملابسه ، فقال وقد اتخذ هيئة  
رجل :

— دا بعدك .

فصاحت نبيلة :

— يا ماما . نخلى الشيخ أبو العيون ده يسكت .

فقالت الأم :

— هو لولا العربيه اللى بتيجى تاخذك من باب البيت وتجييك لباب

البيت كنت وديتك المدرسه ؟

وقال الأب لينهى هذه المناقشة قبل أن نتحدث :

— آمال عاطف فىن ؟

فقالت سوسن :

— نزل الشارع .

فقال لها الأم :

— انزلى هاتيه .

— أنا اتأخرت ، راحة المدرسه .

— ماتنزليش قبل ماتفطرى .. عندك جنبه رومى فى التلميه ، اعملى

يانبيله لأختك سندويتش .

وتحركت نبيلة إلى المطبخ تتبعها سوسن ، وسرعان ما لحق بهما سامى ومراد، وامتدت الأيدى إلى وعاء الخبز، ثم امتدت فى تسابق إلى الصحيفة التى

وضع فيها الجبن، فكأنما جراد نزل بحقل ولم يغادره إلا بعد أن أصبح يبأبا فقرا!!

وارتفع صوت بوق سيارة ، فصاحت نبيلة وهى تجرى :

— عربيتى .

وراح سامى ومراد وسوسن ينسلون من المطبخ فى طريقهم إلى الباب

الخارجى ، وصاحت سوسن قبل أن تخرج :

— ماما .. الحقى ، خلصوا الجينه .

فأسرعت الأم إلى المطبخ وهى تقول :

— ييقى جنان .. وانا لسه مشتريها امبارح .

ونظرت فوق بصرها على آثار المعركة ، فئات من الخبز تناثرت على

المنضدة القريبة من التلمية ، و صحيفة خالية وورقة كانت الدليل الوحيد

عن أنه كان ملفوفا بها شىء دسم ، وضربت كفا بكف وعادت إلى حيث

كان زوجها وقالت :

— خلصوا الجينه .

فقال فى هدوء :

— خليهم ياكلوا .

فقالت فى استنكار .

— ياكلوا ! مش ناقص إلا ياكلونا .

وكان الزوج قد أتم ارتداء ملبسه ، فنظر فى ساعته وتحرك خارجا من  
الغرفة ، فصاحت الأم :

— أحلام ! هاتى الشاى لبابا واقلى له بيضتين يفطر .

فقال الأب وهو سائر وزوجته خلفه :

— وانتو مش ح تفطروا ؟

— لسه بدرى . لما نخلص مرار الشقه .

وجلس على الأريكة الموضوعة فى الردهة ، وأسرعت الزوجة  
ووضعت أمامه منضدة صغيرة .

وجاءت أحلام تحمل كوبا من الشاى ، وجلست الزوجة بالقرب  
من زوجها ، وقالت :

— ح تتغدوا إيه النهارده ؟

— أى حاجه .

وبدأ يرتشف الشاى ، فقالت :

— ما تدوخوناش .. شوفوا تاكلوا إيه ؟

وارتفع صوت أحلام من المطبخ :

— فاصوليا بيضه .

فقالت الأم فى استنكار :

— ما احنا لسه طبخينها أول امبارح .

فقال الأب :

— اعملوا صينية بطاطس .

فقالت الزوجة معترضة :

— هو ما فيش إلا الفاصوليا والبطاطس ؟

فقال الزوج :

— اطبخي اللي على نفسك .

— لا ماتحبرونيش .. قولوا تاكلوا إيه ؟

وأقبلت أحلام تحمل صينية صغيرة ، عليها رغيف وصحفة من الألمونيوم قلى فيها بيضتان ، وغطاء علبة بلاستيك وضع فيه الملح ، وطبق فنجان شاي فيه قطعة صغيرة من الجبن الأبيض ، ووضعت الصينية أمام أيها .

ومد الأب يده إلى الرغيف ، وإذا بصوت ارتطام حذاء صغير بالباب

الخارجي يتابع ، فقالت الأم لأحلام :

— افتحي .. عاطف طلع .

وأسزعت أحلام إلى الباب وفتحته ، فدخل عاطف ، وجرى إلى

حيث كان أبوه ، ونظر في الصينية وقال :

— بتاكل إيه ؟

— بيض .. تعالى كل .

فقال عاطف وهو يهز أكتافه :

— لأ .. أنا عايز بيضه صحيحه لوحدى .

فقالت الأم لابنتها :



— عندك بيض ؟

— أبدا .

فالتفتت إلى عاطف وقالت له :

— اطلع شوف بيضه عند الفراخ .

وتحرك عاطف ، وقالت له أحلام :

— وإذا ما لقيت بيضه ، استنى فوق لما الفرخه تبيض .

فقالت الأم في حنان :

— ليه كده يا بنتى .. دى الشمس تقوره .

— لسه الشمس ما جتش فى السطح ، خلىنا نستريح شويه .

وبكت هالة ، فأسرعت الأم إلى حيث ترفد وهى تقول :

— والله ما ح نستريح أبدا .

ودخل عاطف المطبخ ، وأخذ كرسى مطبخ صغير ، وحمله على

كتفه ، ثم سار منطلقا نحو السطح .

كانت عشة الدجاج مصنوعة من سلك وخشب قابعة فى ركن

من السطح ، فذهب مهرولا إليها ، ونظر من خلال السلك ، وأدار

عينيه فى العشة ، فلم يجد بيضا ، فوضع كرسى المطبخ بالقرب من

العشة ، وجلس وقد أسند خده بكفه ، ينتظر أن تجود عليه دجاجة

بيضة !

وانتهى الأب من تناول الإفطار ، وتأهب للخروج ، وإذا

بزوجته تقترب منه ، وقد حملت هالة على ذراعها ، وتقول

له :

— ما قلتش ح تتغدوا إيه النهارده .

وأسرع هاربا وهو يقول :

— أى حاجه .

وأغلق الباب الخارجى خلفه ، فقالت الزوجة فى ضيق :

— والله بطننا دى محيرانا .

## الفصل الثاني

أخذت الشمس في الارتفاع ، وأرسلت أشعتها الحامية ، وعاطف جالس على كرسي المطبخ بالقرب من عشة الدجاج ، يتململ في جلسته ، ويجفف عرقه بيده ، دون أن يتطرق اليأس إلى قلبه .

وارتفع صياح دجاجة ، فإذا بعاطف يقوم مسرورا ، ويذهب إلى العشة ينظر من خلال السلك ، فيرى الدجاجة تبيض ، وراح يغدو ويروح أمام العشة في قلق الوالد الذي ينتظر وليده الأول !

وراح صوت الدجاجة يخفت ، فتيقن من أن البيضة تم وضعها ، اكتسب خبرة من ممارسته الانتظار الطويل بالقرب من العشة ..

وفتح باب العشة ، ودخل فإذا بالدجاج يفر منه مذعورا ، وإذا بصيحات الفزع ترتفع متتابعة ، فلم يلتفت إلى ما يجري حوله ، بل سار إلى هدفه والتقط البيضة وخرج .

وهبط في الدرج مسرعا ، حتى إذا وصل إلى باب الشقة ، أخذ يركله بقدمه ، فأسرعت أمه تفتح له الباب وفي يدها مغرفة بها أثر اللبن .

ونظرت إليه فألقت الدم يكاد يفر من وجهه . فمالت تضمه إلى

صدرها بيدها الخالية وتقول في حنان:

— يا حبيبي ! كنت في السطح في النغره دى ؟

فقال في فرح وهو يرفع يده بالبيضة :

— جيت بيضه .

— طب روح لأحلام تسلقهاالك .

وأسرع إلى المطبخ ، وعادت إلى حيث كانت ، راحت تغرف من حلة نحاس لبنا تضعه في أوعية بلورية ، وعاد عاطف إليها ورفع رأسه وسأل :

— بتعملي إيه يا ماما ؟

— مهلبية .

ولم ينتظر طويلا ، بل سحب كرسيها ، ووضعها بالقرب من « البوفيه » الذى صفت فوقه أوعية البلور ، وراح يتسلقه ، فقالت له أمه فى زجر :

— ابعده .. الخلة تقع عليك .

— أشوف .

ووقف فوق الكرسي ينظر ، ولم يطلق صبرا ، فمد يده يحاول أن يأخذ المغرفة من أمه ، فقالت :

— عايز إيه بس ؟

— هاتى اغرف انا .

فصاحت الأم :

— أحلام . تعالى خدى أخوكى ادى له البيضه بتاعته .

وأقبلت أحلام ، ترتدى ثوبا بسيطا ، فوقه « فوطة » من البلاستيك ، ويقطر الماء من يديها ، وأرادت أن تجفف يديها فى « الفوطة » ، ولكنها أخفقت فما كان البلاستيك ليمتص الماء ، فجففتها

في طرف ثوبها ، ثم لفت ذراعها حول وسطه ، وحملته بين ذراعيها  
وعجزها ، وسارت به وهو يهز رجله سرورا .

انطلقت به إلى المطبخ ، ووضعتة على كرسي أمام المنضدة ،  
وأحضرت له البيضة ، وهمت بتقشيرها ، وإذا به يمد يده ويأخذها منها  
ويقول :

— أنا اللي أقشرها .

وراح يقشرها ويرمي بالقشر على الأرض ، وأحلام غافلة عنه ، فقد  
تحركت تحضر له كسرة خبز ، وعادت بالكسرة ، ورأت القشر على  
الأرض ، فقالت في زجر :

— وبعدين معاك .. هو احنا مش ح ننضف أبدا !

ووضعت كسرة الخبز أمامه ، وانحنت تلتقط القشرة من الأرض .  
ولاحظت تساقط فتات صفار البيضة ، فرفعت رأسها تنظر إليه ،  
فألقت عاطفا قد وضع البيضة كلها في فمه ، وأخفق حلقومه في  
ابتلاعها !

وأسرعت تملأ كوب ماء ، ثم عادت إليه مهرولة وهي تقول :

— اشرب .. ح تموت نفسك .

وشرب ، واختلط الماء بصفار البيضة في الكوب ، فقالت أحلام في  
تقزز :

— أنا عارفه إيه القرف ده !؟

فقالت أمها وهي عائدة إلى المطبخ تحمل الحلة الفارغة والمغرفة:

— آهو كلكم اتريبتوا بالمرار ده ..

وغادر عاطف المطبخ ، وذهب إلى الكرسي الذى وضعه بالقرب من « البوفيه » وتسلقه ، وراح ينظر فوجد أن أمه قد وضعت زيبيا وفتقا على سطح المهلبية ، فأخذ يلتقط الزبيب والفتق ويلقى بهما فى فمه ، ولم يكتف بذلك بل راح يعبث بأصبعه فى المهلبية .

وجاءت أمه ، ورأت فعلته فحملته بين ذراعيها فى غضب ، ووضعته على الأرض فى شدة ، وهى تصيح فيه :  
— غور من وشى قبل ما اقطم رقبتك .

وراحت تصلح-ما أفسد ، وسرعان ما تجاوز رنين الجرس ، فهرعت إلى الباب وفتحته ، فإذا بسوسن قد عادت من مدرستها ، فقالت لها أمها زاجرة :

— مش ح تبطللى تحطى صباعك ع الجرس على طول ، والله لو صحيت هالة ما حد ح يشيلها غيرك .

فحركت كتفها فى عدم اكتراث ، واتجهت إلى غرفتها لتبدل ثيابها .  
وفيما هى فى سيرها لمحت عاطفا يعبث فى « التواليت » فعادت إلى أمها مهرولة وهى تصيح :

— ماما .. ماما .. الحقى عاطف دلق البودرة ، وحط الفيزلين فى راسه .

— أبعديه .

— مش عايز .

وأسرعت الأم إلى عاطف ، تبعده عن التواليت ، وتجمع البودرة المندلقة ، فإذا بهالة تستيقظ ، وتبدأ فى البكاء ، فقالت الأم :

— سوسن .. سكتنى أختك .

فذهبت سوسن إلى هالة وحملتها ، ورفعت الأم عاطف بين يديها ،  
وذهبت به إلى الحمام ، ولحمت سوسن فيلا من الجلد على ظهر الصوان ،  
فخطر لها أن تحضره لتلاعب أختها به ، فوضعت هالة على حافة السرير ،  
وجاءت بكرسى ووضعت بجوار الصوان ، ووقفت فوقه ولكنها لم تصل  
إلى الفيل ، فجاءت بصفيحة بها « قراقيش » وبسكوت ووضعتها فوق  
الكرسى وتسلمت حافة الكرسي في حذر ، وهمت بالوقوف فوق  
الصفيحة ، فإذا بها تسقط على الأرض ، وقد أحدثت دويا ، وتناثر  
البسكوت والقراقيش ، ففزعت سوسن ، وهرولت فرارا من أمها إلى  
السطح . وتركت الأم عاطفا ، وأسرعت ترى ماذا جرى ، وهى  
تصيح :

— يا شياطين .. يا ملاعين .. يا قروء .

وصاح عاطف من الحمام فى بكاء :

— الصابون يبهرقنى فى عينيه .

فنادت الأم وهى فى عودتها إليه :

— أحلام .. تعالى لى القراقيش والبسكوت .

وقالت أحلام فى صوت عال :

— ولما الحله إلبى ع النار تشيط !

وذهبت إلى الحمام ، وراحت تغسل لعاطف وجهه ويديه وإذا بهالة

تضج بالبكاء فارتفع صوت الأم :

— بس .. بس .. أنا جايه أهو .. أنا عارفة يا رب ليه دوختنى ..

وزهبت إلى هالة وحملتها ، ثم راحت تجمع ما انتثر من البسكويت والقرائش ، وجاء عاطف خلفها ، فقالت له :  
— لم معايا .

فانحنى عاطف ، والتقط بسكويتة ووضعها في فمه ، فقالت له في حنان : .

— باقول لك حط البسكويت في الصفيحة مش في بطنك .  
وتهللت أسارير عاطف ، وعكف على التقاط ما انتثر ووضعها في الصفيحة .

وأطمأنت سوسن إلى أن ثورة أمها قد خمدت ، فعادت إلى المطبخ ، وراحت تعبث بالقرب من النار ، فقالت لها أحلام :  
— ابعدي قبل النار ما تمسك في شعرك .  
فتأخرت خطوات ، وما لبثت أن تقدمت إلى النار ، وفي يدها عود من قش المقشدة تدنيه منها ، فصاحت أحلام بها :  
— اخرجي من هنا .

وخرجت سوسن مطأطئة الرأس ، وجلست على الأريكة ، ولم تطق الصمت طويلا ، فتلفتت فوق بصرها على المقص ، فتناولته وأحضرت صحيفة ، وراحت تقصها « عرائس » وما انقضى طويل وقت حتى كان المكان قد غطى كله بقصاصات الورق .

وخرجت الأم من غرفتها تحمل هالة ، ويسير خلفها عاطف وقد أمسك بملابسها ، فرأت قصاصات الورق تغطي الأرض ، فصاحت :  
— يا مقصوفة الرقبه ، والله لانا عدماكى .



فتركت سوسن المقص، وأطلقت ساقها للريح، وراحت تعدو نحو السطح، وأخذت الأم تجمع القصاصات، ولمح عاطف المقص فتناوله، وحاول قص غطاء الأريكة، ولمحته أمه، فأسرعت تنتزع منه المقص وهي تصيح :

— هو انتو عفاريت، اخلصى يا أحلام، ونخدى هاله شويه .

— ح انزل الحلله وجايه .

وجاءت أحلام وحملت هالة، وذهبت الأم تلقى قصاصات الورق ثم عادت وقالت لأحلام :

— نخدى اخواتك فى أودتكى لما أريج شويه .

وأخذت أحلام هالة وعاطف، وذهبت إلى حجرتها بينما تمددت الأم على الأريكة، ولفت ذراعها فوق وجهها، وما كادت تنعم بالاسترخاء حتى أقبلت سوسن صائحة :

— ماما .. ماما .. الحقى مراد بيتخانق مع ثلاث اولاد .. ح يموت

فى إيديهم .

وهبت الأم من رقتها، وخفت إلى الشرفة فإذا بها ترى ابنها بين ثلاثة أولاد، قد ضربوا حوله نطاقا، إذا دفع أحدهم ليشق طريقه بينهم، دفعوه الثلاثة مرة واحدة، فيختل توازنه ويترنح، فلم تطق صبرا بل صاحت فى الأولاد :

— ما تسييه يا واد انت وهو .

فقال أحدهم وهو يرفع رأسه إليها :

— خليه يدينا البرايه بتاعتنا .

- ما تديهم البرايه يا مراد .  
فقال مراد متشجعاً لما سمع صوت أمه :  
— مش ح اديها لهم إلا لما يدوني المسطره والقلم الرصاص .  
ولمحت سامى مقبلاً ، فهتفت :  
— سامى . هات اخوك واطلع .  
ودنا سامى منهم ، فقال له مراد :  
— واخذين منى المسطره والقلم .  
فقال الثلاثة معا :  
— وهو واخذ مننا البرايه .  
فقال سامى :  
— هات البرايه .. هاتوا القلم والمسطره .  
وناولهم المبراة ، وأخذ منهم المسطره والقلم ، ودفع أخاه أمامه وهو  
يقول له :  
— ياللا يا خايب .  
فصاح فيه مراد :  
— إيه .. ما لكش دعوه بيه .  
وقالت الأم لهما من الشرفه :  
— اطلع انت وهو ، واللا عمايزين تفرجوا الناس علينا !  
وعادت إلى الأريكة ، وتمددت فيها ، وداعب الوسن عينيها ،  
واستشعرت طعم الراحة ، وإذا بأصوات مراد وسامى وسوسن تمتزج  
وتصك أذنيها صكاً فتصيح دون أن تفتح عينيها :

— ما بس بقى .. هو ما فيش فى البيت ده راحه ؟  
واستأنفت نومها ، ولكن سرعان ما أقبلت سوسن ، تقول :  
— ماما .. ماما .. آكل .

ودفعت يديها لتبعدها عنها ، وإذا بعاطف يقبل هاتفنا :  
— ماما .. جعنا .

فنادت الأم :

— أحلام ، تعالى أكلى اخواتك .

وأقبلت أحلام ، ودفعت بهالة إلى مراد ، وانسلت الأم إلى غرفة  
نومها ، وارتمت فى سريرها .

ووضعت أحلام لعاطف قليلا من الأرز فى صحفة صغيرة ، ورشت  
فوقه ملوخية ، وأرادت أن تطعمه ، ولكنه أصر على أن يأكل وحده ،  
فتناول الملعفة وجعل يعبث فى الأرز ، وطلبت سوسن أن يغرف لها  
الأرز وحده ، والملوخية وحدها ، ثم قالت :

— وحطى لى حته لحمه سمينه .

فقالت أحلام فى زجر :

— وطى صوتك بلاش قلة أدب .

ونظرت سوسن إليها فى دهش ، فما كانت تدري ما الخطأ الذى  
ارتكبته . وتناثر الأرز على صدر عاطف ، وعلى المنضدة ، وعلى  
الأرض ، ولما امتلأ راح يقرع الصحفة بالملعقة .

ونادت أحلام :

— مراد .. سامى .. أغرف لكم ؟

( أم العروسة )

فقلا معا :

— لأ .. لما يبجي بابا .

والتفت سامى إلى مراد وقال له :

— ح تاكل معانا بإيديك الزفت دى ؟. روح اغسلهم .

— طب خد هاله .

— وانا مالى .

فوضع مراد هالة على الأريكة ، وذهب يغسل يديه ويحاول أن يزيل الحبر منهما دون جدوى ! وارتفع بكاء هالة ، فتململت الأم فى رقدتها ، وخرجت أحلام من المطبخ تحمل عاطفا وقد تلوث وجهه وثيابه بالملوخية ، وقالت لسامى ، الذى خلع ثيابه ووقف بفانلة سبور وبنظلون البيجاما :

— سكت هاله .

— وانا مالى .

— طب خد عاطف شطفه .

— أمال انتم بتعملوا إيه فى البيت ؟

— طب اسكت بلاش غليه .

وارتفع صوت مراد وهو يغسل يديه مشتركا فى الحديث :

— كفايه عليه يعمل ريس فى البيت .

وصاحت الأم من غرفتها :

— والله يا سامى إن ما شلت أختك لقايمه ومخليه نهارك زى وشك .

وخرجت سوسن من المطبخ ، وحملت هالة ، فصاحت أحلام فيها :

— بتشيلها بإيديكى الوسخه !  
فوضعتها سوسن على الأريكة ثانية وهى تقول :  
— أنا مالى . الحق على .

كان مراد قد يئس من تنظيف يديه ، فمسحهما تحت إبطيه وأسرع  
يحمل هالة .

وسارت أحلام إلى الحوض ، وهى تبعد وجهها عن يدي عاطف ،  
فقد كان يحاول أن يعبث بشعرها بيديه الملوئين بالملوخية .  
ورن جرس الباب الخارجى ، فذهب سامى إليه فى تودة وفتح  
فاندفعت نبيلة داخله ، وهى تطوح حافظه كتبها فى يدها ، وراحت  
تتحدث :

— يا سلام لو شفتم الى عملناه النهارده فى أبو الأسود الدؤلى ، دخل  
الفصل وقال لنا : « العواف » قلنا له : « الله يعافيك يا افندى » قال :  
« درس النهارده فى المفعول لأجله » قلنا له : « ما تحكى لنا الروايه الى  
شفتها فى السينيا امبارح أحسن يا افندى » قال : « إيش عرفكم انى كنت  
فى السينيا ؟ » قلنا له : « أمانى شافتك يا افندى ، وبالأماره كنت قاعد  
قدام خالص يا افندى » قام قال : « أنا باقعد قدام علشان نظرى  
ضعيف » قلنا له : « بقى مش علشان آخر الشهر يا افندى ؟ »

وكانت نبيلة قد وصلت إلى باب غرفتها ، فقال لها سامى :  
— ما كفايه بقى ، اقفلى الراديو ده .

فالتفتت إليه نبيلة وقالت فى حركة تمثيلية :

— وانت مالك يا بايخ ! هو انا باحكى لك ؟

— أمال بتحكى مين ؟

— باحكى لأحلام .

ورن جرس الباب الخارجى ، فصاحت سوسن وهى تهزول نحو

الباب :

— بابا جه .

وتخلص عاطف من يدي أحلام وراح يجرى خلف سوسن ، وهو

يصيح :

— أنا اللي افتح له .

واستبقا إلى الباب ، وفتحته سوسن قبله ، فراح عاطف يسبها :

— يا قليلة الأدب .. يا سافله .

وقبل أن يستمر فى سبابه ، لمح أباه يحمل كيسا ، فأسرع إليه وقال

له :

— إيه إلى معاك ده ؟

— حاجه حلوه .

— طب ورينى .

— لما ادخل .

— طب هات اشيلها .

فقالت سوسن :

— لأ أنا اللي اشيلها .

وأسرع سامى ومراد وهو يحمل هالة ليريا ما الذى أحضره أبوهما .

ودخل الأب إلى غرفته ، وأبناؤه خلفه حتى أحلام ونبيلة لحقتا به ،

واعتمدت الأم في السرير ، وقالت :

— إيه ده ؟

فقال الأب في نشوة :

— تفاح .

فقالَت الأم وهي تغادر الفراش ، وتمد يدها إلى الكيس لتستولى

عليه :

— ما لوش لازمه النهارده . عندنا مهليه .

فصاح عاطف وسوسن ومراد وسامى :

— احنا مالنا عايزين تفاح .. تفاح .

وقالت الأم في استسلام :

— أحلام هاق السكينة .

وذهبت أحلام وعادت بالسكينة ، وأخذت الأم تشق كل تفاحة

نصفين ، وتدفع إلى كل من أبنائها نصف تفاحة ، فغضب عاطف

وقال :

— ما اخدش نص ، أنا عايز تفاحة بحالها .

فصاحت الأم في غضب :

— ما فيش الا كده .

وغضب عاطف وخرج من الغرفة يبكي وأبوه يتبعه بعينيه في أسى ،

كان يريد أن يدخل البهجة على قلوب أبنائه ، فإذا به لا يجلب معه إلا

النكد .

وأخذ كل منهم نصف تفاحته وهو صامت ، وإن كانت وجوههم

تنطق بعدم الرضا ، وقالت الأم :

— خلوه لبعده ما تاكلوا حلوا بيه .

ولكن مراد وضع نصف التفاحة في فمه ، وراح يلوكها ، وقالت

الأم :

— أحلام .. نبيلة وضبوا السفارة .

وخرجت أحلام ونبيلة يتبعهما سامى ومراد ، وجاء عاطف يتمسح

ثم قال وهو يمد يده :

— طب هاتى .

ودفعت إليه نصف تفاحته ، وهى تربت على كتفه ، فقال لها :

— مش أنا حلو بقى ؟

فقالت فى حنان :

— قمر .

وراح الأب يخلع ثيابه ، ودنت منه وقالت له :

— يا راجل اعقل . بلاش تبذير .

فقال فى هدوء :

— دى الحكايه كلها وقه .

— اوعى لنفسك . طالع لك بنات ، ح يعوزوا تغلهم .

— ربنا هو اللى بيرزق .

— والله ما انا عارفه لو واحده فيهم اتخطبت ح تعمل فيها لايه ؟

— يبقى وقتها يعين الله .

— أنا عارفه ما بيعجبكش كلامى . كل واحد ما بيعجبوش الا



عقله ، قال على رأى المثل .  
وصممت الأم وتحركت لتغادر الغرفة ، فقال الأب وهو يرتدى  
جاكته بيجامته التى تختلف فى لونها عن البنطلون :  
— ما تكملى المثل : لو جابوا للمجنون ألف عقل على عقله ما  
يعجبوش الا عقله .

فقالت وهى تخرج :  
— أنا ما قلتش انت اللي قلت .  
وارتفع صوت أحلام :  
— اتفضلوا الأكل جهز .  
ونادى مراد :  
— سوسن تعالى نحدى هاله خلىنى آكل .  
وأقبلت سوسن وحملت هالة ، وإذا بعاطف يقبل ويجذب سوسن من  
ثوبها :

— هاتيها أنا اللي ح اشيلها .  
وصاحت سوسن :  
— ماما .. ماما .. الحقى .. عاطف ح يوقع هاله .  
وقالت الأم :

— ادخلوا أودتكم ولعبوها سوا .  
وجلس الأب والأم وأحلام ونبيلة وسامى ومراد حول المائدة ،  
وامتدت الأيدى فى تودة ، ثم أخذت سرعتها فى الازدياد ، فبدأ أنها كانت  
فى سباق ، وإن هى إلا لحظات حتى كانت الصحاف نظيفة كأنما قد

غسلت .

ونهبوا يتسابقون إلى الحوض، غسلت نبيلة يديها ومراد وسامى خلفها  
يترقبان ، ودلفت إلى غرفتها ، فصاح سامى :  
— أبوه زوجى .

— وانت مالك ؟

وبلغ ذلك الحوار مسامع الأم ، فنادت :

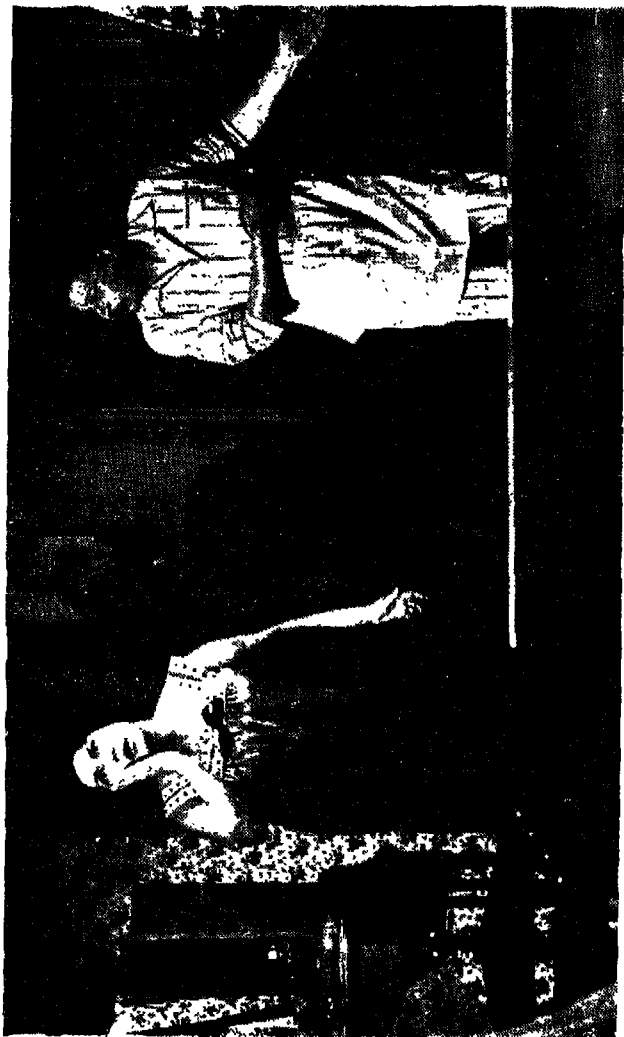
— نبيلة ، تعالى اغسلى الأطباق دول ، أختك اتهد حيلها م الصبح .  
فقالت نبيلة وهى تختفى فى حجرتها :  
— يا ماما ورايا مذاكره كثير .

وراحت أحلام تحمل الصحف الفارغة إلى المطبخ ، والأم تهدر :

— إيه الكلام الفارغ ده ، خشى نامى وسيبى الخدامين يخدموكى ،  
طب والله العظيم ما ح تغسل أحلام الأطباق دى ، ولو دودوا ، دا ظلم  
دا كفر .

ونهب الزوج ، ودخل إلى المطبخ ، وشمر عن أكمامه ، وراح يغسل  
الصحف ليحسم الموقف ويريح رأسه !

ودخل كل إلى غرفته ليستريح بعد الغداء ، ودخل الزوجان  
حجرتهما ، وأغلقا بابها وتمددا فى الفراش ، وأسلمت الأم جنبها للرقاد .  
وما أن بدأت الراحة تمسح بيدها الحنون تعبها حتى أقبل عاطف يدق باب  
الحجرة بيديه فى قوة ، فنهضت وفتحت الباب ، وحملته ثم عادت به  
وأنامته إلى جوارها ، فسكن قليلا ، وما لبث أن تقلب فى الفراش ،  
وأخذ ينظر فى وجهها ، فضايقه أنها مغمضة العينين ، فمد يده



ونفض الزوج ، ودخل إلى المطبخ

يفتحتها ، فدفعت يده تبعدها عن عينيها ولكنه كان كالذباب اللحوح ،  
كلما أبعدت يده عن وجهها ، عادت تعبت بعينيها أو شعرها أو أنفها .  
ومد أصبعه وأدخله في أذنها ، فنقد صبرها ، فحملته وانطلقت به إلى  
حيث كان مراد وسامى وسوسن ، وقالت لهم :

— فين كرته ؟ العبوا معاه .

وقالت سوسن :

— ماما .. خدى هاله .

وقالت الأم وهي تسرع إلى غرفتها :

— اديها لتبيله .

وأغلقت الباب خلفها وارتمت في الفراش ، وانقضت دقائق من  
الهدوء وإذا باب الغرفة يفتح ، وصوت سوسن يرن فيها :

— ماما .. ماما .. الحقى .. مراد شاط الكوره طارت ع الشارع .

وكان النوم أعلى من الكرة فلم تنبس الأم بكلمة ، وتقلب الأب

متبرما ، ثم سحب الغطاء وأخفى وجهه وأذنيه ، حتى لا يسمع .

وانسحبت سوسن ، وكأثما عز عليها أن تعود مهزومة ، فقالت

لمراد :

— ماما جايه لك .

ومرت لحظات هنيئة كلها هدوء وصفاء ، تبعها صوت باب يصفق

في قوة ، ثم انهيار زجاج ، فقفزت الأم من نومها مفزوعة ، وانطلقت

مرعوبة ، فإذا بها تجدد عاطفا واقفا وهو مذهول وقد تناثر حوله زجاج

الباب ، وارتفع صوت الأب مستفسرا :

— جرى إليه ؟

— عاطف كسر قزاز الباب .

فقال الأب في ضيق :

— هو كل يوم لوح قزاز ؟

وقالت الأم في راحة :

— الحمد لله ربنا ستر ، لو وقع عليه كان قتله .

وبكت هالة ، فذهبت سوسن إليها وأخذتها من جوار نبيلة ، ثم

انطلقت إلى أمها وقالت :

— ماما .. ماما .. خذى هاله .

فقال الأم في زجر :

— ابعدى دلوقت .. انتى عميتى ؟

— بتعيط .

— اديها لابوكى .

وعكفت الأم على التقاط الزجاج المتناثر ، وهى تبعد عاطفا عنه ،

وانسلت سوسن إلى غرفة أبيها ، وقالت :

— بابا .. خد هاله .

واستيقظ الأب ، وحمل ابنته ، ثم خرج بها إلى المطبخ ، يعد لها

زجاجة لبن .

وعاد الأب مسرعا ووضع هالة في سريرها ، وألقمها الحلمة المطاط ،

وطفق ينظر إليها وهى تمتص اللبن فى حنان .

ودلفت الأم إلى الحجرة ، وأغلقت الباب خلفها ، ووقفت ترمق

زوجها وابنتها برهة ، ثم تقدمت منهما وقالت :

— قول لى : بتحب البنت دى قوى كده ليه ؟ .

فقال وهو يتسم :

— بنت الشيبه .

جلست على طرف السرير وقالت :

— إلا الواحد بيحب آخر ولاده ليه ؟

فاعتدل وقال وهو يفكر :

— يمكن عشان يبقى حاسس إنه ح يتحرم من عطفه بدرى .

ومرر يده بحنان على جسم هالة وقال :

— يا ترى مين اللي ح يريكى ؟

فقالت الأم فى سرعة :

— ما ح يريها ويجوزها غيرك .

فقال الأب وقد شرد ببصره :

— مش باين .

فقالت الأم وهى تجذبه من طرف بيجامته :

— طيب نام بقى والنبي ما تمغصش بطننا .

وتمددا فى السرير ، ولزم الزوج الصمت ، وظهر القلق فى وجه

الزوجة ، وأرادت أن تنزل الطمأنينة بصدرها ، فقالت :

— هو انت مش زى ابويا ، أبويا عاش لما جوزنا كلنا .. عندك ٤٥

سنه وكان ستاشر سنه لما تتجوز هاله يبقى عندك ٦١ سنه ، مش ح تعيش

٦١ سنه !؟

— الأعمار بيد الله .

لما يبقى عند هاله ستاشر سنه ح اجوزها على طول ، مش ح استنى  
ولا يوم .

— ما تقولش الخطاب واقفين على الباب !

فمدت يدها ومررتها على شعره ، ثم رفعت صدرها وانحنت فوقه ،  
وقبلته قبله على خده أو دعته كل حبا .  
وأغمضا عيونهما ، وراحا فى سبات .

\* \* \*

ونهضت أحلام ووقفت أمام المرأة تصفف شعرها ، ثم فتحت درجا  
وأخرجت حلقتها ، ثم صاحت :

— إيه القرف ده ! مين اللي كسر الحلق ؟

فقالت سوسن :

— عاطف كان يلعب بيه .

وراحت تعبث فى الدرج ثم قالت :

— فين السيكوتين ؟

فقالت نبيلة ، وهى ترتدى ثيابها ، وتقرب وجهها من المرأة وتتحرك

فى خطوات راقصة :

— كان مع سامى .

وأقبل سامى متحديا :

— كنتى شوفتيني خدته ؟

— مش كان فى إيدك الصبح !

— ما تبطلى الكذب بأه .

— ما حد كداب غيرك .

ونظر إليها مليا وقال :

— وبتزوقى وراحه على فين ؟

— مش شغلك .

واستيقظ الأب والأم على صياحهما ، ولكنهما ظللا فى الفراش

ينصتان ، وقالت أحلام :

— نبيله جايه معايا ، رايحين نزور فايزه صاحبتى .

فاتخذ سامى هيئة رجل وقال :

— ما عندناش بنات يخرجوا لوحدهم .

فقال نبيلة فى ضيق :

— وانت مالك يا بايخ ؟

فقال سامى فى إصرار :

— إذا كانت أحلام ح تروح لفايزه أنا ح اروح معاها .

وهز الأب رأسه معجبا ، ورفت على فمه بسمه رضا ، وتحركت الأم

فى فراشها وجلست متحفزة ، وارتفع صوت نبيلة متحديا :

— ح اروح غصب عنك ..

— مش راحه .

وصاحت نبيلة :

— هو انت ابويا !؟

وقال الأب لزوجته :



- ما تخرجى لاولادك دول .
- زقنى وخليك بعيد ، لما العيال كرهتنى .  
وصاحت نبيلة :
- يا ماما ، ما تحوشى الشيخ ابو العيون ده !  
وقالت الأم وهى تفتح الباب :
- دانتو بنتين ، ترجعوا فى الضلمه لرحدكو ازاي ؟  
فقالت نبيلة فى ثورة :
- وفيها إيه يعنى ما دام أنا واثقه من نفسى !?  
وقال سامى ساخرا :
- واثقه من نفسى ! .
- ودارت نبيلة على عقبها ، والتفتت اليه متحدية وقالت :
- آه واثقه من نفسى ، أمال زيك .. ح تسكت واللا اتكلم  
انسفك ؟
- فقال سامى فى تخاذل :
- ح تقولى إيه يعنى ؟
- ونفض الأب ووقف بالقرب من الباب يصغى .
- ح اقول ع السجاير اللى بتشربها .
- وخرج الأب من غرفته ليشارك فى المعركة ، وقال :
- سجاير ؟ والله عال مش فاضل الا السجاير !  
وصاحت الأم :
- إياك نكفيكو عيش ، قال سجاير قال .

وأحس سامى أنه وقع فى المصيدة ، فقال صارخا .  
— كدابه .. والله كدابه ..

فقال نبيلة ، وهى تدنى وجهها منه فى حركة تمثيلية :  
— والسيجاره اللى كنت بتشربها بالليل ؟

— دى سيجاره حلأوه اشتريتها من مراد ؟  
فقال مراد فى بساطة :

— أبدا .. ماحصلشى .

فتار سامى وقال :

— يا كداب .. بتنكر عشان تبقى تشتري منك !

فقال مراد وهو يهز كتفيه :

— ما خلاص التجاره فلست .

فقال له أمه فى زجر :

— قول الحق .

فقال مراد وهو يبتسم :

— الحق .. الحق .. أنا اللى ادبته السيجاره .

فلطمته أمه على وجهه وقالت :

— أمال بتكذب ليه ؟

فقال مراد وهو يتحسس وجهه بيده .

— الحق على اللى قلت الحق .

وقالت الأم :

— إذا كانت أحلام خارجه ما حدش ح يخرج معاها الا سامى .

فقالت نبيلة في غيظ :

— يا سلام ! عشان ما هو ولد ؟

فقال لها سامى وهو يخرج لها لسانه :

— راجل .

واتجهت نبيلة إلى أحلام وقالت لها :

— طب هاتى بلوزتى بقى .

فقالت الأم :

— وبعدين معاكى يا نبيله ؟

— مش عايزه حد يلبس هدومى .

فقال سامى وهو يرتدى ملابسه ، ويسرح شعره :

— لو كنتى ح تروحي معاها كنتى اديتها لها .

— ما لكش دعوه يا بايخ .

خلعت أحلام « البلوزة » وألقت بها في وجه نبيلة ، وراحت ترتدى

بلوزة أخرى ، وانتهى سامى من ارتداء ملابسه . ودخل غرفة أحلام

فرآها تمر أصابعها على شفيتها فقال لها :

— إن حطيتى أحمر فى شفائفك مش ح امشى معاكى .

فقالت له نبيلة :

— جتك القرف فى شكلك .

فأخرج لها لسانه ، فتركت له الغرفة وانصرفت .

وتحرك سامى وأحلام ، وسار عاطف خلفهما ، حتى إذا ما فتح

الباب تقدم عاطف ليخرج ، فصاحت سوسن :

( أم العروسة )

— ماما .. ماما الحقى . عاطف نازل الشارع .

— سيبه يتهوى .

واغتاضت سوسن ، فقالت :

— أنا مالى .. أهو دلوقت يوسخ هدومه .

وذهبت إلى حافظة كتبها القماش وحملتها واتجهت إلى حيث ذهبت

نبيلة . ولحمت مراد يعث في الصوان ، فقالت له :

— مش ح تذاكر ؟

فقال لها بصوته المنبعث من حنجرته ، وقد نفرت عروق رقبتة :

— إيه ! ما ادبنى بدور على كراسى فاضى أهو .

وعثر مراد على الكراس ، وانطلق خلف سوسن .

وتحرك الأب ليغادر غرفته ، وقبل أن يخرج التفت إلى زوجته وقال

لها :

— وراكى إيه النهارده ؟

— المرار اللى ما بيخلصش ، ح اخيط شرابات العيال ، واركب لهم

الزراير .

وبدأت تحمل كومة من القمصان ، وعلبة رصت فيها الجوارب

الممزقة ، وقال الزوج :

— أنا ح اقرا الجرنال .

— لأ . وراك شغل كتير .

— ورايا ايه ؟

— جزم وصنادل العيال عايزين يصلحوا أهم عندك ورا الباب :

ونظر خلف الباب ، فرأى صندوقا من الورق المقوى ، تكدست فيه أحذية الأولاد وصنادلهم ، فحمل الصندوق ، وانطلق إلى الردهة الخارجية ، ووضع الصندوق على الأرض ، ثم اتجه إلى المطبخ ، وأحضر كرسيا قصيرا صنع من الخشب ، وعلبة صفيح بها خيط وسكينة أحذية وإبر ومسامير وقدم ، وحمل سندانا مما يستعمله من يقومون بإصلاح الأحذية وذهب إلى الردهة .

وجلس على الكرسي ، وقد وضع السندان أمامه ، ومد يده في الصندوق وأخرج حذاء سوسن وراح يقلبه فألفاه مفتوقا ، فوضعه على فخذه ، ومد يده في العلبة الصفيح يأخذ الإبرة .

وأقبلت الأم ووضعت كوم القمصان على الأريكة ، ثم جلست ترفو الجوارب وهي تنظر إلى زوجها بين لحظة وأخرى ، وهو منهمك في خصف نعال أبنائه ، والتقت عيونهما مرة ، فابتسم الزوج وهو يغمز بعينه :

— صنعه في اليد .

## الفصل الثالث

أتى المساء . وانتهى حسين من إصلاح أحذية أبنائه ، وأتمت زينب تثبيت الأزرار وإصلاح الرتوق ورفو الجوارب ، فقامت تحمل البنطلونات والقمصان على رأسها ، وعلبة الخيط والجوارب في يديها ، وسارت قليلاً ثم توقفت والتفتت خلفها وقالت :

— والنبي يا حسين تكوى للأولاد قمصانهم .

ووضعت علبة الخيط تحت إبطها ، ومدت يدها تسحب القمصان من فوق رأسها ، وتدفع بها إلى زوجها .

تناول حسين منها القمصان ، وأخرج من الصوان مكواة كهربية ، ومفارش وأغطية راح يفرشها فوق المنضدة ، وجاء بكوب ماء ، وأخذ يملأ فمه بالماء ويرشه على القمصان ثم يكورها ويضعها على المنضدة .

وبدا في الكى ، وإذا بصوت سوسن يرن في الردهة :

— بسم الله الرحمن الرحيم . قل أعوذ برب الناس ، ملك الناس ، إله

الناس ، من شر الوسواس الكناس .

فصاح الأب وهو مستمر في عمله :

— الخناس يا سوسن .

فأصلحت سوسن خطأها واستمرت في القراءة :

— من شر الوسواس الخناس ، الذى يوسوس فى صدور الناس .

وكانت الأم قد انتهت من وضع البنطلونات والجوارب في أماكنها وأقبلت ، فقالت لزوجها :

— الخناس يعنى إيه ؟

فشرد حسين وقال :

— الخناس ؟ .. الخناس ؟ .. هاتى مختار الصحاح نشوف معناها

بالضبط إيه ، وهمت بالتحرك . وإذا بزوجها يقول :

— ولا مالوش لزمه .

— ليه عرفت معناها ؟

— أبدا ، بس ح نتعب نفسنا من غير لزمه .. ما فيش كلمه دورت

عليها فيه الا لقيت مكتوب الشىء الفلانى « معروف » .

— يعنى إيه معروف ؟

— يعنى سهل قوى ، مش محتاج لشرح ، الناس كلها عارفاه .

— طب والنبى لما اروح اشوف شارح « الخناس » بإيه .

واتجهت إلى غرفة الاستذكار ، إنها غرفة بسيطة ، بها مكتب واحد

متواضع ، وصوان صفت فيه الكتب ، لا ضلف له . أسدلت عليه

ستارة ، وقد جلست نبيلة خلف المكتب ، بينما انبطح مراد على وجهه على

الأرض ، وقد بسط أمامه كتاب الحساب وكراسة ، وجلست سوسن

على كرسى من القش ، ترتل القرآن وتهز رجلها .

ونظرت الأم ، فألفت عاطف قد نام فى كرسيه ، وقد تكور فيه ،

بينما نامت هالة على الأرض ، فقالت لنبيلة :

— حرام عليكى .. هو انتى ما فيش فى قلبك رحمه ؟

فقال نبيلة في دهش :

— في إيه ؟

— مش شايفه اخواتك نايمين ازاي ؟

— دول لسه نايمين دلوقت .

— ناموا يا كبدي من غير عشا .

— ما كلوا العصر .

وذهبت إلى هالة وحملتها في رفق ، ثم التفتت إلى نبيلة ، وقالت :

— هاتي أخوكي .

فمرت نبيلة الكتاب من يدها في تبرم وهي تقول :

— أف .. الواحد ما يعرفش يذاكر في البيت ده .

— يعني المذاكره حليت دلوقت ، لما كنتي ح تخرجي مع أحلام ما

فكرتيش في المذاكرة ؟

وحملت نبيلة عاطفا ، وسارت الأم وبين يديها هالة ، وخلفها نبيلة ،  
وعلى كتفها عاطف ، واتجهت الأم إلى غرغتها وذهبت نبيلة إلى غرفة  
البنين .

وضعت الأم هالة في فراشها في حنان ، وراحت تخلع لها حذاءها في  
رفق ، ثم مالت ووضعت على خدها قبلة .

ودخل الأب الغرفة وهو يحمل القمصان ، فالتفتت إليه زوجته ،  
وقالت :

— إيد ما نعدمها .

ثم دنت منه وقبلته في خده ، فأشرق وجهه ، ورفت على فمه بسمه



رضا .

ووضعت نبيلة عاطف على فراشه وخلعت له فردة حذاء ثم غطته في عجلة ، وفي رجله الأخرى « فردة » .

عاد الأب والزوجة إلى غرفة الاستذكار ، وإذا بسوسن تردد القسم ، وهي واقفة :

— أقسم بالله ، أن أكون مخلصه لمصر ..

ورفع مراد رأسه والتفت ، فلما رأى أباه نهض وفي يده كتاب الحساب ، ذهب إليه وهو يقول :

— مش فاهم المسألة دى .

فقال الأب وهو يتسم :

— ح تفهمها ازاي وسوسن عماله تذيع قرآن وأناشيد ؟

فقالت سوسن ورأسها مرفوع :

— يعنى مااذكرش ؟! أطلع نخايه زهم ؟

فقالت أمها وهي تربت على ظهرها :

— كفايه النهارده . أكلك فى التلمية كليه وخشى نامى .

— حاضر يا ماما .

وأقبلت نبيلة ونظرت ، فلما رأت أباهما فى الغرفة مدت يدها وتناولت الكتاب وخرجت لتستذكر دروسها فى غرفة أخرى .

وتناول الأب الكتاب من مراد ، وقرأ المسألة ، ثم قال :

— شوف يا مراد ، عندك حوض على شكل متوازي مستطيلات  
أبعاده من الداخل ١٢٠ سنتى و ١٠٠ سنتى و ٨٠ سنتى متر ، ركب  
عليه حنفيه تنزل ٦٠ لتر فى الدقيقة وفيه بلاعه تفرغ ٤٠ لتر فى الدقيقة ،  
فإذا فتحنا الحنفيه والبلاعه مع بعض ، بعد أد إيه يتملى الحوض ؟  
فقالت الأم فى حماسة :

— كلام إيه الفارغ ده ، اللي عايز يملا الحوض يسد البلاعه ، إنما يفتح  
الحنفيه ويسيب البلاعه مفتوحه يبقى جنان .  
— المسأله بتقول كده .

— يعلموا العيال حاجه معقوله .  
ومد مراد يده ، وأخذ الكتاب من أبيه وأغلقه ، فقال له أبوه :  
— بتعمل إيه يا مراد ؟

فقال مراد وهو يضع الكتاب على المكتب :  
— ما دام حاجه مش معقوله أفهمها ليه !  
وتحرك ليغادر الغرفة ، فقال له أبوه :

— تعال ، رايح فين ؟  
— رايح آكل وانام .

ودق جرس الباب الخارجى ، فذهب مراد وفتحه ، فاندفعت أحلام  
فى مرح يتبعها سامى فى تودة ، وسارت حتى بلغت غرفة الاستدكار ،  
فأطلت برأسها وقالت متهللة الأسارير :  
— السلام عليكم .

ثم صارت تصفر ، وكل خالجة فيها تنطق بسرورها ، وراحت الأم تتبعها بنظرها برهة ، ثم قالت :

— إيه اللي جرى الليلة دي ! أحلام مش زى عوايدها .

— مزقطة ومش على بعضها .

وارتفع صوت أحلام فى غناء :

— مال الهوا يا امه .

فالتفت الأم إلى زوجها ، وقد اتسعت عيناها دهشة :

— سامع .. بتغنى . وما سمعتهاش بتغنى قبل الليلة أبدا .

وأنصت الزوج مليا ، ثم التفت إلى زوجته وقال :

— غريب . صوتها طالع من قلبها .

ثم قالت بصوت خافت :

— تكونشى بتحب !؟

فهبت الأم كمن لدغتها أفعى :

— بتايه ؟ هو انا عندى بنات يعرفوا الكلام ده !

وانطلقت خافقة القلب إلى غرفة ابنتها ، فألفتها قد خلعت ثيابها ،

ووقفت أمام المرآة تنفوس فى مفاتها التى عجز القميص الشفاف عن

سترها ، وأخذت الأم تنظر إلى ابنتها مليا ، فرأتها لأول مرة فتاة نامية ،

اكتملت أنوثتها ، فاشتد وجيب قلبها وتقدمت إليها فى قلق ، وقالت :

— شفتى مين عند فايزه ؟ كان مين اللي قاعد معاكو ؟

فقالت أحلام فى بساطة :

— ما كانش فيه حد غريب .. كانت فايزه وأمها وابوها وجلال .

فقالَت الأم في اضطراب :

— وجمال كان قاعد معاكو !

— أيوه يا ماما .

فقالَت الأم في صوت فيه رنة غضب :

— وازاي يقعد معاكو ؟

— وفيها آيه يا ماما ؟ لقي سامي قاعد قعد .

— لكن سامي لسه صغير ، إنما جلال بقي راجل .

سمع سامي الحوار الدائر بين أمه وأحلام ، فخرج من غرفته ، وانسل

إلى الغرفة الثانية حتى يشترك في الحديث ، وقال :

— أنا كنت قاعد في أدبي مش زي جلال .

فقالَت أحلام في ثورة وقد توردت وجنتها ، فازدادت جمالا :

— ما كان قاعد في أدبه رانخر ، قول لي عمل إيه كده ؟

فالتفت سامي إلى أمه وقال :

— لو شفتيه وهو يبص لها ح ياكلها .

فتقدمت أحلام نحوه صائحة :

— خللي عندك أدب .

ولم يأبه لها ، بل استمر يقص على أمه ما حدث :

— طول ما هو قاعد يبص لرجليها .

واتسعت عينا الأم ، ونظرت برغمها إلى ساق ابنتها العاريتين ،

فامتألت حقنا ، واحتقن وجه أحلام بالدم ، وصاحت :

— ما بس بلاش كلام فارغ .

- وهز سامى رأسه فى عدم اكتراث بها ، وقال :
- ولو شفتى اللى عمله أبو فايزة .
- فقالت الأم فى فزع :
- وعمل إيه راخر ؟
- فتقدم وهو يقلد الرجل فى حركاته وفى نبرات صوته :
- طبطب على خد أحلام وقال لها : « أهلا مرات ابنى » .
- فقالت الأم وهى تشهق :
- مرات ابنه .. مرات ابنه ازاي !؟
- وخرجت كالعاصفة ، وانطلقت إلى غرفة الاستذكار ، فإذا بزوجها
- قد اضطجع وراح يقرأ الجريدة فى هدوء ، فصاحت فيه :
- يا بختك بروقان بالك .
- فنحى الجريدة ، واعتدل وقال :
- حصل إيه ؟
- قال الرجل يطبطب على خدها ويقول لها : أهلا مرات ابنى .
- يبهرز معاها .
- هزار إيه البايخ ده اللى يفتح عينين الاولاد ؟
- وجاء سامى خلف أمه يسعى ، ودخل الغرفة وقال :
- نسيت اقول لك .
- نسيت إيه كان ؟
- فأمسك الباب بيده ، ووضع ساقا على ساق ، ومال قليلا ناحية
- ذراعه التى أمسك بها الباب وقال :

— أبو فايزه وامها وجلال يقولوا لكم إنهم ح ييجوا يزوروكم يوم  
الخميس الجاي .

فقال الأم في دهشة :

— إيش عجب! لا يعرفونا ولا نعرفهم .

وشردت ببصرها ، وراحت الأفكار تتزاحم في رأسها ، وصمت  
الأب يفكر ، ونظر سامى إلى أمه وإلى أبيه ، فألفاهما شاردين ، فهز  
كتفيه وقال قاطعا حبل تفكيرهما :

— مش ح تتعشوا ؟

فقال الأم في سرعة للتخلص منه :

— إحنا شعبانين ، روحوا اتعشوا انتم .

وانسحب سامى ، وجلست الأم على أقرب مقعد ، وقد حملت  
رأسها بكفها ، وأرادت أن تطمئن إلى الأفكار التى نمت في رأسها  
فقال :

— تفتكر يا حسين ييجوا يزوروناليه ؟

ولم يشأ أن يعبر عن الخواطر التى طفت على سطح ذهنه ، حتى  
لا يسبب لها ألما إذا ما خاب حدسه ، فقال :

— إيش عرفنى .

وساد الصمت بينهما ثانية ، وانفرد كل منهما بأفكاره ، حتى أفاق  
حسين على صوت كرسى يسحب من الخارج ، فالتفت إلى زوجته  
وقال :

— يللا يا زينب نام .

فنهضت وهى تقول :

— يلا .

— ودخلا غرفتهما ، وتمددا فى السرير ، وراحت زينب تتقلب

قلقة ، فقال لها زوجها :

— ما تنامى .

— مش جاي لى نوم .

وخيم الهدوء على الغرفة ، ثم تنهدت زينب بصوت مسموع ، فقال

لها زوجها :

— بتفكرى فى إيه ؟

— يا ترى الناس دول شكلهم إيه ؟

— ناس زينا ، لهم عينين وودان وبق ومنخير .

— مش قصدى .

— أمال قصدك إيه ؟

— يا ترى دول ناس طيبين واللا جنسهم إيه ؟

فقال لها وهو يربت على ذراعها العارية :

— نامى نامى .. بكره نعرف كل حاجه .

## الفصل الرابع

- جلست زينب أمام « التواليت » وراحت تصفف شعرها ، ولحمت زوجها مقبلا في المرآة ، وهو يرتدى بيجامته ، فقالت له :
- ح ننزل نشترى للأولاد جزم .
- فقال لها الزوج وهو يعبث بذقنه :
- ماصلحناهم أول امبارح .
- جزمهم بقت عره ، والناس ح ييجوا بكره ، يقولوا علينا إيه ؟
- دول ما بقالهمش شهر .
- أنا عارفه بيعملوا فيهم إيه ؟
- وصممت قليلا ثم قالت :
- خد مقاسهم ويللا .
- طب البسى انتى وما تأخريناش .
- فقالت وهى ترفع حاجبها عجبا :
- بقى أنا باغيب في اللبس ، والله ما طلع علّى الحكايه دى غيرك .
- فقال وهو يغادر الغرفة :
- لما نشوف .
- ونادى وهو في طريقه إلى الردهة :
- سامى ، هات ورقة بيضه وقلم رصاص .



وأقبل سامى ومراد وعاطف وسوسن ، ووقفت نبيلة على باب غرفتها  
تنظر . قدم سامى إلى أبيه الورقة والقلم ، فوضع الأب الورقة على  
الأرض ، وقال لعاطف :  
— حط رجلك .

فوضع عاطف قدمه عارية فوق الورقة ، وأخذ الأب يمرر القلم  
الرصاص حول القدم ، ليحدده على الورقة ، وقال سامى :  
— مقاس رجلى ٣٩ .

وقال مراد بصوته المنبعث من حنجرتة :  
— وأنا مقاسى ٣٦ .

ورفع عاطف قدمه ، ووضعت سوسن قدمها ، وراح الأب يرسمها  
على الورق ، وقالت نبيلة :

— أنا عايزه جزمه « سبور » ٣٧ .

والتفت نبيلة خلفها ثم قالت :

— وأحلام عايزه جزمه بكعب على ٣٦ .

وإذا سوسن تربت على خد أبيها وتقول :

— وأنا يا بابا عايزه جزمه بكعب على .

ودنا عاطف وقال :

— وأنا كان .

وقال الأب وهو يتجه إلى غرفته :

— حاضر .

ودخل يرتدى ثيابه ، فالتفت إلى زوجته فألفاها لا تزال تصفف

شعرها ، فقال :

— لسه !

فقالت له :

— والنبي البس انت وما تلخمنيش .

وارتدى قميصه وبنطلونه ، وجلس يمس قدمه فى الجورب ، وإذا

بسوسن مقبلة تصيح :

— ماما .. ماما .. إلحقى سامى بيحلق دقته .

وقام الأب وقد لبس « فردة » جورب وقدمه الأخرى حافية ،

وذهب إلى الحمام ، فوجد الصابون الغزير يغطى ذقن سامى : فقال له

الأب فى زجر :

— إيه اللعب ده ؟ تهبج دقنك .

فقال سامى فى مكابرة :

— هو انا عملت حاجه ! أنا بأغسل وشى .

وأقبلت نبيلة وقالت :

— مستعجل قوى ، عايز تبقى راجل .

فقال لها سامى :

— وانتى إيش حشرك ؟

وقالت سوسن :

— شفت يا بابا هو اللي بياخد امواسك ويقول إن أنا اللي باخدهم

أبرى بيهم الأقدام .

ومد سامى يده وقبض على ذراع سوسن ، وهزها فى غيظ :

— يا بت انتى بطلى الكذب والتأويم .  
وصرخت سوسن وقالت وهى تبكى :  
— آه يا دراعى .

فقال الأب فى غيظ :

— إنت بتضربها ليه ؟

فقالت نبيلة :

— ماحدث مالى عينه .

وصاحت الأم :

— ما بس بقى ، والله لو صحيت هاله ما حدح يشيلها غير كم .

وانسلت نبيلة إلى حجرتها ، وخرجت سوسن وهى تمسح دموعا متوهمة ، وعاد الأب إلى الغرفة يستأنف لبيه ، فوجد الجورب قد ابتل بالماء ، فخلعه وقام يحضر جوربا آخر . وأتم ارتداء ثيابه ، وزوجته جالسة لا تزال بقميص النوم أمام التواليت ، وفى يدها أصبع الأحمر تمرره على شفيتها ، فقال لها :

— أنا يدى أعرف يتزوق لمين بس ؟

فقالت فى دلال وهى تنظر فى المرأة :

— لك يا راجل .

— مانتى قاعده كل يوم فى البيت من غير زواق ، واشمعنا الأبيض والأحمر

ما يحلاش إلا ساعة الخروج .

— عايزنى أمشى جنبك عره ؟!

— إذا كان على أنا عاجبنى من غير زواق ، بس شهلى ، والله ما حد

( أم العروسة )

ح يخطبك ، انجوزتى و خلاص .

— آه انت اللى بتعطلنى وترجع تقول باغيب فى اللبس .

فقال وهو بهم بمغادرة الغرفة :

— ما فيش فايده ، كل الستات يجيوا ان الرجاله يصفروا لهم .

— مش كلهم .

— كلهم ، وانتى أولهم ، فاكره يوم ما جيتى فرحانه وقلت لى إنك

كنتى ماشيه بين اتنين صحابك وواحد قال لك : أحلاههم اللى فى

الوسط !

— طب اخرج بقى خلىنى البس ، الحق علتى اللى بقول لك كل

حاجه .

وخرج من الغرفة ، وراح يغدو ويروح فى الشقة وقد لاح فى وجهه

الضيق ، ووقع بصره على الراديو ، فذهب إليه ليديره لعل النغمات

المنبعثة تنزل الراحة بصدرة ، وتعينه على الصبر .

ونظر إلى الراديو فأتسعت عيناه دهشة ، كان زجاجه محطما ،

وعقاربه منزوعة ، والأزرار التى تدير العقارب مفكوكة ، فقال :

— راديو إيه ده ؟ بتدوروه ازاي ؟!

فأسرعت سوسن إليه وقالت :

— عايز آنى محطه ؟ مصر واللا صوت العرب ؟

فقال الأب :

— أى محطه .

فمدت يدها تدير ذلك المسمار العارى الذى كان مركبا عليه زرار

العقارب ثم توقف وقالت :

— آهى دى محطة القاهرة .

فالتفت أبوها إليها وقال :

— يعنى ما نطقش .

فقالت سوسن فى بساطة :

— ده ما بيمشيش إلا بالضرب ، إدى له على نافوخه .

فنظر إليها وهو لا يفهم مما تقول شيئا ، فأسرت إلى الراديو وضربت سقفه بقبضة يدها الصغيرة ، فانبعث صوت الراديو مجلجلا فى الشقة . وجلس الأب يصغى برهة ثم نهض واتجه إلى غرفة النوم ونظر ، فألقى زوجته لا تزال تقوم بارتداء ملابسها ، فعاد إلى الراديو ضيق الصدر ، وضرب سقفه فى غيظ بقبضة يده ، فإذا بالراديو يسكت عن الكلام . وعاد ثانية إلى حيث كانت زوجته ، وقال :

— ما تيللا بقى .

فراحت تمرر زجاجة العطر خلف أذنيها فى هدوء ، ثم مدت إليه يدها بالزجاجة وهى تقول :

— خد ، إتريح .

فانقشع غضبه سريعا وقال :

— بعدين الستات تجرى ورايا .

— مش أحسن ما تجرى منك ؟

ومد يده وجذبها من يدها وهو يقول :

— إتأخرنا خالص ح نخرج فى الضلمه .

وجذبت يدها منه وقالت :

— طب لما اقل الدولاب .

وأغلقت الدولاب ، ووقفت أمام مرآة « التواليت » تنظر إلى  
ظهرها ، فمد يده وجذبها فانقادت له .

وخرجنا من الغرفة وسارا في الردهة ، وإذا بها تقف فجأة وتقول :

— والله ما حد بيلخمني غيرك ، نسيت آخذ مقاس رجل هاله .

وعادت إلى الغرفة . ووقف في الردهة يصرف أنيابه ، وغابت قليلا

ثم عادت ، وانطلقا حتى إذا بلغا باب الشقة الخارجى قالت :

— أوه ، نستنى الجوانتى .

وتركته وعادت لتحضر قفازها ، ووقف يدق بقبضة يده دقات

مكتومة تنم عن ضيقه ونفاد صبره .

وعادت إليه تعبت بقفازها ، وعلى فمها ابتسامة هادئة ، ففتح الباب

وقال :

— اتفضلى ، على الله ما تكونيش نسيتى حاجه تانيه .

وانطلقا ، حتى إذا بلغا شارع ٢٣ يوليو ، راحا يتفرسان واجهات

المحال ، وقال لها :

— مش ح نخش نشترى بقى ؟

— مش لما نتفرج قبله .

وسارا ، وإذا بشاب يصفر ، فالتفت إلى زوجته وقال :

— ما تفرحيش ، مش بيصفر لك ، بيصفر لى ورانا .

والتفت خلفها ، وإذا بفتاة قد ارتدت ثوبا ضيقا مثيرا ، برز منه

نهداها ، وتعلو وجهها طبقة من المساحيق ، وقد ركبت رموشا طويلة  
وصبغت شعرها بلون الذهب ، فقالت :  
— أنت بتبص للفتارين ولا للماشيين ؟  
فقال في بساطة :

— بتفرج .

ووقفا أمام محل يبيع أقمشة ، وقالت :  
— ما بقاش عندي فساتين أخرج بيهم ، تعال لما اقطع لي فستانين .  
فقال في صوت مضطرب :  
— لكن احنا نازلين نشترى جزم للأولاد .  
— دلوقت نشترهم .

ودخلت إلى المحل ودخل خلفها ، وانسابت مسرعة إلى قسم الحرير  
وهو في أثرها ، وقالت للعامل .  
— عايزه قماشه بيعج وردتها صغيرة .

وراح الرجل يعرض عليها القماش ، وهي ترفض :  
— لأدى وردتها صغيرة قوى .. لأدى وردتها كبيرة قوى .. عايزه  
ورده أكبر من دى شويه ، وريني ورده أصغر من دى سنّه .  
وتكدست أثواب القماش أمام العامل ، حتى كادت تخفيه ، ونقد  
صبر الزوج ، فقدم من العامل وقال له :

— لو كانت الفابريكه تنصف ، كانت تبعت لكم القماش ساده ،  
وتبعت معاه الألوان والفرش ، وكل زبونه ترسم السورده اللي على  
مزاجها .

وأحست الزوجة أن ضيق زوجها بلغ متناه ، فاختارت القطعتين وتناولت من العامل القسيمة ، ودفعت بها إلى زوجها ليدفعها .  
وذهبا إلى محل أحذية ، واشترى ما يحتاجان إليه بعد أخذ ورد طويلين بين الزوجة وصاحب المحل في الأمان ، وخرجا من المحل ، الزوج يضع لفة القماش تحت إبطه وتتدلى في كل يدربطة أحذية ، بينما سارت الزوجة إلى جواره تعبت بقفازها !

ووقفت الزوجة عند واجهة محل ، وراحت تنفرس في حقائب اليد المعروضة ، ووقف الزوج بعيدا ، فإذا بها تلتفت إليه وتناديه ، فلما يدنو منها : تقول له وهي تشير بأصبعها من الزجاج :

— إيه رأيك في الشنطة دي ؟ شنطتي بقت عره .

— اعقلي بلاش تبذير ، طالع لنا بنات .

— هو احنا جينا حاجه زياده ؟ حتى تحت الشنطة مستخسرها فيه !

ما استهلهاش ؟

— إذا كانت عاجباكى خديها .

وهمت بالدخول ، فقال لها :

— اسمعى قبل ما نخشى ، مكتوب عليها ثلاثه جنيه ، نخش ندفع

الفلوس ونخرج ، مش عايز فصال ووجع دماغ ، إن فاصلتى ح اسبيك

واخرج على طول . .

— طيب .

ودخل خلفها وهو لا يدري كيف يوفق بين لومها له واتهامها إياه

بالتبذير يوم اشترى أفة تفاح ، وبين ما تفعله اليوم !



وجعلت تقلب الحقيبة بين يديها ، وتجرب قفلها ، وتتفرس في محتوياتها ، ولما اطأنت إليها ، سألت :

— تمناها كام ؟

فقال الرجل :

— ثلاثه جنيه .

— كثير ، ميه وخمسين قرش بس .

واريد وجه الزوج ، ونظر إلى زوجه في غيظ ، ثم غادر المحل وتركها وحدها ، ووقف أمام المحل يدق الأرض بقدمه في ضيق ، وتقضى بعض الوقت ، ثم أقبلت الزوجة وفي يدها الحقيبة .

— خدتها بكام ؟

فقالت في هدوء :

— بميه وخمسين قرش .

فالتفت إلى المحل وهو يجز على أسنانه ، فمدت الزوجة يدها إليه وقالت وهي تجذبه :

— يلا .. أصل فلوسك كثير .

## الفصل الخامس

جاء يوم الخميس ، وكان ميعاد الزيارة المرتقبة ، فدبت حياة عاصفة صاحبة في الشقة، كان الأبناء جميعهم يرتدون أفخر ما عندهم حتى الأب راح يرتدى بذلته الرمادية التي كان يدخرها للمناسبات ، وارتفعت الأصوات واختلطت فكانت أشبه بالضجة المنبعثة من مشاهدي مباراة حامية في كرة القدم .

وصاح سامى في عصبية :

— المنشط فين ؟ مين خده من قدامى ؟

فقالت نبيلة وقد خلعت جاكته البيجاما ، ووقفت أمام المرأة تلف

شعرها دوائر :

— أنا اللي خدته ، ما بقى لك ساعه بتتسبب .

وصاح الأب :

— مين اللي خد الكرافته من هنا ؟

فصاحت نبيلة :

— مع سامى .

وخرج الأب من غرفته ، وهو عارى الساقين ، يرتدى قميصا

أبيض ، واتجه إلى حيث كان سامى ، ووقع بصره على الكرافته ، فانقض

عليها وأخذها وهو يقول :

— حتى الكرافته دى ح تاخذها ؟ دانا بقى لى خمس سنين مش عارف أشتري غيرها .

ونادت أحلام :

— نبيله نبيله ، والنبي تناوليني البنس .

فاتجهت نبيلة إلى الحمام ، ودفعت إلى أحلام بالبنس .

وصاح عاطف فى بكاء :

— لأ ما البسش البنطلون ده ، عايز البنطلون الأحمر .

وقال مراد وهو يدس قميصه فى البنطلون فى إهمال بحيث أصبح

القميص من أمام داخل البنطلون ، بينا كان طرفه الخلفى خارجه :

— ما تدى له البنطلون اللي هو عايزه .

وجاءت سوسن تهروول ، وهى ترتدى فستانا قصيرا كشف عن

ركبتها، وهى تقول :

— ماما .. ماما .. لبسينى الفستان .

وأولت ظهرها لأمها ، فهمت الأم بمد يدها لتصلح هندام ابنتها ، وإذا

بعاطف يصيح :

— أنا مالى عايز البنطلون الأحمر .

وارتفع بكاء هالة ، فصاحت الأم :

— يا نبيله ، أنا مش عارفه بتعملى إيه عندك ، تعالى شوفى أختك .

وقال سامى وقد ارتدى ثيابه :

— لما تخلص زواق .

— أنا قلت لك ميت مره مالكشى دعوه بيه .

وقالت الأم لسامى :

— فوت انت بقى روق لنا الشقه شويه .

فقال سامى :

— هاتوا ثمن تذكرة السيما .

فقالت الأم بصوت عال :

— إدى له يا حسين .

فقال الزوج فى ضيق :

— ما كانوا قعدوا فى الشقه !

فقالت الأم فى حدة :

— أنا واحده عيانه وما تجبوليش الأوى ، حرام عليكو كفايه قرف

بقى !

فقال الأب وهو يدفع لسامى ثمن التذكرة فى صوت أقرب لصوت

المعددة :

— ليه العواذل حاسدينى ، دول حقهم بيكو على .

ورأى مراد أن سامى حصل على ثمن تذكرة السيما ، فتشجع واقترب

من أبيه وقال :

— وأنا ؟

فقالت الأم وهو تصنف شعر عاطف :

— خد أخوك . معاك ياسامى .

فقال مراد بصوته المنبعث من حنجرته :

— لأ ما امشيش مع سامى ، بيزغدنى فى السكه .

فقال سامى وهو ينصرف :

— ومين يمشى معاك ؟

وأخذ مراد نقوده ، وانطلق مهرولا وأمه تصيح خلفه :

— تعرف تركب بيهم عجل ح اقطع رقبتك .

وخرجت أحلام من الحمام ، وهى فى قميص وردى ، تضع على

كتفيها منشفة ، غطت بها ظهرها وصدرها ، وإن ظل الأخدود الغائرين

ثديها عاريا ، واتجهت فى تودة إلى غرفتها ، كانت فى قرارة نفسها تحس

أن اليوم يومها .

ونظر الزوج إلى زوجته وقال :

— لسه ما لبستيش ؟ الناس زمنهم جاين .

— ح البس أهو .

ووضعت يد عاطف فى يد سوسن وقالت :

— اقفى باخوكى ع الباب .

فقالت سوسن :

— طب هاتوا نضيع .

وأعطاها أبوها قرشا ، فرفضت أن تأخذه وقالت :

— أنا شفتك اديت لسامى ومراد إيه ، عايز تضحك على ، واللا

يعنى عشان ما هم ولاد ؟  
وأعطاها أبوها حتى رضيت ، وأقبلت نبيلة تحمل هالة وتقول فى  
ملل :

— كان على ذنب أحمس معاها النهارده .. ما كنت خرجت أنا  
رخره ..

فقال لها أبوها :

— كنت تزوحى على فين ؟

فقال نبيلة وهى تلق بهالة فى حركة راقصة ؟

— أى حتة .

فقال الأم وهى تخلع ثوبها :

— ما هى الدنيا سايبه .

ودخلت نبيلة غرفتها وانبعثت من الراديو أنغام راقصة ، فراحت

ترقص وهى ترفع هاله بيدها ، وأخذت تدور ، فقامت لها أحلام :

— كفايه بقى زغللتى عنيه .

ولم تكف نبيلة عن الدوران ، بل قالت :

— قولى لى الناس دول جاينين النهارده ليه ؟

فقال أحلام وهى تزرر فستانها :

— أنا عارفه ! .

— كل حاجه فيكى بتقول إنك عارفه ، تسريحتك ، فستانك ، لمعان

عنيكى ، الفرحة اللى ..

قالت أحلام مقاطعة :

— بس بلاش غلبه ، هو انتى ما بتتعيش م الكلام !

وظلت نبيلة فى دوراتها وحديثها :

— الكلام ده نعمه .. يمكن انتى ما تحسبش بيها ، لأن حواليكى ناس

كثير بيكلموكى ، زى الشبعان اللى ما يعرفش قسوة الجوع ، ياما ناس

يتمنوا يلاقوا اللى يكلموهم .

وارتفع صوت الأم ينادى :

— نبيله .. نبيله .

فقالت نبيلة وهى تتحرك فى خطوات راقصة :

— مؤكد ماما لبست الشراب .

وانطلقت إلى حيث كانت أمها ، فألفتها قد ارتدت ثوبها وجوربها

وقد لفت بجذعها تنظر إلى بطن ساقها ، ولما رأت نبيلة ، قالت لها :

— شوفى خط الشراب معدول ؟

فنظرت نبيلة ثم قالت :

— معدول خالص ، وان ما كانش معدول ح يحصل إيه فى الدنيا ؟

فقالت الأم فى إيمان :

— إزاي ؟ دى قيمة الست فى شرابها .

وقالت نبيلة فى خبث :

— طب واللى من غير شراب ؟

فقالت الأم فى بساطة :

— ما لهاش قيمه .

وضحكت نبيلة ضحكة طليقة ، فهذا الحديث يدور بينها وبين أمها  
كلما لبست الأم جوربها .

وأقبل الأب وهو في كامل هيئته ، ولحنته نبيلة فقالت في مرح :

— إيش . إيه الشياكة دى كلها ؟

فقالت الأم وهى تبتسم :

— يا بت خللى عندك أدب .

وقال الأب وهو يهز رأسه :

— الشياكة راحت من يوم انتم ما جيتوا .

ودق جرس الباب الخارجى ، فالتفت الأب إلى الأم فى اضطراب ،

وقال :

— أهم جم . افتحى لهم الباب .

وقالت الأم فى قلق :

— أنا ما اعرفهمش . روح قابلهم انت .

وقالت نبيلة :

— انتوح تسيبوا الناس واقفين ع الباب ! أروح أفتح لهم أنا ؟

وقال الأب فى سرعة :

— لأ .. لأ .. أحلام اللى تفتح لهم .

وخرجت أحلام من غرفتها ، وسارت صوب الباب الخارجى فى

حيوية ، وإذا بالأب يقول :



— دخلت الستات في الأوده المقروشه والرجاله في المكتب .

ووصلت إلى الباب ، فوقفت برهة تصلح هندامها ، ثم مررت يدها على شعرها لتتأكد من أن الهواء لم يعبث به ، وفتحت الباب فألقت جلالا وأباه وأمه ، فرفت على فمها بسمه ، وتأخرت خطوة ، لتفسح الطريق ، وقالت :

— تفضلوا .

والتقت عيناها بعيني جلال ، فأحست كأن تيارا كهربيا سرى في بدنها ، واستشعرت نشوة وسارت في خفة ، وأشارت إلى أم جلال أن تتفضل إلى غرفة الاستقبال وانطلقت أمام جلال وأبيه تقودهما إلى غرفة المكتب .

وجلس جلال وأبوه يقبلان عيونهما في المكان فاحصين ، كان جلال شابا في الثالثة والعشرين ، أسمر الوجه ، أسود العينين ، يميل أنفه إلى الكبير ، غزير الشعر ، متوسط القامة . وكان أبوه ربعة ، بارز الكرش ، مستدير الوجه ، أصلع الرأس على الرغم من غزارة شعر حاجبيه ، سقطت بعض أسنانه ولم يفكر في أن يضع مكانها أسنانا صناعية .

وأقبل حسين وزوجته في الردهة ، حتى إذا بلغا غرفة المكتب وقف حسين متمهلا كأنما يستجمع شجاعته ، ثم دلف إلى الغرفة ، بينما انطلقت زوجته إلى غرفة الاستقبال ، ولحى جلال وهو مقبل ، فقد كان مقعده مواجه للباب ، فنهض لاستقباله ونهض أبوه .

ومد حسين يده مصافحا ضيوفه ، فقال أبو جلال معرفا بنفسه :

— أنا مصطفى علوان .. ابني جلال .

فقال حسين :

— تشرفنا .. أنا حسين عبد المتعال .. أهلا وسهلا .. أهلا وسهلا .

اتفضلوا .

ومر بعض الوقت في ترحيب ، وجاءت نبيلة وهي تحمل هالة واقتربت من الغرفة تصغى ، وخطر لها أن تتخلص من هالة ، فعادت إلى غرفتها ، ووضعتها في السرير لتنيمةا وتمددت إلى جوارها ، وإذا بنبيلة تنام ، بينا راحت هالة تعبت في شعرها .

وغادرت أحلام غرفة الاستقبال ، ومرت بالمكتب وتمهلت قليلا ، فرأت جلالاتا ينظر إليها مبتسما ، ثم يغمز لها بعينه في غفلة من الأبوين الغارقين في حديث تافه ، فأشرق وجهها واتمعت عيناها سرورا ، وانسلت في خفة الغزال .

وغابت أحلام قليلا ثم عادت تحمل صينية عليها ثلاث صحاف في إحداها موز وفي الثانية « جاتوه » وفي الثالثة برتقال من الحجم الكبير ، ودقت باب الغرفة بطرف الصينية وجلال يرقبها ، وقد هم أن يخف إليها يحمل عنها الصينية ، ولكنه ثابت إلى رشده ، وبقي في مكانه ، وأحس أن والده بدأ ينظر إليه لما نهض حسين ليتناول من ابنته الصينية ، فتظاهر أنه يغض من بصره في حياء متكلف ، فابتسم أبوه ابتسامة عريضة فضحت فمه الخرب ، ورماه بنظرة لو ترجمت إلى ألفاظ ، لكانت « لا داعي للنفاق ، إني أعرفك جيدا » .

ووضع حسين الصينية على منضدة صغيرة ، ثم حمل المنضدة وما عليها ووضعها أمام مصطفى علوان ، حتى كادت تلمس كرشه ، واختفت أحلام من عيني جلال ، ولكن سرعان ما عادت تحمل صينية أخرى وانطلقت صوب غرفة الاستقبال .

واعتدل مصطفى في مقعده ، وتأهب للخوض في الحديث الذي جاءوا من أجله ، فنظر إلى جلال وهو يخفي موزة في فمه ، وقال :

— أتكلم أنا واللا تتكلم انت .. ما هو شأن اليوم عندهم مفتحه ؟  
وضحك ضحكة طليقة ، ثم قال لحسين :

— أنا فاكر يوم مارحت مع أبويا يوم كتب كتابي بقت سناني تتكتك  
وركبي تحبط في بعضها .

وابتسم حسين ابتسامة باهتة ، حزر ما جاءوا من أجله ، فراح يجمع شتات نفسه التي ذهبت شعاعا ، كان يخمن الدافع لهذه الزيارة المفاجئة ، وكان يعد نفسه لها ، ولكن ما إن سمع كلمة « كتب الكتاب » حتى اضطرب وانقشع أمنه ، وسرت في صدره رهبة .

ومال مصطفى علوان نحو حسين وقال :

— جلال ده ابني ، أنا اللي ريته ، قدامي طيب مستقيم ، لكن من ورايا ما اعرفش ، مش عايز أغشك ، إذا وافقت على طلبه اسأل عليه ..  
طالب إيد أحلام .. أحلام دى بنتنا ، بنحبها كلنا ، بس إياك جلال يعجبكم ويكون له قسمة ..

فقال حسين في صوت خافت مضطرب :

— ده شرف كبير لنا .

— أستغفر الله .. الجواز قسمه ونصيب .

وسمع وقع أقدام في الخارج ، فالتفت حسين فألقى زوجته منطلقاً في  
تأثر ، فالتفت إلى مصطفى وقال :

— عن إذنك .

— اتفضل .

وذهبت الزوجة إلى غرفتها ، وانطلق حسين خلفها مهرولا ، ودلغا  
إلى الغرفة وإذا بحسين يرى في المرأة زوجته مطرقة وفي عينها الدموع ،  
وما إن أحست به حتى قالت في صوت تخنقه العبرات :

— عارف جاين ليه ؟

— عارف ، جاين يخطبوا أحلام .

وانفجرت الزوجة بالبكاء ، فدنا منها يربت على كتفها ويقول :

— مسير البنت تكبر وتسيب بيت أبوها .. أنا عارف إنها ح

توحشك .

فقالت وهي تشرق بدموعها :

— أنا مش بيعط على كده .

— أمال بتعيطى على إيه ؟

فقالت وقد استدارت وأخفت وجهها في صدره :

— بيعط على إن بقى لى بنت تتجوز .

وضمها إليه في حنان وقال :

- اطمنى ، مش ح تعجزى أبدا .  
ومد يده ورفع ذقنها ، والتقت عيناه بعينها ، وقال :  
— ح تفضلى طول عمرك حلوه .  
ثم قبلها قبلة هادئة وقال :  
— امسحى دموعك وروحى للناس .  
فقالت وهى تجفف دموعها بيديها :  
— وح تقول لهم إيه ؟  
— ح اقول لهم : إدونى مهله أفكر .  
وسارت زينب وهى تقول فى أسى :  
— هيه .. كلها سنه والا اتنين وابقى جده .  
وذهب حسين إلى غرفة المكتب ، وانسلت زينب إلى غرفة  
الاستقبال ، وما إن استقرت فى مقعدها حتى دوى صوت « بمب »  
أطفال ، وصوت زمارة .  
واستيقظت نبيلة على الدوى ، وبكت هالة ، فنهضت نبيلة وحملتها ،  
وذهبت نائرة إلى غرفة الاستقبال وهى تقول :  
— كده خضيتوا البنات .  
وتظاهرت بأنها فوجئت بوجود أم جلال ، فتأخرت خطوة ، وإذا  
بأم جلال تقول :  
— خشى يا بنتى .. ما فيش حد غريب .  
وتناولت الأم هالة ، وضمتها إلى صدرها ، وجلست نبيلة وتأهبت

لتطلق لسانها من عقاله وإذا بصوت ارتظام حذاء صغير بالباب يتابع ،  
وإذا برنين الجرس يدوى متصلا ، فقالت الأم :

— نبيله .. شوفي مين .

وقالت أحلام في سداجة :

— ما فيش إلا سوسن وعاطف .. هي اللي تحط صباعها ع الجرس ما

تشيلوش إلا لما يتفتح الباب ، وهو يفضل يضرب الباب بجزمته .

وفتحت نبيلة الباب ، فدخلت سوسن ترتدى قناعا على وجهها

يتبعها عاطف ينفخ في زماره وقد تمددت مئانتها حتى بلغت نهاية تمدها ،

فقالت له نبيلة :

— بس بقى .. ح تطق .

فقال لها عاطف وهو ينفخ :

— ما لكيش دعوه .

وضربت سوسن « بمبة » .

وأرادت نبيلة أن تبعدهما ، وإذا بسوسن تفلت منها ، وتذهب إلى

غرفة الاستقبال .

رأتها أم جلال ، فقالت :

— أهلا .. أهلا .. ما تشيلي الوش ده وورينا حلاوتك .

وهزت سوسن كتفها ، وقد ثبتت عينها على الموز والبرتقال

والجاتوه ، وأرادت أمها أن تخرجها من الغرفة ، فقالت لها :

— سوسن .. بره .



— سہ ماہی .. کلنا عبدنا عیال .

وقبل أن تتحرك سوسن ، دخل عاطف وصوت زمارته يسبقه ونبيلة  
في أثره ، فقالت الأم في غيظ مكتوم :

— نبيلة .. خدى اخواتك من هنا .

فقالت أم جلال :

— سييهم .. كلنا عندنا عيال .

ورأى عاطف الصينية وما عليها ، فقال :

— موزة .. موزة ..

ودفعته أمه ، وإذا بمثانة الزمارة تنفجر ، فقال عاطف لأمه وهو  
يكي :

— أنا مالى . إنتى اللى طققتيها .. ما حدش ح يدفع تمنها غيرك ..

وارتفع صوته بالعويل ، فأقبل أبوه وقال وهو بعيد عن الغرفة :

— عاطف .. تعال .. تعال أجيب لك واحده تانيه .

وحملته نبيلة ، وذهبت به إلى أبيه وهو يتلوى بين يديها ، وأخذه أبوه

في رفق وراح يربت على ظهره ويقول له :

— بس . ح اجيب لك عروسه كبيره .

فقال عاطف وهو يمسح دموعه .

— لا .. أنا عايز أتومبيل .

وراحت الأم تنظر إلى نبيلة نظرات زجر لتنسجب ، ولكن نبيلة

أعرضت عن نظراتها .

وقالت أم جلال :





ورأي عاطف الصبية وما عليها قتال : موزة .. موزة ..

— أمال سامى فين ؟

فقالت أحلام :

— راح السينما .

وقالت أم جلال :

— عقبال ما يروح مع عروسته .

فقالت زينب :

— تسلمى .

ونفضت أم جلال ، فقالت زينب :

— ما بدرى .

— بدرى من عمرك . ابقوا شرفونا .

وسلمت على الأم وعلى نبيلة ، وعلى سوسن ، ثم طبعت قبلة على خد

أحلام .

وأسرعت أحلام تفتح الباب ، وسارت زينب وأم جلال وخلفهما

نبيلة وسوسن .

ونفض جلال وأبوه وحسين ، وانطلقوا صوب الباب ، وإذا بالجميع

يتقابلون عند الباب لأول مرة ، وانتهزت أحلام هذه الفرصة ، فراحت

ترنو إلى جلال فى حب وهو ينظر إليها مشرق الوجه مبتسما .

وجاء مراد ، وفى وجهه أثر شحم ، وقد أتسخت يده ، وفى ساقه

أثر تراب امتزج بعرقه ، وما إن رأته أمه حتى اربد وجهها ، وقالت فى

ثورة :



— غزوة عملت فرسخا قالوا : ليله سجدته عليا وعلى أولادها —

— مش قلت لك ما تركبش عجل .  
فقال في بساطة :

— ما ركبتش عجل .

— أمال إيه الوساخة دى !

— ركبت موتوسيكن .

وشق طريقه بينهم وانطلق .

وانصرف الضيوف ، بعد أن تصافح الجميع ، وضغط جلال على يد  
أحلام ضغطة خفيفة أحست أثرها في قلبها الذى اشتد وجيبه ، وفي  
وجنتها اللتين اشتعلتا نارا .

واتجهت نبيلة إلى غرفة الاستقبال وحملت الصينية ، وانطلقت أحلام  
إلى غرفة المكتب وعادت بالصينية الثانية، ووضعت الصينيةان على نضد  
بالمطبخ، وإذا بالأيدى تتخاطف ما بهما ، وقالت نبيلة ، وهي تمد يدها  
تأخذ قطعة جاتوه :

— غوله عملت فرح قالوا ليلة سعيدة عليها وعلى اولادها .

## الفصل السادس

أتى المساء ، فنام عاطف كعادته على الأريكة في الردهة ، وفي قدمه فردة حذاء ، وقدمه الأخرى عارية ، وأقبلت سوسن تتمطى ودنت من أمها وقالت :

— ماما .. ماما .. عايزه أنام .

— روحي نامي .

— حد يفرش لي السرير .

فقال أحلام :

— تعالى .. أنا داخلة أنام .

والتفت أحلام إلى أمها وأبيها وقالت :

— اتمسوا بالخير .

وسارت حتى إذا بلغت الردهة ، حملت عاطفا لتضعه في سريره .. وانطلقت إلى غرفة نوم الأولاد، فإذا بمراد قد نام ورجلاه مستندتان إلى الحائط ، ورأسه مدلى عند منتصف السرير فلم تلتفت إليه ، وتقدمت إلى سرير عاطف ، ووضعت حملها فيه في رفق ، ثم ذهبت إلى غرفتها وسوسن في أثرها تردد في صوت ممدود كله تكاسل :

— عايزه أنام .

وتقدمت أحلام من سرير سوسن وأصلحت وضع وسادته ،  
ورفعت الأغطية ، فأسرت إليه سوسن وقيل أن تتمدد فيه قالت :  
— غطينى .

وأحكمت أحلام وضع الأغطية حول سوسن ، ثم خلعت ثيابها  
واندست في سريرها وقد أغمضت عينها لترى بعين خيالها أحلامها البهيجة  
وأمانها العذاب .

كان الزوجان يترقبان انصراف الأولاد ليتحدثا في نجوى ، ويتشاورا  
في أمر خطبة جلال لأحلام ، ولكن بقاء سامى ونبيلة في الغرفة جعل صبر  
الأب ينفد ويقول لهما :

— انتوا مش داخلين تناموا ؟

فقال سامى :

— لأ . أنا ح اذاكر .

وقالت نبيلة وهي تنهض :

— إذا كنت ح تذاكر هنا ح اسيب لك الأوده واروح اقرافى أودتنا .

فقال لها سامى :

— تعملى طيب .

وغادرت نبيلة الغرفة ، والتفت الزوج إلى زوجته وقال :

— الواحد وخمان النهارده ، ياللا نخش ننام .

ونفض ونهضت زوجته وسارا إلى غرفة نومهما .

ووصلت نبيلة إلى غرفتها ، فأضاءت النور ، وقطعت على أحلام حبل

أحلامها اللذيذة ، فقالت في عصبية ، دون أن تفتح عينها حتى لا تفر  
الرؤى العذاب :

— اطفى النور . خلينا ننام .

وراحت نبيلة تخلع ثيابها وترتدى بيجامتها ، وقالت في هدوء :  
— ما تنامى .

فقالت أحلام وهي تتقلب في غضب :  
— ما اعرفش أنام في النور .

— وانا ما اعرفش اقرا في الضلمه

— هو الواحد ما يعرفش يستريح في البيت ده !

فقالت نبيلة وهي تتمدد في السرير وفي يدها كتاب :

— هانت .. بكره تسيبيه وتستريحى منه على طول .

وتقلبت أحلام مرة ثانية في حنق ، ثم جذبت غطاءها وأخفت به  
وجهاها ، لتعيش في الظلام تهم في دنيا جميلة من نسج خيالها .

ودخل الزوجان غرفتهما ، وأغلقا بابها عليهما ، واتجهت الزوجة إلى  
هالة ، وأحكمت الغطاء حولها وهي تقول لزوجها :

— عرفت ماهية جلال كام ؟

— قالوا خمسة وعشرين جنيه .

— وتفكر خمسة وعشرين جنيه تفتح بيت اليومين دول ؟ ح يسكن

بكام ويكسى بكام وياكل بكام ؟

وهز الزوج كتفيه ، ولم ينبس بكلمة ، وقالت الزوجة :

— قل لي : أبو جلال قال لك إيه ؟

— قال لي : إذا حصلت قسمة يجيبوا الشبكة ، ويقروا الفاتحة  
ويأخروا الكتاب للدخلة .

— اسمع أنا بنتي لازم يتعمل لها فرح ، أنا مش بقى لى تمتاشر سنة متجوزه  
لكن مش قادرة انسى إني دخلت ع السكت ، الحكاية دى عملت لى  
قرحة فى قلبى ، كل ما افتكرها انقبض وعينيهِ ترغزغ بالمموع . إيه اللي  
خلانا عملنا كده ؟ إزاي قبلت انك تيجى لوحدك تاخذنى زى اللي  
نكون عملنا عمله .. دخلنا شقتنا نتسحب زى الحراميه ، لا طقت  
زغروته ولا انقادت شمعة .

واقترب منها وقال وهو يلف ذراعه حولها :

— ياما ناس اتعمل لهم أفراح ولا عمروش .

— لكن برضه الفرحة حلو .

وقال لها وهو يضمها إليه :

— الستر والتوفيق أحسن .

وابتعدت عنه فى دلال وهى تقول :

— افتكرنا نفسنا وح ننسى البنت ، قول لى ما عرفتش إذا كان ح

يسكن لوحدته واللاح يسكن مع ابوه ؟. أنا بنتى ما تسكنش مع حد  
أبدا .

— دى تفاصيل ما تكلمناش فيها ، مش لما نوافق ع الجواز قبله ؟

أتما خلع ثيابهما ، واتجها إلى السرير وتمددا فيه ، وقال الزوج وهو



يضع رأسه على ذراعه وينام على جنبه ، ووجهه في وجه زوجته :

— قبل ما نقول آه أولاً لازم ناخذ رأى أحلام .

— ناخذ رأيها في إيه ؟

— في جلال . يمكن ما بتستظرفوش .

— أحلام لسه صغيره إيش عرفها بالكلام ده .

— أنا لما جيت أتجوزك مش خدوا رأيك ؟

— قالوا لي إنك جاي تخطبني ، قمت وديت وشي الناحية الثانية ،

قال إيه مكسوفة ، والحقيقة إني كنت فرحانة .. كل بنت بتفرح لما

تتخطب ، بتحس إن بقى لها قيمة ، وإن فيه راجل بيطلبها . فرحت

خالص مع إنك كنت غريب عني ، ما كنتش أعرفك خالص ، كنت

بالنسبة لي زي سر جميل .

— وعرفتني السر ده إمتى ؟

— بعد ما أتجوزنا . الحب ما يجيش الام العشرة .

— أمال اللي بيعجبوا بعض قبل ما يجوزوا ؟

— ده حب شيطاني . ما بيعمرش .

وقربت وجهها منه وقالت :

— قولي لي بتحب فينا إيه ؟

— باحب فيكم كل حاجة فيكم . كدبكم ، وزيطتكم ووجع

الدماغ اللي بتسببوه لي ، تعرفي آخر مره سافرت فيها ، لما جه الليل

ودخلت أودتي أنام حسيت إني وحيد ، ما ليش حد في الدنيا ، بقيت

أتلقت وأنا مقبوض ورغرغت عيني بالدموع ، اشتقت ساعتها لعياط هاله ، وسألة سامى ، ولت نبيلة .

وشرد قليلا ثم قال :

— الله احنا مالنا الليله دى بنفتكر نفسنا وننسى البنت .

الصبح لازم تسأل أحلام عن رأيها فى جلال .

— ح أسألها وإن كنت واثقه انها ح تودى وشها الناحيه الثانيه وتطاطى راسها .. يا ترى عيلة جلال شكلها إيه ؟

— هى ح تتجوز جلال واللاح تتجوز عيلته ، الرك عليه هو .

— الرك ع الأصيل برضه ، الأصيل ما يعبش .

ثم تهتدت وقالت :

— بقى انا اللي كنت بالعب أول امبارح فى الحاره بقى لى بنت

تتجوز !

— ما شفتكيش وانتى بتلعبي فى الحاره ، شفتك شابه حلوه .

— هو انت لحقت تشوفنى ، كنت مستعجل قوى ، ما لحقت

خطبتنى ما لحقت دخلت عليه .

— فاكراه ليله الدخله لما لقينا نفسنا فى الشقه لوحدنا ؟

و مدت يدها تطفىء النور ، وهى تضحك ضحكة خافته وتقول :

— والنبي ما تفكر نيش ، دا احنا كنا عبطه قوى .

وامتزجت ضحكاتهما الخافته ، ونسيا ابنتهما وراحا يفكران فى

نفسيهما بكل حواسهما .

وانقضى الليل بأسراره ، ودبت الحياة فى الشقة ، فإذا بملبس النوم تلقى هنا وهناك ، وإذا بشجار وصياح وعويل وبكاء ، وإذا بأياد تمتد إلى الصحاف ولا ترتفع إلا بعد أن تصبح خاوية .

وخرج الأب والأولاد ولم يبق فى الشقة إلا أحلام وهالة وأمهما .  
راحت أحلام تلتقط الثياب المبعثرة ، وتملأ القل ، وتعيد تنسيق المكان ، بينما كانت الأم تغسل ثياب هالة وجوارب الأولاد ومناديلهم .  
ونادت الأم :

— أحلام . تعالى خدى الغسيل ده انشريه عندك .

وذهبت أحلام إلى الحمام ، ودنت من أمها ، فإذا بالأم تقول لها وهى تتظاهر بالانهماك فى عصر ثوب من ثياب هالة :

— عارفه إن جلال جه يخطبك امبارح ؟

ونظرت إلى ابنتها من طرف عينها لترأها وهى تشيح بوجهها خجلا ،  
ولكن أحلام قالت فى هدوء :

— عارفه .

ولم تجد الأم مبررا لتتظاهر بالانشغال عن ابنتها لتخفف من حدة خجلها ، فما عادت البنات ينجلن من ذكر الزواج والخوض فى أحاديثه فوضعت الثوب على الصنبور ، وأسندت كفها على الحوض وقالت :

— وعارفه إنه بياخذ خمسة وعشرين جنيه ؟

— عارفه .

— وتفتكرى الخمسه وعشرين جنيه يكفوكو ؟

فقلت أحلام في حماسة :

— يا ماما لازم نبتدى من أول السلم ، نكافح سوا ، ويكون لنا هدف واحد ، نبتدى صغيرين ونكبر مع بعض ، عشان لما نعجز تكون لنا ذكريات مشتركة نعيش عليها ، انتى نسييتى يا ماما بابا كانت ماهيته كم لما اتجوزتو ؟

— كانت ماهيته اتناشر جنيه ، لكن كانت أيام غير دى ، كانت أجره الشقة اتنين جنيه ، ورطل اللحم الضانى كان بتلاته ونص .  
— يا ماما احنا اتنين ، ح ناكل إيه ولا ح نشرب إيه ؟  
— النهارده اتنين بكره ح تزيدوا .

— وكان ماهيتنا ح تزيد ، ومش ح نعمل زيكو ، ح نخلف واحد أو اتنين بالكثير .  
— كان غير كم أشطر .

واقتربت أحلام من أمها وقالت :

— قولى لى : إيه هى أسعد أيامكم ؟ مش أيام جوازكم الأولى والأيام اللى اتولدت فيها واللى اتولدت فيها نبيله وسامى ومراد وسوسن وعاطف ؟ دانا فاكره يوم ما اتولدت هاله ، كان بابا فرحان ، إحنا لما اتولدنا كنا عبء جديد عليكم ، ويرضه فرحتوا بينا ، مش كل الأعباء تزعل ، في أعباء لذيدة الواحد يتحملها وهو مبسوط ، أنا أفنكر إن متاعب الكفاح من الأعباء اللذيذة . لما تزرعى شجرة وتتعبى فى زرعها مش بتنسى كل تعبك لما تشوفها كبيره ، كان الزوجه بترعى جوزها

ويتتبع عشانه ويتحرم نفسها من كثير ، عشان توفر له الراحة ، وتبياً له الفرصة اللي يكبر فيها ، لغاية ما تشوفه كبير ، وساعتها تنسى كل تعبها .

ونظرت أمها إليها في دهش ، وهى صامته ، لم يدر بخلدها أن أحلام ابنتها الطفلة ، التى كانت تحسب حتى الساعة أنها لا تفهم عن الحياة شيئاً ، تتحمس لخطبتها كل ذلك الحماس ، كانت تظن أنها ستدير وجهها حياء ، حتى إذا ما ألحت عليها فى استطلاع رأيها قالت فى صوت متهدج : ( البركة فيكم . اعملوا اللي تشوفوه ) .

ورأت الأم من الحكمة أن تساير ابنتها فى عواطفها ، وألا تحاول تبصيرها بمستقبلها ، فقد أحست ضالة نفسها بعد أن سمعت آراء ابنة الأمس ، فقالت :

— يا بنتى احنا كل اللي عايزينه سعادتك ، وإن ربنا يهدى سركم .

والتفتت الأم صوب السماء وقالت :

— يا رب اجعل أيامهم أحسن من أيامنا .

فقالت أحلام وهى تبتسم :

— والللا زيا .

— والللا زيا يا بنتى . والله أيامنا ما كانت وحشه .

وأخذت أحلام الغسيل وغادرت الحمام لتشره ، والأم تنظر إليها فى

إعجاب وعجب .

وراح الوقت يمر ، وعاد الأولاد من مدارسهم ، وبدأت متاعب

الغداء ، وارتفعت الأصوات ، وأقبل الزوج ، واتجه إلى غرفته ،  
وأسرعت زوجته إليه ، فقال لها وهو يخلع جاكته :

— هيه . كلمتي أحلام ؟

— كلمتها .

— موافقة على جوازه ؟

— موافقه بس ! دا لو جاب محامي ماكنشى اتكلم له زى

ما تكلمت له .

— قالت لك إيه ؟

فقالت وقد التمعت عيناها بيريق الإعجاب :

— قالت كلام ما عرفش اقوله أنا يا لى متجوزة بقى لى تمتاشر سنة .

ثم مصمصت بشفتيها وقالت :

— بنات آخر زمن .

## الفصل السابع

وقفت أحلام أمام المرأة تديم النظر إلى وجهها ، ثم ترفع يدها وتصلح  
الشعرات المبعثرة على جبينها ، واقتربت نبيلة منها ومررت يدها على  
ظهرها لتذهب التقلصات التي كانت بثوبها ، ونظرت إلى ساقها مليا ،  
فالتفتت إليها أحلام وقالت وهي تبسم :

— إيه ، خط الشراب مش عدل ؟

فقال نبيلة وهي تضحك :

— فين الشراب ده ، هو انتى لسه لبستيه ؟

ورفعت أحلام ثوبها ، والتفتت بنصفها الأعلى ، لترى بطن ساقها

وقالت :

— ما ايه .. بصى عدل .

فازداد ضحك نبيلة ، وقالت :

— ح تستعميني ، وانا نظرى سته على سته ؟

وصكت ضحكات نبيلة أذن سامى ، فخرج من غرفته ، وهو عارى

الصدر ، يرتدى بنطلونا قصيرا وجوربا وفردة حذاء ، وفي يده الفردة

الثانية وقال :

— إيه الضحك ده ، زمان جلال طالع ، يقول علينا إيه ؟

فقلت نبيلة وهى تشيح بوجهها عنه :

— إيه . ما نضحكش !؟

— لأ ما تضحكيش .

— هو حكم قراقوش ده ، واللا إيه ؟

— أيوه حكم قراقوش . . .

— اسمع . انت ما لكش دعوة بيه . انت مش ولى أمرى .

— لازم تعرفى إني أنا مستول عنك .

كانت الأم ترقب زوجها وهو يرتدى ثيابه ، فقالت له همسا :

— يا راجل اخرج لهم خليك حمش .

وخرج الأب لهم وقال فى صوت خافت :

— ما بس . زمان جلال طالع .

فقلت نبيلة فى عصبية :

— خليه يسكت عنى ، مالوش دعوه بيه ، دا مش عايزنى

أضحك .. مش عايزنى اتكلم .. مش عايزنى اتنفس .. يعنى أموت

يعنى ؟

فقال سامى :

— يا بابا مش سامعها بتضحك ازاي ؟

— يا بابا دا عامل نقره من نقرى .

ووقف الأب حائرا بينهما ، فأسرعت الأم لتضع حدا لهذا النزاع

فصاحت :



— خللي عندك دم انت وهى ، ياللا كل واحد منكم على أودته ، مش عايزه أسمع حس حد فيكم .

وانسحب سامى إلى غرفته ، ودخلت نبيلة إلى غرفتها ، فإذا بأحلام فى شغل عنهم جميعا بتنسيق وضع الشيكولاتة على الصينية ، كان همها لإرضاء جلال .

ولمحت الأم مرادا وهو مقبل من أقصى الشقة ، وقد اتسخت ملبسه ، وتلوثت يدها بالخير ، فصاحت فيه :

— مراد . خش اشطف والبس هدوم نظيفه ، زمان جلال طالع .  
فقال فى بساطة :

— وانا مالى ومال جلال ؟!

— لما يشوفك وسخ كده يقول إيه ؟

— يقول اللي يقوله ، هو جاي عشاني ؟

ونظر من خلال الباب فرأى أحلام ، فقال :

— اللي جاي عشانهم يتزوقوا له .

فصاحت الأم فيه :

— خش اشطف بلاش قلة أدب .

وأسرع مراد إلى الحمام ، وانجهت الأم إلى زوجها ، وقالت :

— كلمه بصراحه .. اسأله إذا كان ح يسكن لوحده واللاح يسكن

مع أمه ، إذا كان ح يسكن مع أمه ماتواقش ، إحنا لسه على البر ، واللا

ح تتكسف زى عوايدك ؟

فقال وهو يدس رجله في الحذاء :

— أكسف ازای !

— آه . دی بنتنا ولازم نریجها .

وصمتت قليلا ثم قالت :

— تعرف يا حسين أنا يوم ما اتخطبت قلبی ما دقش زى النهارده . أنا

مش عارفه مالى موهومه كده .. بخايفه .. إلا يا حسين سألت عليه  
كويس ؟

— كل اللى سألتهم عنه قالوا إنه ابن جلال .

وسمع ارتطام حذاء بالباب الخارجى ، فصاحت الأم :

— نبيله ، افتحى لاخوكى .

وأسرعت نبيلة إلى الباب وفتحته ، وإذا بعاطف يدخل منفوش  
الشعر ، فى وجهه آثار عرق ممزوج بالتراب ، وقد حمل فى يده فردة حذاء  
وتدلى بتطلونه فبدت الفانلة من تحت قميصه القصير ، فصاحت نبيلة فيه  
وهى تجذبه من يده :

— إيه الوساخه دى . تعالى .

وانطلقت به صوب الحمام وقالت لمراد :

— اغسله وشه وايديه معاك .

وتركته ، فانسل مسرعا إلى حيث أمه ، فقالت له :

— روح اغسل وشك وتعال عشان ألبسك البدله الجديده .

فقال عاطف وهو يهز كتفه :

- قبله هاتى قرش .
- بعد ما تغسل وشك وتنضف ح اديك قرش .
- ودق جرس الباب الخارجى ، فقالت الأم :
- سامى افتح . جلال جه .
- لكن رنين الجرس ظل متواصلا ، فقال سامى :
- دى سوسن .
- طب روح افتح لها .
- وقال الأب وهو يرتدى جاكته وينظر إلى هندامه فى المرأة :
- الشيكولاته والملبس اللى اشتريتهم فين ؟
- فقالت الأم :
- مع أحلام .
- وأقبلت سوسن ، وفى يدها قطعة من كعكة عيد ميلاد واتجهت إلى أبيها وقالت وهى تتمسح به :
- بابا اشمعنى جيرانا كلهم بيعملوا لأولادهم عيد ميلاد ، واحنا ما بنعملش ؟
- ومرر أبوها يده على شعرها فى حنان وقال :
- عايزه تعملى حفلة عيد ميلاد ليه ؟ عشان تاكلى جاتوه وشيكولاتة ؟ أجيب لك جاتوه وشيكولاته .
- لأ يا بابا . أنا مش عايزه أعمل عيد ميلاد عشان آكل جاتوه وشيكولاته ، عشان أعزم أصحابى اللى بيعزمونى ، عشان يفرحوا

ويهبصوا معايا ، زى ما بفرح واهيص معايم . النهارده بقيت قاعده معايم مكسوفة ، لأنى عارفه إني مش ح اجيبهم فى عيد ميلادى ، لأنى ما ليش عيد ميلاد .

واكتسى وجه الأب بسحابة من الحزن ، وظل صامتا يغالب مشاعره ، تحرك الحنان فى صدره فكاد يضعف وبعد ابنته بحفلة عيد ميلادها ، وإن كلفه ذلك ما لا يطيق ، وإذا بزوجه تجذب سوسن من يدها فى رفق ، وتقول لها فى صوت فيه رنة أسى وحزن ، وإن جاهدت أن ينبعث طبيعيا ، لا يشوبه ذلك الكدر الذى حرکه حرمان ابنتها من أمنية عزيزة من أمانها :

— اسمعى يا سوسن ، اللي بيعملوا حفلات عيد ميلاد أولادهم بيكون عندهم ولد اتنين مش زينا ، احنا لو عملنا « عيد ميلاد » ح نعمل حفله كل شهر .

وتسرب ذلك الحديث إلى آذان الأولاد ، فأقبل سامى ونبيلة وأحلام ومراد وعاطف ووقفوا عند باب الغرفة يصغون ، وكأما شاءت هالة أن تعلن عن وجودها فراحت تعبت فى أصابع رجلها وهى مستلقية فى سريرها ، تصيح صيحات متتابعة .

وانبرت نبيلة تشد أزر أختها قالت :

— بلاش نعمل لكل واحد فينا عيد ميلاد ، نعمل عيد ميلاد واحد لنا كلنا .

فقالت الأم :

— ونختار تاريخ الحفلة دى ازاي ؟

فقال سامى وهو يشمخ بأنفه :

— تتعمل فى عيد ميلادى أنا ، لأنى أنا أكبر ..

ولم تتركه نبيلة يتم جملة ، وقالت مقاطعة :

— ليه الأنانيه دى ؟

وقالت الأم منتبهة هذه الفرصة لتتخلص من هذه الورطة .

— ح تتخنفوا ! ياللا كل واحد فيكم على أودته .

وقالت أحلام فى هدوء :

— ولا خناق ولا حاجة . نعمل الحفلة دى فى عيد ميلاد بابا .

وصاح الأولاد كلهم موافقين :

— أبوه عيد ميلاد بابا .

واندفعوا إليه يلتفون حوله ، وأمسكت سوسن بينظلونه وصاح

مراد :

— يحيا بابا .

ودق جرس الباب ، فقال الأب :

— جلال جه . ياللا يا سامى افتح له ودخله أودة الاستقبال .

وخرج سامى ، وانسلت أحلام ونبيلة من الغرفة ، وقالت الأم

لمراد :

— ياللا روح اقلع هدومك اللى زى الزفت دى ، يا نبيله خدى

عاطف لبسيه .

وعادت نبيلة وتناولت يد عاطف وخرجت به ، وأسرعت سوسن  
لتنظر إلى جلال من بعد ، وبقي الزوجان وحدهما في الغرفة ، فقالت الأم  
في مرارة :

— طبعاً يحبوك ويكرهوني أنا . ما انت دائماً تصدري لهم . أنا اللي  
أقول ما فيش فساتين .. ما فيش بدل .. ما فيش جزم .. ما فيش  
خروج .. ما فيش فلوس .. إزاي يحبوني .. أنا من بعد النهارده ما ليش  
دعوه بأولادك . انت اللي تربيهم :

فاقترب منها وقال :

— إنتي زعلتي؟! أهم ولادى وولادك .. دول ما يقصدوش .  
— دى مش أول مره . دول بيعاملوني زى ما اكون مرات أبوهم .  
فقال وهو يبتسم :

— ولا يهملك . كفايه انك تكونى أمى أنا .  
وأسرع عاطف ، بعد أن ارتدى ثياباً جديدة ، إلى غرفة الاستقبال ،  
ووقف ببابها بالقرب من سوسن ينظر .

كان جلال جالساً في المقعد المواجه للباب ، وكان سامى إلى جواره ،  
وقد ساد الصمت بينهما . ولمح جلال عاطف ، فقال له وهو يهيم  
لاستقباله :

— تعال .

فقال عاطف وهو يهز كتفه :

— لأ ..

— تعال عشان أديك حاجه حلوه .

فقال عاطف وهو يتقدم :

— هات قرش قبله .

واربد وجه سامى وصباح فى عاطف :

— ح اقطم رقبتك .

وقال جلال :

— سييه .

وانطلقت سوسن كالعاصفة إلى حيث كان والدها وقالت :

— ماما .. ماما .. إلحقى . عاطف بيشتحت من جلال قرش .

فقالت الأم فى عصبية :

— امشى هاتيه ، هى العيال دى ما تسترش أبدا .

ومد الزوج يده إلى عقدة الكرافة وأصلحها ، ثم سار إلى غرفة

الاستقبال ، وزوجته توصيه :

— ما تنكسفش .. إذا كان ح يسكن مع أمه الله الغنى عن دى

جوازه .

ودخل الأب الغرفة ، فنهض جلال لاستقباله ، وتصافحا ، وانسل

سامى من الغرفة وراح يبعد إخوته عنها ، فيسمع الأب وجمال

همهمتهم ، فيرفع الأب صوته بالترحيب ليغضى الضوضاء المنبعثة من

الخارج :

— أهلا وسهلا . إزاي والدك ؟

— بخير والحمد لله .

واعتدل الأب في جلسته ، وراح يجمع شتات نفسه ، فقد كان مقبلا على حديث خطير ، قال :

— أنا كل اللي سألتهم عنك قالوا إنك طيب وابن حلال ، وأنا يا بني يشرفني إلى أدى لك بنتي ، بس أحب أقول لك إن العيشه اليومين دول صعبه ، كل حاجه غاليه ، فكرت ح تسكن بكام وح تعيش ازاي ؟ أيام أنا ما تجاوزت سكنت باتنين جنيه ونص ، وكل اللي كنت باصرفه على البيت تلاته جنيه ، كنت عايش بالمبلغ ده عيشة أمرا .. كنت باكل تفاح وموز وفراخ وحمام ، وبالبس حرير وصوف إنجليزي ، أفصل كل ست اشهر بدله جديده .. كان القسط اللي بدفعه للترزي خمسين قرش .

وسمع طرق خفيف على الباب ، فالتفت الأب فرأى أحلام وبين يديها الصينية ، عليها صحاف من بلور ، نسقت فيها الشيكولاتة والملبس والجاتوه ، فنهض لياخذ منها الصينية ، فإذا به يرى أبناءه جميعا قد اصطفوا خلف أحلام ، كانوا أشبه بالقطط التي جاءت على رائحة السمك .

وضع الأب الصينية أمام جلال وقال :

— اتفضل ..

ومد جلال يده وتناول قطعة شيكولاتة ، بينا راحت أحلام تبعد أحواتها عن الغرفة في رفق وتحول بينهم وبين الهجوم على الصينية المشتهاة .

ووجد جلال الفرصة سانحة ليتحدث ، فقال :

— حكاية الشقه فرجت .





كانت فرصة ذهبية أن يتفردوا بالشيكولاتة والملبس والجائزه

— إزاي ؟

— بابا انتقل المتصوره ، ح ياخذ ماما معاه ، وح يسيب لى الشقه .  
وأحس الأب راحة ، فقال وهو يزفر فى اطمئنان :  
— عال .

— أما الأكل واللبس ..

فقاطعها الأب قائلاً :

— الحاجات دى كلها مقدور عليها .

ونفض الأب مستأذناً ، وأسرع إلى زوجته يزف إليها النبأ ، ويطمئنها  
أن ابنتها لن تعيش مع حماتها تحت سقف واحد .

واستطاع عاطف أن ينسل فى غفلة من الجميع إلى غرفة الاستقبال ،  
وأن يذهب مباشرة إلى الصينية ، وأن يغتنم الفرصة لينفرد بما فيها وحده ،  
وجلال يعاونه على فض أغلفة الشيكولاتة ، وفطنت سوسن إلى غياب  
عاطف ، وإلى تسربه إلى غرفة الاستقبال ، فخفت تشاركه الغنيمة .  
وأراد الأب أن يعلن بطريقة عملية أن جلالاً قد صار فرداً من الأسرة فأذن  
لأولاده جميعاً أن يشاركوه جلسته .

وأقبل الجميع يسلمون عليه ، ودخلت الأم وصافحته فى شوق ، وما  
أن جلس الأولاد حتى رأوا فتك عاطف وسوسن بالشيكولاتة ، فخف  
كل منهم إلى الصينية ليأخذ نصيبه .

وجاءت أحلام ، ومدت يدها إلى جلال ، فإذا به يضغط على يدها  
فى حب ، والتقت عيونهما لحظة ، كان لها فى نفسيهما وقع السحر ،

واتجهت إلى كرسي قبالته وجلست ، فشاع في المكان جو عجيب من الحب والهيام ، ما كان يعكره إلا الأيدي الممتدة إلى الصينية في تتابع ، ونظرات الزجر التي كانت تسدها الأم إلى أبنائها ، والتي كانوا يشيخون بوجوههم عنها ، كانت فرصة ذهبية أن ينفردوا بالشيكولاتة والملبس والجاتوه ، وأن يلتهموا ما يشاءون كما يشتهون تحت بصر أمهم وسمعها ، دون أن تقدر على زجرهم ، فرصة قلما يجود الزمان بمثلها !.

## الفصل الثامن

أراد جلال أن يعلن أصهاره أن في أسرته من يمتلك سيارة ، فدعا شفيق ابن خاله ليذهب معه في اليوم المحدد لقراءة الفاتحة ، ودفع المهر والاتفاق على يوم الزفاف .

ووقفت السيارة أمام بيت حسين ، وهبط منها جلال وأمه وأبوه وشفيق ، كان شفيق شابا في الرابعة والعشرين ، طويل القامة ، عريض المنكبين ، خفيف الظل ، من ذلك الطراز الذي تهفو إليه القلوب من أول نظرة .

وكان عاطف وسوسن واقفين عند باب البيت ، فلما رأى عاطف جلالا ، أسرع يحييه ، فمد له يده مصافحا وقال :

— أهلا صاحبي ، انت جيت ؟

ورفعه جلال بين ذراعيه وقال له وهو يقبله :

— أهلا عاطف ، ازيك .

ووضعه على الأرض ، فرفع رأسه وقال :

— هات قرش بقى .

فوضع جلال يده في جيبه وأخرج قرشا ، ووضعه في كفه ، فقالت

سوسن كأنما تعلن عن وجودها :

— اخص يا عاطف ، ح اقول لماما .

فقال لها عاطف :

— وانتي مالك ؟

— يا شحات .

ومد جلال يده في جيبه وأخرج قرشا آخر وأعطاه لسوسن ،  
فتمنعت تمنع الراغب ، ثم أخذت القرش في خفة ، وقالت لعاطف :  
— تعال لما اشترى لك حاجه .

وابتعدا وجلال ينظر لإيهما وهو في طريقه إلى البيت ، وقد وسع  
خطاه ليلحق بأهله الذين سبقوه إلى السلم .

ودق الجرس ، فإذا بحسين يفتح الباب في سرعة ، فقد كان يرصد  
مقدمهم ، ورحب بهم وقدم مصطفى علوان شقيقا إلى حسين ،  
وجلسوا يتبادلون عبارات الترحيب ورائحة البصل المحمر في السمن تملأ  
أنوفهم .

كان المطبخ على قدم وساق ، أحلام تغرف الطبخ في الصحاف ،  
والأم تحمر الدجاج ، ونبيلة وسامى ومراد يغدون ويروحون بين المطبخ  
والسفرة يحملون الصحاف والخبز والماء المثلج .  
وقالت الأم :

— روحى انتى يا أحلام غيرى هدومك .

فقالت نبيلة ، وهى تجفف يديها في « الفوطة » التى كانت ترتديها  
فوق ثوبها :

— واشمعى أحلام ، ما اروح أنا رخره أغير هدومى .  
فقال سامى متحديا ومتأهبا للشجار :  
— هو ما فيش حد بيعمل حاجه ، إلا لازم تعملى زيه ، ما تقولى لازم  
أتهجز أنا رخره .

— وانت حاشر نفسك فى كل حاجه ليه يا بايخ ؟  
فقالت الأم :

— هس .. انكتموا واخلو عندكم دم ، الناس جوه . ياللا غوروا  
كلكم من وشى . مش عايزه حد منكم هنا .  
وانسلوا من المطبخ ، وراحوا يرتدون ملابسهم . كأنما كانوا فى  
سباق ، وخرج سامى من غرفته يرتدى الحذاء والقميص والجاكته ،  
وهو يهرول صوب غرفة الاستقبال ، وإذا بعاطف يضحك ضحكات  
عالية ، وأطلت أحلام ونبيلة برأسيهما ، ومراد يقول :  
— سامى ح يقابل الناس من غير بنطلون .

ونظر سامى إلى ساقيه العاريتين ، ثم عاد مهرولا إلى غرفته ، فقالت  
له نبيلة وهى ترمقه فى زراية :  
— بلاش خفاقة والنبي .

وأتمت أحلام ارتداء ملابسها وتقدمت فى تودة إلى غرفة الاستقبال ،  
وما إن لمحها مصطفى علوان حتى قال مرحبا :  
— أهلا .. أهلا بعروستنا .

ونهبوا جميعا لاستقبالها ، وصافحتهم واحدا واحدا ثم استدارت

لتجلس في كرسى بعيد ، فقال شفيق وهو يفسح لها مكانا إلى جوار جلال :

— ح تروحي فين ، محللك بقى هنا .. جنبه .  
وأطرقت رأسها حياء ، ثم اتجهت إلى الكرسي المجاور لكرسي جلال  
وجلست .

وجاءت نبيلة في خطوات راقصة ، وتقدمت ثابتة الخطو وسامى  
ومراد خلفها ، وقالت وهى ترفع يدها إلى رأسها بالتحية :

— السلام عليكم .

ورد الجميع :

— وعليكم السلام ..

واتجهت إلى مقعد مواجه لمقعد شفيق وجلست ، وقعد بالقرب منها  
سامى ومراد .

ولاحظت أم جلال أن نبيلة تطيل النظر إلى شفيق فى استغراب ،  
فقالته :

— شفيق ابن خال جلال ، كانوا سوا فى المدرسة ، انتقلوا مع بعض  
من فصل لفصل ، لغاية ما خلصوا الجامعة سوا .

وأقبلت زينب وصافحت الجميع ، وما إن استقرت فى مقعدها ،  
حتى أخرج جلال من جيبه علبة صغيرة من الخمى الأحمر ، وفتحها  
وتناول منها دبله راح يضعها فى أصبع أحلام ، وقد أطرقت خجلا ، وإن  
كانت كل خالجه فيها تنطق بالفرح .

وقال له شفيق :

— حيلك . مالك مستعجل كده ؟

فقال والد جلال :

— خير البر عاجله .

والتفتت أم جلال إلى زينب وقالت :

— ما فيش حد يعرف يزغرط ؟

ولم تنبس زينب بكلمة ، كانت الدموع تترقرق في مآقيها ، وأحست

أن الأنظار ستوجه إليها ، فنهضت وقالت :

— اتفضلوا .

وقام الجميع ، وقال شفيق وهو يفسح الطريق لأحلام وجلال :

— العريس والعروسة الأول .

فقال جلال لوالده ووالد أحلام ، وهو يشير بيده :

— اتفضلوا .

فقال مصطفى علوان وهو يتتسم :

— انتم الأول النهارده — دا احنا ما جيناش إلا عشانكو .

وتقدم جلال وأحلام ، ثم سار الجميع خلفهم ، ومراد يشق طريقه

بينهم ، والتفت شفيق ، فإذا بنبيلة تسير إلى جواره جنباً إلى جنب ،

فرفت على شفتيه بسمه رقيقة .

وجلسوا حاول المائدة ، جلال وإلى جواره أحلام وإلى جوارها والدة

جلال ، ثم نبيلة فسامي ، وجلس مصطفى علوان في صدر المائدة ،



وجلس حسين أمام جلال وإلى جواره زوجته ثم شفيق ومراد .  
ومدت أم جلال يدها ، ورفعت الأطباق من أمام أحلام وقالت :  
— النهارده تاكلى انتى وجلال فى طبق واحد ، عشان ما تفترقوش عن  
بعض أبدا .

وأطرقت أحلام حياء ، وقالت أم جلال لابنها :  
— اقطع لقمه وغمسها فى الملح وكلوها سوا ، عشان يبقى بينكو  
عيش وملح .

وابتسم جلال ، وبقي مترددا برهة ، فقال شفيق مشجعاً :  
— يللا يا جلال ياللا .

وتناول جلال لقمة خبز غمسها فى الملح ، ثم قسمها جزأين ، وغيب  
جزءاً فى فمه ومد يده بالجزء الآخر إلى فم أحلام فالتقمته وقد تضرج  
وجهها بلون الدم ، والثقت عينها شفيق بعينى نبيلة ، فإذا بها تنفجر  
ضاحكة ، فسددت إليها أمها نظرة زجر قاسية .

وقال حسين وهو يشير بيده إلى الطعام المكس على المائدة :  
— اتفضلوا .

وقال شفيق وهو يغرف الحساء بالمغرفة :  
— ياما حضرت خطوطات كثير ، وكتب كتاب وأفراح ، ماشفتش  
حكاية العيش والملح دى ولا الأكل فى طبق واحد .

فقال حسين وهو يبتسم :

— اللى يعيش ياما يشوف .

فقال مصطفى وهو يضحك :

— مهما عاش مش ح يشوف اللي شفته .

والتفت إلى زوجته وقال مداعبا :

— الست دى ياما ورتنى ، ورتنى كثير .

ورمقته زوجته من طرف عينيها وقالت :

— يا راجل عيب .

— هو انا قلت حاجه ! أنا قلت إنك ورتينى كثير ، لكن ما قلتش

ورتينى إيه ، يمكن ورتينى حاجات حلوه كثير .

وشاع السرور ، وتوجت الابتسامات الشفاه ، وراح جلال وأحلام

يتناولان طعامهما فى طبق واحد ، وتعمد جلال أن تمس يده يد أحلام ،

والتقت عيونهما أكثر من مرة فى لمحات كانت أفصح من حديث طويل .

وانتهز مراد فرصة انشغال الجميع فى الحديث ، فترك الشوكية

والسكين وراح يعالج قطعة الدجاج بيده .

وعلى حين فجأة ارتفع بكاء هالة ، فوقف فم أمها عن الحركة ،

وقطبت جبينها ، ثم التفتت إلى نبيلة وقالت :

— هاتى أختك .

ونفضت نبيلة وغادرت المائدة ، وصوت هالة يدوى فى المكان،

وأراد مصطفى أن يزيل ذلك الحرج البادى على وجه أمها وأبيها فقال :

— عقبال ما نفرح بيلك يا شفيق .

فقال شفيق وهو يدس ورك دجاجة فى فمه :

— قريب إن شاء الله .

فقال له أم جلال :

— ما كنت بتقول مش ح تتجوز أبدا .

فقال حسين :

— الجواز نص الدين .

فقال شفيق مبتسما :

— دا النص الحلو فيه .

وعادت نبيلة تحمل هالة ودفعت بها إلى أمها ، فأجلستها على  
فخذها ، وراحت هالة تعبث بكل ما تصل إليه يدها ، عبثت بالشوكة  
مرة ، وبالسكين مرة أخرى ، ثم وضعت كفها في طبق به ملوخية ،  
ورفعتة ومررتة على وجه أمها ، وتحملت الأم مضايقات ابنتها في صبر ،  
وإن كان الحنق يكاد يمزق صدرها .

وانتهوا من تناول طعامهم ، فغادروا المائدة وعادوا إلى غرفة الاستقبال  
إلا مصطفى وحسينا اتجها إلى المكتب .

وأخرج مصطفى من جيبه رزمة أوراق مالية ، ودفع بها إلى حسين ،  
وهو يقول :

— الشقه بعد أسبوعين ح تكون فاضيه ، اللي تشتروه تقدروا تبعثوه

على هناك على طول .

فقال حسين وهو مأخوذ :

— إن شاء الله .

— ربنا يتمم بخير .

ولاحظ مصطفى أن حسينا يعاني ذلك القلق الذى يحسه المقدم على مغامرة ، فقال له ليرفه عنه :

— دا كل شىء قسمه ونصيب ، أنا ربنا رزقنى بالست بتاعتى كانت سبب سعدى ، فهمتها وعرفت بركتها فين ، ماكتتش أعمل حاجة إلا لما آخذ رأيها فيها ، وإن قالت يمين أنا أعمل شمال ، أعمل عكس رأيها على طول ألاقى الحاجة مشيت وبقت عال .. ده توفيق كبير .. رضا .

وابتسم حسين وقال :

— إن اتزقنا فى حاجة نبقى ناخذ رأيها .

— خلاص بقى بقينا أهل ، وادى انت عرفت السر .

ونفض مصطفى وقال :

— بللا نقعد مع الأولاد .

واتجها إلى غرفة الاستقبال ، ودخل مراد إلى الشرفة ينظر ، فرأى عاطفا وسوسن يعبثان فى سيارة شفيق ، ويفرغان الهواء من إحدى العجلات ، فأسرع إلى أبيه وقال له هامسا .

— عاطف وسوسن فسوا عجلة الأوتومبيل .

فأشار الأب برأسه إلى سامى أن يتبعه ، وخرج من الغرفة ومراد معه ، فإذا بسامى ينهض ويتجه إليهما ، وقال الأب :

— العفارىت فسوا عجلة الأوتومبيل ، لازم تنفخها بأى طريقه .

فقال سامى :

— آخذ مفاتيح العربية من شفيق واشوف عنده منفاخ ، وأنفخها .  
فقال الأب لسامى :

— أنا عايزك تنفخها من غير ما يعرفوا .  
فقال سامى :

— ح انفخها ببقى !

وقال مراد :

— أنا اروح للعجلاقي . وح اخليه يجيب منفاخه وييجى ينفخها .  
والتفت الأب إلى سامى وقال له :

— هو انت ما تعرفش تتصرف أبدا ؟

وهرول مراد منصرفا ، وعاد الأب وسامى خلفه شاخا بأنفه ، وما

إن لمحتة الأم حتى نادت :

— سامى ، تعال .

ودنا منها ، فقالت له هامة :

— خد نبيلة وروحوا شيلوا الأطباق والحاجه من على الترايزه .

والتفت ناحية نبيلة ، فألفاها تتحدث مع شفيق وجلال وتضحك ،

فرآها فرصة سائحة ليعكر صفوها فقال بصوت عال :

— نبيله . تعالى .

والتفتت إليه نبيلة فى ضيق وقالت :

— إيه ، عايز إيه ؟

وأحست الأم بداية العاصفة ، فقالت فى حزم :

— نبيله روجى معاه .

وسار سامى ونبيلة خلفه ، حتى إذا ابتعدا عن الغرفة قليلا ، قالت :

— نعم ؟

فأشار إليها بأصبعه ناحية المائدة ، فقالت له فى غيظ :

— ما تنطق عايز إيه ؟

— عايزينك تشيل الأطبق اللى ع الترايزه .

— وكانت قد وصلإلى المائدة ، فراح سامى يستعرض ما عليها بنظرة

ازدراء ثم قال :

— أنا عارف هو انم إيه اللى ياكلوا ويسيبوا الترايزه بالشكل ده !

— إذا كنت ح تشتغل ، اشتغل من غير ما تتنفس بكلمه أحسن لك .

وراحا يتنقلان بين المائدة والمطبخ ، يحملان الملاعق والسكاكين

والشوك والصحاف ، دون أن يتبادلا كلمة . كان سامى يحمل الأشياء

وذراعه مبسوطان حتى لا تتسخ ثيابه ، بينما تسير نبيلة على أطراف

أصابع قدميها ، كأنها ترقص على مسرح .

وبدأت فى جمع الفوط ، ووجدت كوبا موضوعا فوق فوطة ،

فجذبت الفوطة بقوة ، فصارت فى يدها بينما ظل الكوب على المنضدة .

ورأى سامى ما فعلته ، فأراد أن يقلدها ، جذب فوطة ليخلصها من طبق

موضوع فوقها ، فصارت الفوطة فى يده ، ولكن الطبق سقط على

الأرض ودوى صوت تكسره ، وصك الصوت أذنى الأم فضمت هالة

إليها فى غيظ ، وإن ظلت البسمة تتوج شفتيها .

ولاحظ مصطفى كثرة تلفت حسين صوب الباب ، فقام وقال :  
— نستأذن بقي .. يللا يا جلال .

فقال شفيق :

— إذا كان على جلال مش عايز يمشى أبدا .

وقال حسين وزوجته :

— والله ما انتو نازلين دلوقت . بدرى .

واتجه حسين إلى مصطفى وقال له وهو ينظر في الشرفة ، ويرى مراد

و« العجلاقي منهمكين في نفخ عجلة السيارة .

— والله لانت قاعد .

وقال شفيق وهو ينهض :

— ما تيجو معانا في العريية تشموا هوا .

فقالت زينب وهي تنظر إلى هالة :

— والأولاد !

— ييجوا معانا .

فقالت الأم وهي تبتسم :

— هو دا معقول . فيه عرييه تاخذنا كلنا إلا إذا كانت أمنيوس .

واشرأب حسين بعنقه ، ونظر من خلال الشرفة ، فوجد مرادا

والرجل منهمكين في نفخ العجلة ، فقال وهو يجلس :

— والله ما انتوا نازلين دلوقت . اقعدوا شويه .. اقعدوا .. قهوه

يا نبيله .

فقال مصطفى :

— والله ما احنا قادرين نشرب حاجه ، نeced ولا نشربش .

فقال حسين وهو يتنفس فى راحة :

— طب ااعدوا .

وجلسوا ، وأقبلت نبيلة وسامى ، وقال شفيق وهو يحاول أن يقهر

نفسه ويرغمها على عدم التطلع إلى نبيلة :

— طب نيحى بكره ناخذكم ونتفسح شويه .

فقالت زينب :

— كتر خيرك ، وما تتعشى نفسك ، مش ح نقدر نخرج .

وقال جلال ، دون أن يجيد نظره عن أحلام :

— ناخذ الأولاد .

وضحك مصطفى وقال :

— ما بلاش لف ودوران وتقولوا إنكم عايزين تفسحوا أحلام .

وأطرقت أحلام فى خفر ، وقالت نبيلة فى بساطة :

— ليه ما نتفسحش بكره ، ما فيش وراانا حاجة ؟

وحدجتها أمها بنظرة تأنيب ، وقال لها أبوها :

— انتى حاشرة نفسك ليه ، هو حد عزمك ؟

وقال سامى :

— زى البصل محشوره فى كل حاجه .

وقال شفيق :



— بكرة نيجى ناخذ أحلام وسامى ونبيله .

وقالت الأم :

— والنبي ما تفتحش على نفسك الفاتحه دى .

وقال سامى :

— بكرة الساعه خمسه تلاقونا جاهزين .

وجاء مراد وفى يديه ووجهه آثار شحم ممزوج بالتراب ، والعرق يتفصد من وجهه ، ووقف بعيدا وجعل يشير لأبيه بيديه أن النفخ قد انتهى ، وأنه يريد نقودا للرجل .

وهم أبوه بالذهاب إليه ليعطيه ما يطلب ، ولكن الأم لمحتة ، فصاحت :

— درمغت نفسك فى إيه كده ، ركبت عجل تانى ؟

فقال مراد وهو ينظر إلى أبيه :

— هو عارف .. هو اللى قال لى .

— قال لك تدرمغ نفسك كده !

وكان أبوه قد وصل إليه ، وأعطاه نقودا فانصرف مهرولا ، ورأت

الأم ذلك فقالت لزوجها فى تأنيب :

— بقى يوسخ نفسه وتديه فلوس ! أنا مش فاهمه .

وأحست أن الأنظار اتجهت إليها ، فكظمت غيظها وقالت :

— أهلا وسهلا . شرفتونا .

وقال مصطفى وهو ينهض :

— نستأذن بقي .

وقال حسين :

— خليكو على راحتكو .

وكان ذلك إيذانا بالانصراف ، فنهض الجميع وراحوا يتصافحون ، وقد اختلطت أصواتهم ، وظل جلال يهمس بحديثه لأحلام ، وكان آخر من انصرف :

وخف حسين وزوجه وسامى وأحلام ونبيلة ومراد الذى عاد بعد أن أعطى الرجل نقوده إلى الشرفة يرقبون ضيوفهم وهم ينصرفون .

أسرع شفيق يفتح أبواب السيارة ، وتقدم مصطفى وزوجته فى تودة ، بينما حمل جلال عاطفا بين يديه وقال له :

— عملت إيه بالقرش ؟

— اشترت طباشير .

— فين هو ؟

— خلص . كتبت بيه ع الأتومبيل .

ونظر جلال إلى السيارة فإذا بها قد غطيت بخطوط ودوائر بيضاء ، وأن بابها كان أشبه بسبورة كتب عليها : زرع . درس . وزن . فقد شاركت سوسن أخاها فى استهلاك الطباشير .

ووضع جلال عاطفا على الأرض ، وضربه مداعبا على مؤخرته ، وقال له :

— اطلع على فوق .

ورفع بصره ، فانجذب إلى أحلام ، كأنما لم يكن في الشرفة غيرها ،  
فابتسم لها ولوح بيده مودعا ، ثم سار إلى السيارة وركب إلى جوار  
شفيق .

وغابت السيارة عن العيون ، فقالت الأم :

— ياللا . كلكوع المطبخ .

وقالت نبيلة :

— يا ماما ورايا مذاكرة .

— اشمعنى المذاكره حليت دلوقت ؟ قدامى ع المطبخ اللى سايبينه

لايص وواقف على رجل .

وانسلت أحلام ونبيلة وسامى ومراد ، وبقي الزوجان وحدهما في

الغرفة ، فالتفتت الزوجة إلى زوجها وقالت :

— هيه . عملت إيه مع مصطفى ؟ .

— دفع لى المهر .

— وقلت له إن النجف والمشمع وحاجة المطبخ عليه هو انه يجيبها ؟

— ما قتلوش .

— ما قتلوش ليه ؟

— ما جتش فرصه .

— ما جاتش فرصه واللا انت انكسفت ؟

— والله أنا مش فاهم الكلام ده . اشمعنى العريس يجيب النجف

والمشمع وحاجة المطبخ ؟ .

( أم العروسة )

- الدنيا كلها ماشيه على كده .
- ما شفتش حد ماشى على كده إلا انتو .
- قصدك تقول إننا خليناك تجيب حاجات ما حدش يجيبها ؟!
- كل العرسان بتجيب الحاجات دى ، وان ما كنتش مصدقنى اسأل .
- ولا بسأل ولا حاجه .
- بلاش ، أصل فلوسك كثير ، قال على رأى المثل .
- ما تقولى المثل إيه .
- أنا عارفه ؟!
- وذهبت إلى المطبخ ، وانطلق خلفها ليعاون أولاده ، وهو يغمغم :
- قال على رأى المثل : « عقلك فى راسك ، اعرف خلاصك » .

## الفصل التاسع

كانت الردهة خالية ، ولكن لم يكن للصمت فيها مكان ، فالأصوات منبعثة من غرفة الوالدين ، وغرفة الأولاد وغرفة البنات ، كان الجميع يتكلمون وما كان أحد يصغى إلى ما يقال ..

وقالت الأم :

— بس يا مراد ، انزل يا عاطف من ع الكرسي ، وانتي يا سوسن ابعدي من هنا بلاش وجع دماغ .. أوه يا سامي بلاش مناهده بقى .. ما كفايه يا نبيله كلام .

فكانت أشبه بمذيع في مباراة كرة حامية .

وخرجت أحلام من غرفتها ، ترتدى ثوبا ورديا ، ضاق عند خصرها غاية الضيق حتى ليحار المرء إذا ما فكر كيف مر ذلك الثوب من صدرها المتلئع عند ارتدائه ، واتسع غاية السعة عند طرفه ، وزينت جيدها وأذنيها وصدرها بعقد وأقراط و « بروش » من طراز واحد ، وكان شعرها ينطق ببراعة الحلاق .

ومرت في الردهة ، والأصوات تتناثر هنا وهناك ، فلم تحفل بها ، كانت مشغولة بنفسها تعيش للحظة التي سيقدم فيها جلال ليأخذها لأول نزهة بكل حواسها ، والتفتت إلى الساعة المعلقة في الردهة ، فإذا

- بها الخامسة إلا خمس دقائق ، فقالت :
- ياللا يا نبيلة زمانهم جاين .
- فقالت نبيلة وهى تديم النظر فى وجهها فى المرأة :
- أنا خلاص لبست .
- وقال سامى وهو يحاول أن ينيم شعره الذى كان أشبه بعرف الديك :
- وانا جاى ااه .
- ودنا مراد من أبيه وقال فى غضب :
- واشمعنى سامى اللى يروح معاهم ؟
- فقالت له الأم :
- المرة الجايه تروح معاهم .
- وقال سامى فى غطرسة :
- حتى انت ليك نفس ، يا شيخ رروح طلع الخبر من صوابك قبله .
- وقال مراد فى عناد :
- لازم اتفسح النهارده . ماليش دعوه .
- ودنت سوسن من أمها وقالت :
- عايزين نتفسح — اشمعنى هم يخرجوا ؟
- وأسرع عاطف إلى أبيه وقال له :
- آه يا بابا نتفسح ، والنبي نتفسح .
- ورق قلب الأب لأولاده ، فقال لهم :
- طب البسوا وانا أفسحكم .

فقال سامى وهو فى طريقه إلى غرفة أبيه :

— يا بابا تاخذ مراد معاك ازاي وشعره طويل كده .. لما يلقه قبله .

فقال مراد فى تحد :

— وانت مالك ؟

— ما هو يا ماما ..

فقاطعه أمه :

— بس مالكش دعوه بيه . روح انت مطرح ما انت رايج .

وقالت سوسن وهى تتمسح بأبيها :

— هم ح يركبوا أتومبيل ..

فقال لها الأب :

— ح اركبكم أتومبيل .

وقال عاطف فى فرح :

— وانا اللي اسوقه .

فقال لأب وهو يعبث فى شعره فى حنان :

— وانت اللي تسوقه .. ياللا روحوا البسوا .

وخرجوا من غرفة أبيهم فرحين ، مراد يخلع جاكته بيجامته ،

وسوسن تحاول أن تخلع ثوبها وهى فى طريقها إلى غرفتها ، وعاطف

يصيح :

— لبسونى .. لبسونى ..

وقالت أمه وهى تضع هالة بجوار أبيها :

— طيب . أنا جايه بسك .

والتفت الأب إلى هالة وقال مداعبا :

— وانتي .. مش عايزه تفسحي ؟

فقالت الأم وهي تهم بمغادرة الغرفة وعاطف في يدها :

— ياريت تاخدها معاك وتريجيني .

ونظر الأب إلى هالة ، فإذا بعاطفة الحنان تتحرك في جوفه ، وإذا بأساريه تنبسط ، وإذا به يمد يديه ويحملها ، ويضمها إلى صدره ويقبلها .

وبلغ صوت نداء سيارة آذان الجميع ، فحدث في الشقة هرج شديد ، راحت أحلام تهرول صوب باب الشقة في فرح وفي أثرها نبيلة وسامى ، وقد أخذ سامى يصيح :

— أبوه . نازلين .

وقالت سوسن في غضب :

— اشمعنى هم ينزلوا قبله .

وجرى عاطف إلى والده حافى القدمين ، وجذبه من بنطلونه الذى كان يرتديه ، وقال له :

— ياللا احنا كان ننزل بقى .

فقال له أبوه وهو يدفعه في رفق :

— روح كمل لبسك ، وتعال ننزل .

وخف مراد إلى الشرفة يرقب إخوته .



تقدمت أحلام إلى السيارة في دلال ، وإن كانت المشاعر الرقيقة المنبعثة في جوفها انعكست على مرآة وجهها ، وضيق من خطوها ، ولو طاوعت نفسها وأطلقتها على سجيتها لهرولت وهي تنادى : « جلال .. جلال » .

وتقدمت نبيلة في رشاقة كأنما تسير على أطراف أصابعها ، وقد شمخت برأسها في كبرياء ولم تغير صفحة وجهها مسحة من كبر ، وسار سامى وهو ينقل عينيه بين أحلام ونبيلة والسيارة . كان المراقب الذى يخشى أن تشرد منه شاردة ، أو يأتى أحد المراقبين بحركة في غفلة منه ! وقفز شفيق من السيارة في رشاقة وفتح بابها ، فحitte أحلام بإيماء من رأسها ، ومدت بصرها فألفت جلالاتها جالسا خلف عجلة القيادة ، فصعدت لتشاركه في المقعد الأمامى وهي تقول فى نبرات مشحونة بالعاطفة المشبوبة :

— مساء الخير .

فقال جلال مغازلا :

— مساء النور ، مساء الجمال .

وقالت نبيلة وهي ترفع يدها إلى رأسها ، فقد نسيت كبرياءها المصطنعة ، وعادت إلى طبيعتها :

— السلام عليكم .

فقال شفيق وجلال :

— عليكم السلام .. أهلا .

ومدت يدها وصافحت شفيقا ، ثم صعدت إلى المقعد الخلفى ، وهى تمد يدها إلى جلال لتصافحه .

وهز سامى رأسه محييا ، وغمغم بعض كلمات لم يفهم منها شىء ، ولكنها أولت على أنها تحية . ووقف برهة مترددا يفكر . وإذا به لأول مرة فى حياته يتمنى لو أن أحد إخوته قد جاء معهم ، حتى يجلس بين أحلام و جلال ، بينا يجلس هو بين نبيلة و شفيق ، حتى يطمئن إلى عدم تماس أجسام البنات بأجسام الشباب .

وفى مثل لمح البصر تذكر أن هناك خطبة بين أحلام و جلال ، وأنه لا غضاضة من تركهما جالسين فى مقعد واحد دون عازل ، ماداما تحت بصره و سمره ، فصعد و جلس إلى جوار نبيلة ، وقعد شفيق إلى جواره وأغلق باب السيارة خلفه .

وانطلقت السيارة ، وقال جلال وهو ينظر إلى أحلام :

— تحبوا تروحوافين ؟

قالت نبيلة فى نشوة :

— نروح الهرم ، أنا مارحتوش من أيام ما كنت فى ابتدائى ، لكن لسه

فاكره المنظر الجميل اللى شفته هناك ساعة الغروب ، منظر بديع ، كانت الشمس وهى نازله زى ..

وقال سامى مقاطعا :

— إيش ودانا لهنالك ؟

فقال شفيق وهو يديم النظر إلى نبيلة ، دون أن يأبه لعينى سامى

المحملتين :

— فكره جميله ، أنا موافق ع الهرم .

وقال جلال لأحلام :

— وائتى ، رأيك إيه ؟

فقالت وهى تغوص فى مقعدها :

— مطرح ما تحبوا .

فقال شفيق :

— يعنى موافقه . خلاص نبقى أغلبية . ع الهرم .

وصمت سامى على مضض ، وإن راح يمضغ غيظه ، وقال شفيق

لنبيلة :

— كملى . كنتى بتقولى : كانت الشمس وهى نازله زى .. زى

إيه ؟

فقالت وهى تضحك :

— والله ما انا فاكره ، أنا لما حد يقاطعنى وانا باتكلم يطير كل اللى فى

نحى .

فقال سامى فى شماتة :

— الحمد لله إنه طار ، وإلا كنا ح نفضل نسمع للصبح .

فقالت له فى تهديد :

— سامى ، لم لسانك أحسن لك .

وأحس جلال أن الجو بدأ يتكهرب ، وأن نقاش نبيلة وسامى

سيخرجه من الجو الشاعرى الذى بدأ يستشعره ، وهو قابض على عجلة القيادة وأحلام إلى جواره ، والنيل ينساب رقراقا كمرآة سحرية تعكس أفانين من الجمال ، تفجر ينابيع الحب والهيام ، فضغط على زر راديو السيارة فإذا بأنغام عذبة تنبعث حنونة ، فتهدئ الأعصاب التى بدأت تثور ، وتجعل الجميع يسترخون حاملين فى مقاعدهم .

ودنت أحلام من جلال ، ومالت برأسها نحوه ، ثم أسندته على مسند المقعد ، وراح شفيق ونبيلة يتبادلان النظرات ، ثم يطبقان الأجنان حتى لا تفر رؤى الأمانى العذاب ، التى كانت الموسيقى تفتق مواهبها !  
ونظر جلال إلى أحلام ، فألفاها ترمقه بعينين والهتين ، فيهما حب وفيها رغبة وفيهما نداء ، فراح يديم إليها النظر ، وتخطبت العيون ، وانبثقت الأحاسيس ، وولدت اللحظات المسحورة التى تنتشى فى ذاكرة المحبين ، وتختزن فى سويداء القلوب ، لتعيش الأفتدة عليها فى السنين العجاف .

وفقد جلال سيطرته على حواسه ، كان فى شبه غيبوبة ، استرخت قبضته على عجلة القيادة فإذا بالسيارة تنحرف ، وتكاد ترتطم بشجرة ضخمة من الأشجار المغروسة على جانبي الطريق .

وصاح سامى فى فزع :

— حاسب ح نروح فى داهية .

وأفاق جلال من حلمه ، وفى مثل لمح البصر سيطر على السيارة ، وأبعدها عن الخطر ، فأحدث احتكاك العجل بالأرض صوتا غطى على

صوت الموسيقى ، ولكن سرعان ما تلاشى ، وسرت مرة أخرى الألمان  
الحالمة .

وتأهب من في السيارة ليستأنفوا شرودهم اللذيذ ، وإذا بصوت  
سامى يعكر صفاءهم :

— والنبي تدور لنا محطة غير دى .

ومد جلال يده إلى الأزرار ، والتفت سامى إلى نبيلة وقال :

— شورتك كانت ج تودينا في داهية .. كان لازم الهرم ١٩ حبكت !

فقال شفيق :

— حصل خير .. مين عارف كان ح يحصل إيه لو كنا رحنا في حته

تانيه .

وأرضى نبيلة انبراء شفيق لتأييدها والدفاع عنها ، فمناحته بسمة

اعترافا منها بجميله .

وانطلقت السيارة حتى إذا لاحت الأهرام في الأفق ، قالت نبيلة في

انشراح :

— الأهرام أهيه .. مش عارفة أنا فرحانه كده ليه ، متبياً لى إني

رجعت عيله صغيره .. عايزه اتنطط واجرى ، تعرفوا لو توافقوني على

عقلي ، تقفوا هنا وانزل أجرى .. أجرى لغاية ما اوصل الهرم .

فقال أحلام ، وهى تبسم :

— تجرى من هنا هناك ؟. كان انقطع قلبك .

وملاً شفيق رثيته بالهواء وقال :

— حاجة لطيفة . تيجو نوقف العربية ونجري شويه .

فقال له جلال :

— اعقل .

فقال شفيق :

— والله نفسي أجري . بقى لى زمان .

— طب استنى لما نوصل فوق .

ونظر شفيق إلى نبيلة ، وقال دون أن يعد عينيه عنها :

— سامى . تسابقنى ؟

فقال سامى فى غرور :

— ح اسبقك . ما فيش كلام .

فقال شفيق :

— الميه تكذب الغطاس .

وقالت نبيلة :

— وانا ح اخش معاكم فى السباق ده .

فقال لها سامى :

— نفسى تبطلى غلبة ، ولا تحشريش نفسك فى اللى مالكيش فيه .

وصعدت السيارة المنحدر ، ووقفت عند سفح الهرم الأكبر ، وفتح

شفيق الباب وهبط يتبعه سامى ثم نبيلة ، بينا ظل جلال وأحلام فى

مكانهما يصغيان إلى الموسيقى .

ودارت نبيلة دورة على أطراف أصابع قدميها ، وقالت :

- احنا مش عايشين . آدى الحياة .  
فقال لها سامى وهو يهز رأسه آسفا :  
— نفسك تسيبى على طول .  
— نفسى أبقى حره .. طليقه .. زى النسيم .  
فقال لها سامى :  
— ح نمثل .. شياطين الفن ح تتحرك .  
فدنا منه شفيق وقال له :  
— انت فى سنه إيه ؟  
— أولى ثانوى .  
فقال شفيق فى استنكار :  
— لسه أولى ثانوى .  
فقالت نبيله وهى تضحك :  
— ما هو أولى ثانوى دلوقت .. يعنى تالته ثانوى زمان .  
— دى حاجه تلخبط . ما افهمش حاجة فى النظام الجديد ده أبدا  
لدرجة إنى فكرت مره أعمل جدول معادلات .. وانتى فى سنه إيه ؟  
فقالت فى فخر :  
— فى تالته ثانوى .  
— ودى تساوى إيه فى جدول المعادلات ؟  
— توجبهى .  
— وناويه بعد ما تخلصى تقعدى فى البيت زى أحلام ؟

فقالت وهى تشب على أصابع قدمها :

— لأ .. ح اروح الجامعه ، وح ادخل كلية الطب .

فقال لها سامى :

— دا بعدك .

— بكره تشوف .

— بكره تشوفى انت .

وقال شفيق :

— ياللا مش ح نتسابق ؟

وراح يخلع جاكته ، ففعل سامى مثله ، ومد شفيق إليه يده بالجاكته

وقال :

— والله لو تسمح تودى الجاكته دى معاك فى العريه .

وتناول سامى الجاكته ، وذهب إلى السيارة ، وأحست أحلام دنوه

فرفعت رأسها عن صدر جلال ، والتفتت إليه ، فإذا بجلال يلتفت ويقول :

— ناويين على إيه ؟

— ح نتسابق .

واقترب شفيق من نبيلة وقال لها :

— وليه ما تقعديش فى البيت زى أختك ؟

— أقعد فى البيت أعمل إيه ؟

— تعملى زيها .

— أملا قلل واغسل واطبخ وامسح . لا .. دانا ح ابقى دكتوراه ..



دكتور مشهوره .. أنا شايغه اليافته دلوقت على العياده .. « الدكتور  
نبيلة حسين » .

— بقيتي دكتور مشهوره . وبعدين ؟

وقالت مفكرة : .

— وبعدين ؟ وبعدين ؟ مش عارفه .. ما فكرتش .. كان أملى إني

أبقى دكتور .

وابتسم شفيق ، ووصل إليهما سامى ، وقال :

— ياللا . اقفوا جنبى هنا ، شايغين الحجر الكبير اللى هناك ده ؟ ح

نجرى لعنده وارجع للعريه .

واصطفوا صفا واحدا ، والتفت سامى إلى السيارة وقال :

— أحلام . خدى بالك . ح نبتدى .

وقالت أحلام دون أن تلتفت :

— حاضر .

واستأنف جلال حديثه وأحلام ترنو إليه فى وله :

— تعرفى ، نفسى اكون أنا وانتى لوحدنا فى جزيره ، ما شفش غيرك

ولا تشوفيش غيرى ، واسمعلك لوحدى ، وما تسمعيش غيرى .

فقالته وهى تبسم فى إغراء :

— وإن زهقت ؟

— مش معقول أزهق وانتى جانبى .

وازدادت قربا منه ، ورفعت بصرها إليه ، فإذا به يهوى عليها ويقبلها

وهو يضمها فى قوة .

وارتفع الصباح ، فالتفت جلال وأحلام ، فوجد أن سامى وشفيق  
في عودتهما بينا لم تصل نبيلة إلى الحجر .

وقفت نبيلة ، وتلفت شفيق نحوها وخفف من سرعته ، وراح سامى  
يعدو بأقصى سرعته مزهوا بنصره .

ووقف شفيق ، وانتظر حتى وافته نبيلة وسارت إلى جواره تلتفظ  
أنفاسها ، وقال لها :

— تعبتى ؟

— حاسه إن قلبى ح ينط من بقى ، وإن رجليه مش قادره تشيلنى .  
ومد لها ذراعه وقال :

— طب اسندى على .

وترددت ، وإن كانت تلهث ، وتمس قواها تخور ، وفطن إلى تردها  
فمد لها يده ، فإذا بها تضع يدها في يده ، وتسير معه .

وصاح سامى في فرح وهو مستند إلى السيارة :

— لما انتو مش قد الجرى ما تبقوش تتغالبوا .

وأدار وجهه ناحية الغرب ، فإذا بالشمس في الغروب . فهتف :

— ما تمدى يا نبيله شويه عشان تشوفى المنظر الجميل اللي عجبك قبل

الشمس ما تغيب .

وقال لجلال وأحلام :

— ح تفضلوا لابدين في العريه كده . مش ح تنزلوا شويه ؟

فقال جلال وهو يفتح باب السيارة :

— آدى احنا نازلين .

ووقف الجميع برهة صامتين ، وهم يرصدون الشمس وهي تغوص في الأفق البعيد .

وركبوا السيارة وقد خيم الظلام على المكان ، وقللوا عائدتين وقد سيطر عليهم السكون ، صمت الراديو وركن سامى إلى الهدوء ، حتى نبيلة لم تنبس بكلمة ، كانوا جميعا يجترون الحوادث التي انزلت من لحظات من دنيا الواقع إلى عالم الذكريات ، وقد راحت يد الخيال تنمقها فتزيدها فتنة وجمالا .

ولاح في وجه جلال وجد وهيام ، فمد يده ووضعها فوق يد أحلام ، ليربط ما يدور برأسه بواقعه الذي يعيش فيه .  
وبلغت السيارة الدار ، فأفاق الجميع من أحلامهم ، وفتح الباب الخلفى وهبط شفيق وسامى ونبيلة ، ثم فتح الباب الأمامى وهبطت أحلام وهي ترنو إلى جلال وتقول :

— مش ح تطلع شويه ؟

— معلش المره دى .. بقينا ليل .. المره الجايه .

ومدت يدها وصافحته ، ثم صافحت شفيقا ، وانطلقت مرحة ، وقالت نبيلة :

— السلام عليكم .

ولكنها لم تنصرف ، بل مدت يدها إلى شفيق تصافحه ، وأحست يده تضغط على يدها ، فخفق قلبها ، ونظرت إليه فإذا في عينيه نور

يأتلق ، فاستشعرت كأن تيارا كهريا سري في روحها فزلزل كيانها .  
وتسمرت لحظة ، وقد اسنبد بها اضطراب لذيذ ، وأحست في لمحة  
أنها تغيرت ، لم تعد طفلة ، فقد راحت تمور في أغوارها مشاعر ناضجة !  
ودارت على عقبيها ، وسارت في تودة ، كانت تستشعر كأنما صارت  
طيفا ، ومع ذلك لم تنطلق في خطوات راقصة على أصابع قدميها  
كعادتها ، بل انسابت في رزانة ، تطأ الأرض بكل قدمها .  
ووقف سامي يودع جلالا وشفيقا ، ولم يتحرك إلا بعد أن ابتعدت  
السيارة وابتلعها الظلام .

وصعدا إلى الشقة وإذا بمراد وسوسن وعاطف يخفون إليهم ويلتقون  
بهم ، ويسألونهم في صباح :  
— رحتم فين ؟ . رحتم فين ؟  
فقال سامي في فخر :  
— الهرم .

وقالت سوسن في حزن :  
— بابا ضحك علينا ، وركبنا تاكسي شويه صغيره ورجعنا .  
وقال مراد وهو يحاول أن يعترض طريقهم ليؤخر وصولهم إلى  
غرفهم :

— تعرفوا عداد التاكسي ضرب كام ؟ تمانيه صاغ .  
ودخلت سوسن على أبيها وقالت :  
— أنا عايزه أروح الهرم .

وقال الأب في أسي ، فقد جرح نفسه سخرية أولاده من النزهة التي حاول أن يدخل بها السرور على قلوبهم ، كان يأمل أن يرضوا فإذا بها تخلف في نفوسهم مرارة :

— حاضر .

وأقبل عاطف وقال :

— وانا يا بابا .

وعبث بشعره وقال :

— وانت يا حبيبي .

ودخل مراد وقال :

— ألمره الجايه أنا اللي ح اخرج معاهم ، اشمعنى سامى يعنى اللي يخرج

معاهم كل مره .

فقالت الأم :

— هم خرجوا إلا المره دى ؟

فقال مراد وهو يعبث في كرفاته أبيه المعلقة :

— ما انا عارفه لزقه ، ما يجيش إلا نفسه و سامى أنانى خطف الفسحه

من قدامى .

فصاحت الأم فيهم جميعا :

— إيه لزمة الخوته دى دلوقت ؟. ياللا امشى بره انت وهو .

فقال مراد معترضاً :

— إيه . احنا عملنا حاجه .

وهمت الأم وتحركت في مقعدها وقالت :  
— والله إن ما خرجتو من هنا لضرباكم بعصاية الغليه .  
وفر الأولاد من الغرفة كأرانب مذعورة ، فالتفت الأب إلى الأم  
وقال :

— ليه بس كده ؟

فقالت الأم :

— دلعهم يا خويا عشان يجوك . أنا ما اعرفش ادلع . أنا أرى ..

التربيه ما تنقص عمر .. قال على رأى المثل .

فقال الزوج مداعبا :

— طب المثل بيقول إيه ؟

— أنا عارفه ؟

— المثل بيقول : ربي ابنك واحسن أدبه ، التربيه ما تاخذ أجله .

— يا اخويا الأمثال كثير ، الواحده ح تفتكر إيه واللا إيه .

— أمال كل ما تتكلمى تقولى « على رأى المثل » ليه ؟ دا اللي يسمعك

يحسبك قاموس فى الأمثال .

— يوه بقى .

وخلعت أحلام ونبيلة ثيابهما ، وارتدتا ثياب النوم ، وأسرت كل  
منهما إلى سريرها لتعيش وحدها مع خيالها ، وجذبت نبيلة الغطاء  
فوقها ، وتململت فى رقدتها وقد رفت على شفتيها بسمه حالمه .  
وأحست أن الضوء المنبعث من الردهة الخارجيه يشغلها عن



سأجيبني، يا أحلام ، ما كنتش فاهمه إني بضايقتك  
لما كنت بانور الأبايجوره .. النهار د بس فهمت .

الاستغراق في أوهامها ، فقامت تطفئ النور ، ومررت وهي في طريقها إلى  
الزر الكهربى بعاطف وهو غارق في نومه على الأريكة ، فلم تفكر في حمله  
إلى سريريه ، وضغطت على الزر ، ثم عادت إلى سريرها مسرعة ، وما إن  
اندست في فراشها حتى التفتت إلى أحلام وقالت :

— سامعيني يا أحلام ، ما كنتش فاهمه إني بضايقتك لما كنت بانور  
الأباجوره .. النهارده بس فهمت .

فقال أحلام في تكاسل :

— فهمتى إيه ؟

فقالت نبيلة وهي تنام على ظهرها وتضع كفيها تحت رأسها ، وتشرذ  
ببصرها :

— أنا عرفه ! فهمت كثير .

وهامتا في عالم وردى من التصورات ، ورفتا على شفتهما ابتسامات  
رضا وأمان وأمل .



## الفصل العاشر

وقف حسين أمام باب الشقة وفي وجهه سهوم ، ومد يده إلى زر الجرس وضغطه ، ثم أرخى ذراعه وراح يعبث في أصابعه . كانت حركاته توحى بالقلق . وفتح الباب ودخل ، وما إن خطا خطوتين ، حتى دوت زغرودة طويلة ممدودة ، وبدرت حفنة من « الملبس » على الأرض ، فانقض الأولاد جميعا يلتقطون « الملبس » المنثور .

ونظر حسين إلى زوجته في تساؤل ، فقالت :

— دى الخياطه جابت فساتين أحلام .

ودلف حسين إلى غرفته ، وزوجته خلفه ، وقبل أن يستقر على

مقعده ، قالت له زوجته :

— الخياطه طالبه خمسين جنيه .

فقال وقد اتسعت عيناه :

— خمسين جنيه ! دا كثير .. كثير قوى .

— مش كثير . يا دوبك . مش فصلت أربع فساتين سهره كوكتيل

وخمسه تواليت وثمانيه اسبور وست جونلات وست بلوزات وتلات

بلوزات نايلون وجيون تواليت وجيون اسبور ؟

وأحس حسين رأسه يدور ، وقام إلى الصوان وفتحه وأخرج منه

خمسين جنيها ، وقال لزوجته وهو يمد لها يده بالأوراق المالية :  
— خلاص . ما بقاش معنا حاجه ، المهر اللي خدناه ، والقرشين اللي  
كنا شايلينهم طاروا .

— ياما قلت لك إوعى لنفسك ، ياما قلت لك طالع لنا بنات .  
— يعنى كنا حانعمل إيه ؟ ما ناكلش ! كل اللي كان بيعجينا كنا بناكل  
بيه .

— برضه لو كنا وعينا لنفسنا ما كناش احتجنا لحد دلوقت . اللي  
حصل .

وخرجت زينب ، وبقي حسين وحده فى الغرفة ، فالتفت إلى المرأة  
وقال لصورته فيها :

— دائما انت السبب .. إنت اللي بتعزق الفلوس .. إنت اللي ما  
وعتش لنفسك ، إنت اللي بتشتري كل شهر شنطه وجزمه وفستان  
عشان مودة اللي اشتريتهم الشهر اللي فات اتغيرت . معلش . لك رب  
اسمه الكريم .

ودست الخياطة الأوراق المالية فى حافظتها ، وقبلت أحلام ، ثم ربت  
على خد نبيلة وقالت :

— عقبالك .. بس قريب إن شاء الله .  
ومست أميتها أذنى حسين فنظر إلى نفسه فى المرأة فى ذعر ، وقد فغر  
فاه دهشة .

وأسرعت نبيلة إلى أبيها وقالت :

— بابا أنا عايزه فستان أبيض أنزل بيه مع أحلام .  
فجرى سامى إليها حتى لا تفوته الفرصة وقال :  
— غرنا ! ما تشوفش حاجه إلا لما تجيب زيها .  
فالتفتت إليه وقالت :

— وانت مالك ؟

فقال لها سامى :

— مش تخلى عندك نظر .

وقالت وهى تنصرف :

— ح اجيب فستان غصب عنك .

وأخرجت له لسانها فلم يأبه بها ، لأنه أراد أن ينتهز الفرصة لنفسه ،  
فقال لأبيه :

— بابا ، أنا عايز بدله كحلى وقميص أبيض وجزمه لميع .

وجاءت الأم ، وسوسن تتمسح بها ، ولما رأت أباهما قالت :

— عايزه جزمه بيضه بكعب على . اشمعنى أحلام ؟

فصاح مراد وهو مقبل :

— إيه الطمع ده ؟ ، ما عندك جزمه سوده جديده . أنا اللي ما عنديش

حاجه أبدا ، أنا عايز بدله بينظلون طويل .

فقال سامى :

— انت تلبس بينظلون طويل !

— وانت مالك ؟

وصاحت الأم فيهم :

— ابعدوا دلوقت خللوا بابا يقلع ويستريح . ياللا بره .  
وانسحبوا من الغرفة ، وبدأ الأب يخلع ثيابه ، ومدت الزوجة يدها  
وتناولت ثوبا صغيرا من سرير هالة ، ونشرته بين يديها وقالت في هيام :  
— شوف الفستان اللي خيطته الخياطه لهاله .. مش طعم والنبى !  
وخلع قميصه ، فبدت الفانلة ممزقة ، فقالت له الزوجة في إنكار :  
— بقى تصرف الصرف ده وتستخسر فى نفسك فانتلين ؟  
— والنبى تسيبنى فى حالى . أنا مش عايز حاجه ، نفسى بس أسد  
بق البير المفتوح ده .

— كله ينتهى .

وأطرق صامتا ، وجلس يخلع حذاءه ، وبان فى وجهه الهم ، وساد  
الصمت برهة ، وزوجه ترمقه فى قلق ، وأرادت أن تخرجه من صمته ،  
فقالت له :

— أحلام عايزه أربع تطقم نايلون .

فقال فى إنكار :

— أحلام تلبس نايلون ؟ .

— وما تلبسش نايلون ليه ؟

— هو النايلون بيغطي حاجه . دا فضيحه .

وأرادت أن تداعبه لترفه عنه ، فقالت له :

— وانت إيش عرفك ، شفت النايلون على مين ، قول لى ؟

— شفته في الفتارين .

— يا راجل !

— ما تشوفي حاجه غير النايلون ده .

— ح نيجي ع الآخر ونكسر بمخاطرها ، نجيب لها الأربع تطقم

وخلص ، واهي ح تلبسهم في أودتها .

فقال وقد شرد ببصره :

— ع الآخر ؟ مين اللي قال ع الآخر . قدامنا كثير ، بتاع الموييليا

عايز فلوس ، والمنجد عايز فلوس ، والنحاس عايز فلوس ، وأنا خلاص

ما بقاش معايا فلوس .

— وح تعمل إيه ؟

— عملت وخلص . طلبت استبدال جزء م المعاش .

— خسارة !

— لا خساره ولا حاجه ، لو طلت استبدال المعاش كله كنت

استبدلته ، مش أحسن ما الحكومة تورث فيه ؟

فقالت الزوجة في فزع :

— ما وعيت .

— ح توعى ، ودى فيها كلام ح اموت يوم ، وح تورث الحكومة

فيه .

— بعد الشر .

وشرد ببصره وقال :

— أنا مش فاهم الحكومه تورث ليه ، لهى أمى و ابويا ولا بنتى ولا  
ابنى ولا انا مسعول عنها .

وتمدد فى السرير ، ونظر إلى حيث ترقد هالة ، ثم التفت إلى زوجه  
التي تناولت حذاءه ؛ وراحت تضعه فى مكانه ، وقال لها :

— قولى لى يا زينب لو مت تعملى إيه ؟

فقالت له فى ضيق :

— أوه . والنبي تسيب السيره دى .

— وليه نهرب م اللى ح يحصل ؟ ما نفكر سوا فى اللى تعمليه لو مت .

— يمكن أموت قبلك .

— ونفكر فى اللى نعمله لو متى .

— ودى عايزه تفكير ؟ ح تتجوز واحده تانيه تذل الأولاد

وتمر مطهم .

— تفتكرى كده ؟

— ما فيش كلام . يعنى انت أحسن من مين ؟

— طب لو مت قبلك تعملى إيه ؟

— أشوف شقه على قدى ، وادبر عيشتى أنا والأولاد على قد القرشين

اللى يطلعوا لى .

— يعنى من مصلحتك ومصلحة الأولاد إنى أموت قبلك .

— أوه . والنبي تفض السيره دى : أنا عارفه النهارده مالك ،

مسكت الحكايه دى واستقلعت ليه ؟

وتركته وغادرت الغرفة ، وإذا بسوسن تقبل وفي يدها ورقة ،  
ودفعت بها إلى أبيها وقالت :

— بابا عايزينك في المدرسه تحضر مجلس الآباء .

فقال وهو شارد :

— حاضر .

وأسرعت نبيلة إليه وقالت :

— اشمعنى ح تحضر مجلس الآباء في مدرسة سوسن ، وما حضرتش

المجلس في مدرستي ؟

وخف سامى إليه وقال :

— مجلس الآباء بتاعنا بكره ، ضرورى تحضره .

وصاح مراد :

— كل أصحابى أبهاتهم حضروا مجلس الآباء .

وأقبلت الأم على صياحهم ، وقالت لهم :

— هو ما حدش يعرف يستريح شويه في البيت ده ! بزّه .

وانسلوا من الغرفة ، وقال الأب :

— بس الواحد ح يروح هنا واللا هنا واللا هنا واللا هنا . ح يجيب

الوقت منين ؟! يعنى ما يجيناش بدل الكلام ده عضوية مجلس إدارة

شركه .. تحل أزمنا ؟

— أنا عارفه عرسان اليومين دول إيه ؟ الواحد منهم يدفع المهر

ويسلت إيده ، لا نفقه ولا نشان ، فاكر الهدايا الحلوه اللي كنت بتبعتها

لى فى المواسم ! عروسة المولد اللى قد كده ! والحلاوة الحمصية  
والسمسميه ، واللا السمك اللى كان يملا طشوت .. والنشان اللى  
بعولى .. الفستان القصب والجزمه القصب ، والشرايات الحرير  
والصابون الممسك ، والشبابب اللى قلبك يجها . تصدق إن الهدايا اللى  
بعتها لى فرحتنى أكثر من كل الحاجات اللى جابوها لى ؟  
— دى بقت موضه قديمه .

— موضه قديمه ! والله كانت تشرح القلب ، ده فقر اللى بيعملوه  
اليومين دول .

— تعرفى أنا كل ما اشوف سامى ومراد وعاطف يتهدا نارى .

— ليه ؟

— مسيرهم ح يتجوزوا يوم ، وادفع لهم المهر ويس واسلت لىدى أنا  
كان ، واسيب غيرى يكع ، واخذ بتارى .

وسمع ارتطام حذاء صغير بالباب ، فقالت الأم :

— عاطف جه ، كان فىن غطسان من بدرى ؟

وأسرعت تفتح له الباب ، وبدأت هالة تبكى ، فنهض حسين وحملها

فى حنان ، وقال لها وهو يرقصها بين يديه :

— تعرفى لو عشت لغاية ما أجوزك ، ح اجهزك جهاز ما فيش واحده

انجهزته ، مش ح يبقى ع الحجر غيرك .

وضمها إليه وقبلها قبله أنسته كل آلامه ومتاعبه ، أحس الكدر الذى

غيش صدره ينقشع ، والهموم التى كادت تنقض ظهره تتلاشى ، وإذا



ببصيص من الأمل يبدد ظلام نفسه ، ثم ينداح حتى يملأ جوانحه .  
وفتحت الأم الباب ونظرت ثم ارتدت خطوة وصاحت :  
— إيه القرف ده ؟

كان عاطف يرتدى قميصا أبيض مخططا بخطوط حمراء ، صار رماديا  
من أثر التراب ، وقد التصقت خصلات شعره بجهته من أثر العرق  
المتصبب منه ، وكان بنظونه ممزقا عند فخذه ، أما حذاؤه فلا لون له ،  
وفي يده قطعة جبل وفي نهايتها كلب صغير ، أذناه طويلتان تخطان في  
الأرض وشعره متهدل ، أبيض اللون ، حول عينه اليسرى هالة سوداء .  
وجذبت الجبل من يده ، ولكنه تشبث به ، فقالت له :

— سيب الكلب ، جبته منين ؟

— واحد صاحبي اداهولى .

وعوى الكلب ، فإذا بأحلام ونبيلة وسوسن وسامى ومراد ،  
يتسابقون إلى الباب ، أحلام فى قميص النوم ، ونبيلة ترتدى بنظلون  
البيجاما ، عارية الصدر ، حافية القدمين ، وسامى ليس عليه إلا بنظلونه  
الأبيض القصير ، ومراد بالفانيلا و « الكلسون » ، أما سوسن فقد  
راحت تهزل وفي قدميها شبشب كبير .

وخرج الأب من غرفته ينظر وهو يحمل هالة .

وقالت الأم وهى تجذب الجبل :

— ما تتعشب نفسك ، الكلب دا مش ح يخش الشقه أبدا .

وقالت أحلام :

— يا جماله !

وأسرعت نبيلة إليه وحملته ، فصاحت فيها أمها :

— نزيه ع الأرض ، مش شايلاه وسخ ازاي ؟ .

فقالت نبيلة :

— ح احميه .

وقالت سوسن :

— والنبي يا ماما تسيبيه ، دا لطيف خالص .

وصاح مراد :

— ح ننضفه ، ح نخليه فل .

فقال له أمه في غيظ :

— ياخي روح نضف نفسك .

وسارت نبيلة به إلى الحمام ، وإخوتها خلفها يتصاحبون ، فقالت لها

أمها :

— يعني عفيتي دلوقت ، لا تعبانه ولا مهمده ولا وراكي مذاكره ،

ما تشطريش إلا في الحاجات الهايفه .

وأغلقت الأم الباب خلفها ، وسارت مهزومة حتى إذا بلغت زوجها

قالت له :

— هو البيت كان ناقص كلاب ! ما كفايه اللي فيه .

وسار الزوجان إلى الحمام ووقفوا بعيدا ينظران ، وجدا أحلام تدلك

جسم الكلب بالصابون بينما راحت نبيلة تصب لها الماء ، بينما راح عاطف

يصيح :

— ده كلبى ، أنا اللي أحبيه .

وطفق يمد يده لياخذ من نبيلة الكوز ، وسامى يبعده ، ومراد يقول

له :

— استنى لما يستخمه ابقى خده .

وقالت سوسن وهى تلوح بالمشط فى يدها :

— أنا اللي ح اسرحه .

وقالت أحلام :

— ناولنى فوطه يا سامى .

قالت الأم فى غضب :

— مش ناقصنا إلا الكلب نجيب له فوط راخر ، وهو انتو مش

دارين ، ما بتحسوش . والله اللي ح يحط الفوطه على جسمه ح يعرف

شغله .

وشقت نبيلة طريقها إلى غرفتها وعادت بجاكتة بيجامتها ، ولفت

الكلب فيها ، ثم عادت إلى غرفتها وإخوتها خلفها .

وسارت الأم إلى غرفتها مطرقة وزوجها إلى جوارها ، وقالت له :

— هو احنا قادرين نأكلهم لما ح نأكل الكلب ؟ قال على رأى المثل .

فقالت زوجها وهو يتسم :

— مش لاقين العيش ياكلوه ، يجيبوا كلب يربوه .

( أم العروسة )

## الفصل الحادى عشر

اصطف الأولاد فى حلقة واسعة ، وقد ركع سامى ومراد وأحلام  
ونبيلة وسوسن على ركبهم بينا ظل عاطف واقفا ، ووضعوا الكلب فى  
مركز الدائرة ، وقالت نبيلة :

— اللى يروح له الكلب يبقى ح ينجح السنه دى .

وراح كل منهم يناديه ، ويغريه بالاتجاه إليه ، فارتفعت فرقة  
الأصابع ، وصفروا كل منهم بغيرته الخاصة .

وترددت النداءات :

— بوى .. بوى .

ووقف الكلب حائرا ، يدير رأسه يمينا وشمالا ، وقالت نبيلة :

— بلاش نقول له « بوى » نسميه اسم تانى .

فقالت أحلام وقد وضعت سبابتها على خدها :

— نسميه إيه ؟

وشردت ببصرها تفكر ، وهى تغض شفتها السفلى بأسنانها ، وقال

سامى :

— نسميه جلجل .

والتفت إلى أحلام ، وضحك ضحكة ساخرة ، فنهزته نبيلة قائلة :

— بلاش قلة أدب .

وتوردت وجنتا أحلام ، والتفتت إلى سامى غاضبة ، وقالت في  
غيظ :

— ح نتخافف ؟

وقال عاطف :

— نسيمه « عاطف » .

وضحك الأولاد ، وقالت سوسن وهى تضحك ، لتعلن الجميع أنها  
فهمت سبب ضحكهم :

— يعنى عاطف كلب .. يعنى عاطف كلب .. هى هى .. هى

هى .

وقالت نبيلة وهى تفرقع بأصابعها :

— نسيمه سوزى .

فارتفعت الأصوات تنادى :

— سوزى . سوزى .

واختلطت الأصوات بفرقة الأصابع ، وصفير الأفواه ، والكلب  
يصبص بذنبه ويتلفت ، ثم يتقدم إلى أحلام .

وحملت أحلام فى فرح وضمته إلى صدرها ، وصاح الأولاد جميعا  
وهم يضحكون :

— أحلام ح تنجح السنه دى .

وأسرعت إليها سوسن تضمها فى فرح لتعلن سرورها بنجاحها ،

وقالت أحلام وقد توجت شفيتها بسمه عذبة :

— ح انجح في آنى امتحان ؟

ورنت إليها نبيلة رنوة ذات مغزى ، وقالت لها :

— هو ضرورى تنجحى فى الامتحان ، أهو ح تنجحى والسلام .

وعلا بكاء هالة على ضجيج الأولاد ، فنادت الأم :

— نبيلة ، تعالى خدى أختك لعبوها ، واللأ يعنى مش ح تحصل

الكلب !

وقالت نبيلة :

— مراد ، هات هاله والنبى .

فأسرعت سوسن تهرول إلى الردهة وتقول :

— أنا اللى ح اجيبها .

وانطلقت إلى حيث كانت أمها جالسة على الأريكة ، وحملت هالة ،

ثم عادت بها ، فقال سامى :

— حظوها مع الكلب لما نشوف ح تعمل إيه ؟

فقال مراد معترضا :

— لأ ، ح اقول لماما .

ولم يأبهوا لاعتراضه ، ووضعوا هالة والكلب فى وسط الدائرة ،

واشربوا بأعناقهم ينظرون .

وتمسح الكلب بها ، ومدت يدها تجذبه من شعره ، فانطلقت

صبيحات الرضا ، وراحوا يزحفون على ركبهم يضيقون الحلقة ، حتى

ينعموا بمراقبة الغزل الدائر بين هالة وسوزى .

وخرج الأب من الحمام ، يلف حول عنقه فوطة مبتلة وقرع أذنيه  
صياح الأولاد ، فسأل زوجته :

— إيه الزيته دى ؟

— زيتة أولادك اللى بتدلعهم ، ييلعبوا الكلب ، يا راجل كش فيهم  
خليهم يوطوا حسهم .

— وانتى ما كشتيش فيهم ليه ؟

— طول عمرى بكش فيهم لوحدى لما بقيت العدو ، روح انت

ريهم مره .

وانطلق فى عزم إلى حيث كانوا يلعبون ، وزوجته تنظر إليه ، وقد  
أصاحت السمع ، ووضعت القميص الذى كانت ترتقه جانبا .

ووقف عند باب الغرفة ينظر ، فرأى هالة تجذب الكلب من أذنه  
وتحاول أن تضعها فى فمها ، فاحتلت وجهه بسمة عريضة ، ودغدغت  
أذنيه ضحكات أبنائه ، فاستشعر مشاعر رقيقة تنبثق فى أعماقه ، وتقدم  
مسرورا يشاركهم حبورهم .

وركع على ركبتيه ، وأبعد « الفوطة » عن عنقه ، وراح يفرقع  
بأصابع يديه فى توافق عجيب كأنما يدق لحنا راقصا .

وبدأت سوسن تتمايل على الأنغام ، وتشجع مراد وراح يصفق لها على  
الوحدة ، ولم ينهره أبوه ، فصفتت نبيلة وأحلام وسامى معه ، وأسفر  
تمايل سوسن عن وجهه الحقيقى ، فإذا بها ترقص وتميل برأسها إلى

الخلف ، حتى مس شعرها كعجها ، وبطنها في حركة دائبة .  
وجلجلت ضحكات ناعمة ، وتعالّت الأصوات ، وقرع ذلك أذن  
الأم فقطبت جبينها وجذبت القميص الذى نحتته في عصبية ، ثم استأنفت  
رتقه وتثيت أزراره .

وتتابع رنين جرس الباب فانقطع التصفيق وفرقة الأصابع وتوقف  
الرقص ، ومد الأب يده وأخذ الفوطة ووضعها على كتفه وهم  
بالانصراف ، وأسرع مراد إلى الباب يفتحه .  
وقال مراد :

— أهلا جلال .

ومس صوت جلال أذنى الأب وهو يقول « أهلا بيك » فوسع في  
خطوه ، حتى دنا من زوجه وهمس :  
— جلال جه .

فقالت وهي تنهض :

— ياريتة كان جه من بدرى وشافك وانت بترقص العيال .  
ووقفت أحلام تصلح هندامها ، وراحت نبيلة تمرر يدها على شعرها  
وفي عينيها قلق ، وحمل عاطف كلبه وجرى إلى غرفة الاستقبال حيث  
دخل جلال .

وقالت أحلام لسامى :

— احمل هاله .

— وانا مالى .



وغادر الغرفة ليرتدى ثيابه ، والتفتت أحلام إلى سوسن وقالت :

— سوسن شاطره . احملى أختك .

فقالت وهى تهز كتفها :

— وانا مالى .

— احملها وح اديكى قرش .

— هاتى قبله .

— روحى خديه من شنطتى .

ولم تنتظر حتى تحمل سوسن هالة ، بل انسابت مرحة إلى غرفة  
الاستقبال وفى أثرها نبيلة .

كان جلال يداعب الكلب ، وعاطف ينظر إليه مسرورا ، بينما راح  
مراد يفتح الشباييك ، واقترب عاطف من جلال وقال له :

— عجبك الكلب ؟

فقال جلال وهو يعبث فى رأس الكلب :

— لطيف خالص .

فقال عاطف وقد لمعت عيناه خبيثا :

— طب ادى له قرش يشتري بيه بسكويت بقى .

وسمعت أحلام ونبيلة ما قاله عاطف ، فوقفت أحلام وأطرقت  
خجلا ، ووضعت يدها على فمها ، ودفعتها نبيلة فى ظهرها تحثها على  
التقدم ، وهى تبتسم ، وصاح مراد فى أخيه :

— امش اطلع بره ، بلاش قلة أدب .

وقال له جلال :

— ما تسيبه ، دا صاحبي .

ووقف جلال ومد يده في جيب بنطلونه ليخرج القرش ، وإذا به يلمح أحلام مقبلة ، فيمد يده مصافحا ؛ ثم يصافح نبيلة ويشغل بحديثهما عن عاطف .

وجلس جلال والكلب في حجره ، وأصابعه تتخلل شعره في حنان ، وقد تعلقت عيناه بوجه أحلام .

ورمق عاطف أحلام ونبيلة في غيظ ، عطل دخولهما حصوله على القرش ، ورمى جلال بنظرة شزراء ، ثم هجم عليه ينتزع الكلب منه ويقول :

— طب هات الكلب بقى .

فقال جلال وهو يقف ويمد يده في جيبه :

— إنت زعلت ؟ لك حق . خد القرش أهه .

فقالت أحلام في عتاب :

— ما تعلموش على كده .

فقال مراد وهو يطوح يده في يأس :

— هو لسه ح يتعلم ، ما خد على كده وخلص .

ودخلت زينب وصافحت جلال وقالت لمراد :

— افتح الشباك اللي ورا جلال ، النهارده حر .

فقال جلال منتهزا هذه الفرصة :

— بلاش تعب ، احنا ح نخرج نتمشى ع النيل شويه ، يا للا

يا أحلام .

واتسعت عينا الأم ، وثارت دماؤها ، ولكنها كبحت جماح عواطفها  
وقالت في صوت مضطرب جاهدت أن يكون طبيعيا

— طب استنى لما تشرب حاجه .

— لا معلىش .

— استنى حسين جاى .

وقامت نبيلة وتظاهرت بأنها تصلح ضلفة الشباك ، ورمت  
ببصرها . كانت ترجو أن ترى السيارة واقفة ، وأن تلمح شفيقا فيها ،  
ولكنها رأت الطريق خاليا ، فانقبض صدرها ، وعادت إلى مقعدها  
مطرقة .

وانصرفت الأم ، وانطلقت إلى زوجها نائرة ، وقالت له :

— سمعت ؟ عايز ياخذها ويخرج .

وقال الأب فى بساطة وهو يرتدى جاكته :

— وفيها إيه ؟

— وفيها إيه ازاي ؟ يخرجوا لوحدهم ؟

— مش قارى الفتحه ودفع المهر ؟

— والله ما يخرجوا لوحدهم ولو اتكتب الكتاب ، ما يخرجوا إلا بعد

الدخله .

— وح تعملى إيه دلوقت ؟

— ح اتصرف .

وعادت إلى غرفة الاستقبال ، ولكنها لم تدخل ، بل وقفت بعيدا بحيث يراها مراد ، ولا يراها جلال ، وجعلت تشير بيدها لمراد أن تعال .  
وقال مراد بصوت عال دون أن يتحرك :

— إيه . فى إيه ؟

ووضعت أصبعها على شفتيها تأمره أن يلزم الصمت ، ثم عاودت الإشارة له بيدها ، فذهب إليها وهو ضيق بها ، وما إن وصل إليها حتى همست له :

— روح البس هدومك عشان تخرج مع أحلام وجلال : قوام .  
وهرول إلى غرفته ، وفتح درج « الشوفنيير » وبحث عن قميص نظيف له ، فلم يجد فأخذ قميصا من قمصان سامى ، ولحج سامى وهو يسرح شعره ، فقال له :

— سيب القميص ده .

فقال مراد .

— ما عنديش قمصان . كل قمصانى اتوسخت .  
وأسرعت الأم إليهما وقالت لسامى الذى انتزع القميص من يد أخيه :

— خليه يلبسه يا سامى .

— لا يا ستى . عشان يجيبولى نصين ؟

— إن قطعه أجيب لك غيره .

— ما ليش دعوه .

— طب ادبهوله واشترى لك بداله .

وقال سامى وهو يلقى بالقميص فى وجه مراد :

— إذا كان كده معلىش .

وراح مراد يرتدى ثيابه فى عجلة ، وأمه تعاونه ، ووقعت عينها على

حذاءه ، فقالت له :

— جزمتك وسخه قوى .. فىن الورنىش ؟

فقال سامى وهو يغادر الغرفة :

— لو كانوا بياكلوه ما كانش يلحق يخلص بالشكل ده .

وراحت الأم تلمع حذاءه بخرقة ، حتى إذا اطمانت إلى مظهره ،

رنت إليه لحظة وقالت :

— ياما نفسى تفضل نضيف كده على طول .

وسارا إلى غرفة الاستقبال ، ودخلا . ولمح مراد كأسا على الصينية

ففيها شراب وردى بين الكؤوس الفارغة ، فخطر له أن يتناولها ولكنه وقف

مترددا ، وأحست أحلام به ، فقالت له :

— اشرب الشربات بتاعك .

ورفع الكأس إلى شفثيه ، فقال له سامى :

— حاسب توسخ القميص .

وابتسم الجميع إلا نبيلة فقد ظلت ساهمة ، ولاحظ جلال صمتها

فقال لها :

— مالك النهارده ؟ ساكتة ليه ؟

وتوردت وجنتها ، وأحست دماء حارة تندفق في عروقها ، وقالت  
وهي تمرر يدها على جبينها :

— مش عارفه مالى . عندى صدا ع شويه .

وقال لها أبوها :

— خدى لك اسبرنتين وكباية شاي وخشى نامى .

ونفضت لتفر من الغرفة ، خيل إليها أن العيون كلها صوبت إليها ،  
وأن أمرها كاد ينكشف .

وقام جلال وقال لأحلام :

— يلا .

ونظرت الأم إلى مراد ، فنهض وسار جلال وأحلام إلى جواره  
وانطلق خلفهما مراد . وقبل أن يصل إلى الباب كان مراد يسير بينهما .

وأحس به جلال ، فلم يشعر بارتياح ، وكبت عواطفه وابتسم وقال

له :

— جاى معانا ؟

فقال مراد فى ثقة :

— آه .

ولم تنهره أمه ، ولم يزجره أبوه ، فقال له جلال :

— تشرف .

وانطلقوا وقد تكدر صفو جلال ، وإن راح يربت على ظهر مراد ،

ويمرر يده على شعره . وبلغوا الجزيرة ، وساروا فى الطريق المنساب على

ضفة النيل ، وقد أضيئت المصابيح الخافتة التي عجزت عن قهر جحافل  
الظلام ، وكان مراد يسير بينهما ، ويشار كهما الحديث .

وأراد جلال أن يسير مع أحلام جنباً لجنب ، فوسع من خطوه وانتقل  
إلى جوارها ، وإذا بمراد يندس بينهما ويفصلهما . وضاق جلال به  
ذرعاً ، فجذبه من يده ، ونقله إلى يمينه فصارت أحلام عن يساره لا  
يفصل بينهما فاصل .

والتصقت كتفه بكتفها ، ومال رأسهما حتى كادا أن يلتصقا ،  
والتقت العيون وهمس جلال :

— أحبك .

فقال مراد .

— بتقولوا إليه ؟

فقال جلال في اضطراب :

— كنت باقول الجو لطيف النهارده .

فقال مراد :

— أبدا . الدنيا حر موت ، أنا عارف طايقين تتلذقوا في بعض كده

ازای ؟

وابتعد جلال عن أحلام ، وقد لمعت العيون بالبسمة التي كتبتها

الشفاه !

وانطلقوا ، وما إن ابتعدوا خطوات حتى التصق الكتفان ، ومال  
الرأسان ، وتحديث العيون ، وتحركت المشاعر في الصدور ، وهمس

جلال مغازلا :

— قمر .

ومست الكلمة أذنى مراد ، فقلب وجهه في السماء وقال :

— فين ده القمر ؟ مش شايف حاجه .

فقال جلال ، وهو يئد البسمة التي ولدت على شفثيه :

— سألتنى أول الشهر العربى إمتى ؟ قلت لها ، لما يطلع القمر .

فنظر مراد إليه في دهش وقال :

— سألتك إمتى . أنا ما سمعتش حاجه .

وأشاحت أحلام بوجهها حتى لا يرى أخوها البسمة العريضة التي

ارتسمت على وجهها ، وقال جلال ليغير مجرى الحديث ، وهو يشير إلى

مركب يسير في النيل .

— شايف المركب ماشى بالليل ازاي ؟

فقال مراد :

— وإيه يعنى ، ما المركب يمشى بالليل وبالنهـار .

فقال جلال :

— صحيح .

وضربه على ظهره بقوة وهو يقول له :

— شاطر . ما كنتش فاهم إنك كده .

ووصلوا إلى جسر التحرير ، كان يأتلق بالنور والسيارات تنساب

فوقه في صفوف ، والناس على جانبيه يتدافعون بالمناكب ، فاندسوا بين



الجموع ، وقد أتاح الزحام فرصة التصاق جلال بأحلام رغم أنف مراد .

ونادى صوت نسوى رقيق :

— جلال .. جلال ..

والنفت جلال خلفه ، ثم خفف من خطوه ، ولاحظت أحلام تمهله ، فسارت في طريقها ، ومدت يدها وأمسكت مرادا من يده . ونظرت خلفها فألفت جلالا يحدث شابة جذابة ويتسم ، فاربد وجهها ، وتحركت عقارب غيرتها ، ولم تطق صبرا ، فجذبت مراد من يده ، ووسعت خطاها وراحت تشق طريقها بين الكتل البشرية المتدفقة .

واشرأب جلال بعنقه فلم يجد لأحلام أثرا ، فجعل يتلفت ثم انطلق يجد في أثرها ، ولكن أفواج الموج البشرى المتدفق على الجسر كان يعوق تقدمه .

ووصل أخيرا إلى محطة السيارات ، ولمح أحلاما ومرادا في سيارة بدأت تتحرك فهتف :

— مراد .. مراد ..

وأشاحت أحلام بوجهها عنه في غضب ، فضرب كفه بقبضة يده في حنق ، وعقد العزم على أن يتركها الليلة لغيرتها ثورقها وتنهش صدرها . وعادت أحلام إلى الدار ، واتجهت إلى غرفتها حانقة ، وفطنت أمها إلى غضبها ، فخفت إليها وقالت لها :

- رجعتى لوحدك ليه ؟ أمال فين جلال ؟
- سابنى ووقف يكلم واحده ، فته وجيت .
- وقف يكلم واحده ، إزاي ده ؟
- أهو ده اللي حصل .
- ماتزعليش نفسك ، بس لما بيعجى .
- وبدأت أحلام تخلع ثيابها وتلقياها فى غضب ، وغادرت أمها الغرفة
- وذهبت إلى حيث كان زوجها وقالت له :
- شفت جلال عمل إيه !
- ونحى الرجل الصحيفة التى كان يطالعها وقال :
- عمل إيه ؟
- ساب أحلام ووقف يكلم واحده .
- وعملت إيه أحلام ؟
- فاتته وجت .
- غلطانه .
- غلطانه ازاي ؟ أمال كنت عايزها تعمل إيه ؟!
- تستنى لما تشوف مين ده ، مش يمكن قريته ، واحده من
- معارفهم ؟
- بس لما بيعجى .
- حتعملى له أيه ؟
- ح افرجه .

— مالكيش دعوه .. سيبيهم هم يصفوا مشاكلهم من غير ما حد  
يتحشر بينهم ، يكره ح بيان لك إنها حكاية هايفه .  
— هايفه ! بكره ح تشوف .  
وتحركت لتغادر الغرفة ، ثم وقفت قليلا ساهمة ، خطرت لها فكرة ،  
فأغذت السير إلى حيث علق زوجها ثيابه ، وراحت تعبت في جيوبه ،  
وتقلب في أوراقه وهي تغمغم :  
— مين عارف . يمكن . ! الرجاله كلهم خاينين وعينهم فارغه ،  
وماهمش أمان .

## الفصل الثاني عشر

أطفئت الأنوار ، وساد الظلام ، ونام حسين وزوجته وأولاده ، وبقيت أحلام مسهدة ، لا يمشی الوسن إلى جفنيها ، ولا يغادر القلق صدرها ، ولا يهدأ لها بال ، ولا يستقر لها قرار . كانت تتقلب في فراشها تقلبها على جمر ، ما أن يمس جنبها الأيمن الفراش حتى تدور وتستلقى على ظهرها ، ثم تكمل دورتها لتنام على جانبها الأيسر ، وسرعان ما تعود سيرتها الأولى .

وكانت تحكم الغطاء عليها ، وتغطي وجهها ، وما تلبث أن تدفعه بيدها ، ثم ترفسه بقدمها ، ثم تعود وتجذبه بيدها وتسدله على جسمها القلق المحموم .

وكانت نبيلة ترقبها في صمت ، وخطر لها أكثر من مرة أن تحادثها لتتشلها من ذلك القلق المضني ، ولكنها كانت تترث لعلها تهجع وتروح في سبات ، وظلت أحلام في عذاب ، فلم تطلق صبرا ، وقالت وقد رفعت رأسها عن الوسادة ورمت بصرها إليها :

— معذبه نفسك كده ليه ، الموضوع بسيط خالص .

ودفنت أحلام وجهها في الوسادة ، وشهقت ، فمدت نبيلة يدها وأضاءت الأباجورة ، ثم اتجهت إلى سرير أحلام وجلست على حافته ،

وقالت :

— قولى لى : بتفكرى فى ايه ؟ .

فقالت أحلام وهى تبكى :

— يسينى ازاي وانا ماشيه معاه ويكلم واحده تانيه ؟

— وفيها ايه يعنى ؟ ما استنتيش ليه لما يرجع ويشرح لك كل حاجه :

غرتى قوام ! خلتي لبثوع زمان ايه ا .

ومالت نحوها ، وقالت وهى تمرر يدها على ظهرها :

— عايزه الحق . إنتى غلطانه .

وأجهشت أحلام بالبكاء ، فقالت لها نبيلة :

— بتعيطى ليه دلوقت ؟

— عشان عارفه ان أنا غلطانه .

— خلاص ، مدام معترفه انك غلطانه ، كل حاجة ح تبقى سهل ،

لما ح يبجى بكره ح تتصلح كل حاجه .

والتفتت أحلام إليها وقالت فى لهفة :

— تفتكرى انه ح يبجى بكره ؟

فقالت لها نبيلة وهى تهز رأسها :

— بقى عشان كده بتعيطى ! اطمنى . ح يبجى . أمال ح يروح

فين ؟

وجلست أحلام فى فراشها وقالت :

— إن جه ح اعتذر له ، ح ا قوله انى غلطانه ، ومش ح اعمل كده

تأني .

قالت لها نبيلة :

— إياكى تعتذرى له ، مثلى عليه . اعملى انك زعلانه لغاية ما يعتذر لك عشان ما تبقيش انت اللي غلطانه .

وابتسمت أحلام على الرغم من الدموع المترققة فى مآقيها وقالت وهى تدفع نبيلة فى صدرها فى حنان :

— اتعلمتى الحاجات دى فىن ؟

فقالت نبيلة فى غرور :

— الحاجات دى ما تتعلمش . نتولد بيها . خليكى ثقيله .

وانامت أحلام وسحبت نبيلة عليها الغطاء ، ثم أطفأت نور الأباجورة واندست فى فراشها ، واستغرقت فى النوم .

وأصبح الصباح ، ودبت الحياة فى الشقة ، وراح الأولاد يهرولون ويصيحون قبل أن يغادروا الدار إلى المدرسة ، وحملت نبيلة حقيبتها وأسندتها على عجزها ، وقبل أن تنصرف ألفت أحلام تملأ القليل وهى ساهمة ، فدنت منها وقالت :

— والله ح ييجى . بس مش ح ييجى الصبح . ح ييجى لما يخلص شغله .

وغادرت المطبخ وهى تصيح :

— ماما .. ح اتأخر العصر ، عندنا بروفه لحفلة التمثيل .

وقالت الأم وهى تقوم بلم ما بعثره الأولاد قبل خروجهم من ملابس

وأوان وفتات خبز وقصاصات ورق :

— والله ما انا عارفه التمثيل ده لزمته إيه !

ولم تحفل نبيلة باعتراضها ، وانطلقت كالطيف على أطراف أصابع قدميها ، ودوى في أذنيها صوت بوق السيارة ، فقالت وهي تجرى :

— أنا نازله . العرييه جت .

وصفق الباب خلفها .

وخلت الشقة من الأب والأولاد ، ولم يبق بها إلا الأم وأحلام وهالة ، أما عاطف فقد كان في طوافه اليومي على شقق الجيران .

وانتهت أحلام من عملها اليومي الرتيب ، وبدأت في كى ثوب من ثيابها ، واقتربت أمها منها وهي تحمل هالة وقالت لها :

— لما بيعجى جلال أنا اللي ح اخش له .

فقالت أحلام ، وقد رفعت المكواة عن الثوب :

— ليه ؟

— مش ح تعرفي تكلميه ، أنا اللي ح اعرف أكلمه .

وخشيت أحلام أن تجرح أمها شعوره ، أو تسيء إليه من حيث لا

تدرى ، وتسبب لها المتاعب فقالت لها :

— أرجوكى يا ماما تسيبى الموضوع ده ليه .

فقالت لها أمها في تهديد :

— بقى اسمعى . لو قرش ملححتك مره ، ح يقرشها على طول . ح

تبقى هفيه .

— ما تخافيش .

وراح الوقت يمر وئيدا وئيدا ، وعاد الأولاد من مدارسهم ، وجاء الزوج . ومالت الشمس للمغيب ، ولم يأت الحبيب ، فطفقت أحلام تغدو وتروح في الشقة في قلق شديد ، كانت كلما سمعت صوت وقوف سيارة تهرع إلى النافذة تنظر وهي تأمل أن يكون جلال جاء في رفقة شفيق ، ولكن سرعان ما يتبدد الأمل ، ويستبد بها يأس مرير .

ودق جرس الباب الخارجى ، فخفق قلبها في شدة ، ولفها اضطراب ، وراحت دماؤها تتدفق حارة في عروقها ، وخفت إلى الباب ووقفت لحظة تصلح هندامها وشعرها ، ثم مدت يدها تفتح الباب في تودة ، كانت أشبه بمقامر يفحص ورقه في حرص ، خشية أن يفجع فيه . ولحت جلالات ، فاشتد وجيب قلبها ، وربما اضطرابها واحمرت وجنتاها ، ولكنها فتحت الباب على مصراعه وقالت في فرح :

— أهلا وسهلا .. اتفضل .

وذهب إلى غرفة الاستقبال ، وقال جلال قبل أن يجلس :

— تقدرى تقولى لى مشيتى امبارح ليه ؟

فقالت فى اضطراب :

— يعنى ما انتش عارف ؟

— لأ مش عارف .

— لما لقيتك سبتنى ومشيت اضطريت أمشى .

— سبتك ومشيت !؟



- بصيت ما لقيتكش جنبى . ما قلتيش رايح فين ..  
— هو انتى استنتينى علشان أكلمك .  
— كنت اقف فين والناس عماله تزق فى بعضها ؟  
— طب ولما ندهت عليكو وانتو فى الأتوييس وديتى وشك الناحيه  
التانيه ليه ؟ أنا مش فاهم إيه اللي زعلك .  
— عايزنى أفرح لما تسيبنى وتكلم واحده تانيه ؟  
— ما تقوليش سبتك ، واحنا ماشيين واحده كانت زميلتى فى الجامعه  
شافتنا ، ندهت علّى يا دوب رحى لها ، والتفت علشان أقدمها لك ،  
بصيت ما لقيتكش .  
ودنا منها وقال لها :  
— مشيتى ليه ؟ غرتى !  
فقالت وهى تشيح بوجهها عنه فى دلال :  
— اللي بيحب لازم يغير .  
ثم عادت ونظرت إليه فى إغراء ، وتعطلت لغة الكلام وتخطبت  
العيون ، فلف ذراعه حولها وقبلها قبلة طويلة حارة .  
وأقبلت سوسن ورأتهما وهما يتعانقان ، فصاحت وهى تهتم بالعدو :  
— ماما .. ماما .. الحقى .  
وانفصلا فى فزع ، وفى مثل ملح البصر جرى جلال خلفها حتى لحق  
بها ، فأمسكها ووضع يده فى جيبيه وأخرج قطعة نقود ، دسها فى راحتها  
وقال لها :

— خدى اشترى حاجه .

وفتح الباب ودفعها منه ، وضربها على مؤخرتها ، ثم أغلق الباب وعاد إلى غرفة الاستقبال وهو يزفر فى راحة .

وجاءت الأم تسعى ، وخلفها زوجها ، ودخلا غرفة الاستقبال فألفيا أحلاما وجلالا يتناجيان فى ود ، فصافحا جلالا وجلسا ، وراح الزوج ينظر إلى زوجه وعلى شفثيه بسمة ، وفى عينيه كلام ، لو ترجم لكان : « مش قلت لك . ماتت حشرىش بينهم ، سيبهم يصفوا مشاكلهم لوحدهم . شفتى ! جالك كلامى ! » .

وراح جرس الباب یرن رنینا متصلا ، فقالت الأم :

— نفسى سوسن ما تجطش إيدها ع الجرس على طول ، هى فاكره

البوايين واقفين ورا الباب ؟

وسمع صوت فتح الباب ، واندفاع سوسن وهرجها ، وما أن وصلت

إلى الغرفة حتى صاحت :

— ماما .. ماما الحقى .

واتسعت عينا جلال رعبا، وأطرقت أحلام خجلا، ثم قامت لتغادر الغرفة

قبل أن تشى سوسن بها ، واستشعرت عرقا باردا يتفصد من وجهها ،

وخيل إليها أن لونها قد غاض ، وقالت الأم :

— فيه إيه ؟

فقالت سوسن :

— عاطف شحت برتقاله من الجيران .



مش قلت لك : ما تمحشريش بيهم ..

وارتمت أحلام في مقعدها ، وزفر جلال في راحة ، وهو يوسع خناق الكرافاتة ، وأقبل عاطف وهو يحمل البرتقالة ، وقال في صوت ثابت ، لا أثر للخوف عليه :

— أنا ما شحتش .

وقال له أبوه :

— أمال مين ادهلك ؟

— هم مادوهاليش كده .

— أمال ادوهالك ليه ؟

— عشان جبت لهم سجاير .

فابتسم جلال وقال :

— مايقاش شحتها ، خدها أجرة المشوار .

وجلست سوسن ، وراحت تنقل بصرها بين جلال وأحلام ، ثم تضحك وتخفي وجهها في راحتها ، وخشيت أحلام أن تسألها أمها عن سبب ضحكها . فتبوح بالسر الذي تشتبه أن يكشف ستره ، فأشارت إليها بيدها أن تأتي ، فذهبت إليها ، فأسرت أحلام في أذنها أن في درج ملابسها قطعة شيكولاتة عليها أن تأخذها على ألا تعود حتى ينصرف جلال .

ودوى صوت كلاكس سيارة ، فقال جلال :

— ده شفيق إيه اللي جابه ؟

فقال حسين وهو ينهض :

— خليه يتفضل .

ولم يتحرك جلال ، وأسرع حسين إلى النافذة المطللة على الطريق .  
وأطل منها وقال :

— اتفضل .

وقال شفيق وهو في السيارة :

— جلال موجود ؟

— أيوه . اتفضل .

وصعد شفيق ، وقال لجلال وهو يصافح الموجودين :

— رححت لك البيت مالمقتكش ، سألتهم رححت على فين ، قالوا ما

يعرفوش ، قلت لروحى ضرورى ح ييجى على هنا . ح يروح فين ؟  
الرجل تدب مطرح ما تحب .

وجلس شفيق وضحك حسين وقال :

— إنت غاوى أمثال انت راخر ؟

فقال شفيق :

— ده المثل الوحيد اللي اعرفه .

وراح شفيق يقلب عينيه في المكان ، ويشترئب بعنقه ويمد بصره إلى  
الردهة ، كان يبحث عن نبيلة ، وهم أكثر من مرة أن يسأل عنها ، ولكنه  
كان يكبح جماح نفسه .

ولاحت نبيلة في الطريق مقبلة ، وقد وضعت حقيبة كتبها على  
عجزها ، ولحت سيارة شفيق من بعيد ، فجعلت تنفرس فيها ، حتى إذا

ما تيقنت منها وسعت من خطوها ، ولو طأعت نفسها لراحت تعدو في الطريق .

وبلغت الدار ، فألقت على السيارة نظرة ، ثم دلفت إلى مدخل السلم ، وأخذت تصعد في الدرج قفزا ، ووجدت باب الشقة مفتوحا فانسابت منه إلى غرفة الاستقبال .

وتريثت قليلا تلتقط أنفاسها ، وأخرجت من حقيبتها مشطا وراحت تسرح به شعرها ، ثم تقدمت وقالت :

— السلام عليكم .

فقال جلال وشفيق :

— وعليكم السلام .

وتقدمت تصافحهما ، صافحت جلال في عجل ، وبقيت يدها في يد شفيق برهة ، وقالت الأم :

— جيتي بإيه ، يعنى ما سمعناش صوت عربية المدرسة ؟

— جيت في الأتوبيس ، مش قلت لك الصبح عندنا بروفه الحفلة

التمثيل ؟

— لو قلتى انك ح تيجى في الأتوبيس كنا بعتنا لك سامى .

— وفيها إيه يا ماما لما آجى لوحدى في الأتوبيس ؟

— يا بنتى ما بقتيش صغيره .

ووجد شفيق الفرصة سانحة ليشارك في الحديث ، فقال :

— أمال لما ح تروح الجامعه ح تروح في إيه ؟

فقلت الأم في استنكار :

— الجامعه ! كلها السنه دى وتقعدي في البيت .

فقال شفيق في ارتياح :

— أحسن .

فقلت نبيلة :

— أنا لازم اروح الجامعه ، وابقى دكتوراه . ما تتكلم يا بابا .

— ناخذ رأى الموجودين . إيه رأيك يا جلال ؟

فقال جلال وهو ينظر إلى أحلام :

— أنا رأيي قلته عملي .

وابتسمت أحلام ، وسرت الأم ، كانت تحسب أن الأمر لا يخرج عن

معركة بينها وبين ابنتها ، ينبغي أن تفوز فيها تحفظ كرامتها .

وقال الأب :

— وانت يا شفيق رأيك إيه ؟

— أفضل في البيت واحده عنيا حلوه ، اتعلمت كفايه ، عن دكتوراه

عنيا مضعضعه ونضاره تخن كده .

وبالغ في سمك النظارة عندما أشار بأصبعيه ، حتى أن نبيلة

ابتسمت ، على الرغم من أن الرد لم يكن في صفها .

وقالت :

— ضرورى كل دكتوراه تكون لابسه نضاره تخن كده !

وأقبل سامى وهو يحمل الكلب على ذراعه ، ووقف بعيدا يصغى إلى

الحديث الدائر ، وقال شفيق :

— إن ما كانتش نضارتها تخن كده بيكون وشها كرمش ، شوفى  
بتقعد كام سنه فى الكليه .

وقال جلال :

— من رأبى يعملوا كشف هيئه على البنات الى تروح الجامعه ، وما  
يسمحوش إلا بدخول الوحشين بس ! .

فقال سامى لنبيلة :

— خلاص . ضمنتى إنك تخشى الجامعه .

والتفتت نبيلة إليه فى غضب وقالت :

— إيش حشر العيال فى الكلام ده ؟

فقالت الأم فى زجر :

— وبعدين معاكو .. لازم تتناقروا . روحى يا نبيلة غيرى هدومك

وتعالى .

وغادرت نبيلة الغرفة وهى تنظر إلى سامى شذرا ، وانطلقت إلى

غرفتها ، وراحت تخلع ثيابها ، وترتدى ثوبا أخاذا ، وقبل أن تكتمل

زيتها تذكرت شيئا ، فأسرعت إلى غرفة الاستقبال وشعرها منفوش ،

وقالت :

— بابا ، حفلة التمثيل بعد بكره ، ضرورى تحضرها .

فقال الأب :

— يا ريت ، مش فاضى ورايا شغل .



فقالت نبيلة في عتاب :

— هو كل سنة ما يجلاش الشغل إلا يوم حفلة التمثيل ؟  
— عندي لجنة .

فالتفتت إلى أمها وقالت : وانت يا ماما وراكي إيه ؟  
— ولا حاجة .

فقالت نبيلة في فرح : خلاص . ح تيجي أنت وأحلام وجلال .  
ثم التفتت إلى شفيق وقالت :

— وانت .

فقال شفيق :

— حاضر .

— الحفلة ح تبتدى الساعة اربعة .

وقال شفيق وهو يلتفت إلى الأم :

— أفوت عليكو أنا وجلال الساعة تلاته ونص .

فقالت الأم :

— لأ تيجو تتغدوا معانا وننزل سوا .

فقال جلال :

— معلش . اعفونا من حكاية الغدا دي .

فقال شفيق :

— لأ . ح نيجي نتغدى بس بشرط .

فقالت الأم :

— إيه هو ؟

فقال شفيق :

— انكم تيجوا كلكم معايا العزبه يوم الجمعة ، نقضى اليوم كله  
هناك .

فقال الأب فى استنكار :

— نيحى كلنا ؟؟ إزاي ؟ .

— المسافه قريه ، ح افوت عليكم الساعه سبعه الصبح وآخدكم فى  
العريه .

فقال الأب فى سخرية :

— با اعقل ، مالك ومال الشبكه دى ؟

فقال شفيق وهويبتسم :

— أنا وأنا بكامل عقلى ، باعزكم يوم الجمعة ومصمم على العزومه  
دى .

فقالت الأم وهى تهز كتفها :

— إيه . ذنبك على جنبك .

وقال الأب :

— على نفسها جنت براقش .

## الفصل الثالث عشر

شرعت الأم في دس قدمها في الجورب النايلون ، وراحت تعالجه في حرص شديد ، كأنما نسج من خيوط العنكبوت ، ولما تم لها لبسه ، انتصبت واقفة ، ودارت بعجزها ونظرت لتطمئن إلى استقامة خط الجورب الخلفي ، وإذا « بسوزى » يقفز من فوق السرير ، ويهرع إليها ويشب على ساقها فتتشب أظافره في الجورب وتمزقه ، فدفعته بقدمها في غيظ وهي تقول :

— كنا ناقصينك انت راخر .. يا سامى ..، يا مراد .. تعالوا خدوا الكلب ده من هنا .

وأقبل سامى ، وقال :

— فيه إيه يا ماما ؟

— خد الكلب ده اللي من يوم ما جه ما شفتنا يوم راحه .

فقال سامى وهو يتحنى ليحمله :

— عمل إيه بس ؟ دا راجل طيب .

فقالت وهي تخلع الجورب وتنظر فيه :

— قطع الشراب اللي لسه تمنه ما بردش ، وامبارح طلع قطن الكنبه ، وأول امبارح نزل الشارع مع عاطف جه وسخ البياضات كلها ، وما زاد ( أم العروسة )

وعاد إلا نومته على السرير على طول ، هي بقت شقتنا ، دى بقت شقة  
أبوه .

وجاء حسين وقال :

— أبوه مين بس ؟ هو فيه أبو حد هنا غيرى ، ياللا ، انتى لسه ما

لبستيش ؟ الناس قلقوا .

فقلت وهى تشير فى غيظ إلى الكلب :

— ما هو السبب ، هو اللى عطلنى .

— دا انتى بتلبسى من بعد الغدا ، الساعة بقت تلاته ونص ، فاضل

نص ساعة ع الحفله .

— أنا خلصت أهو .

والتفتت إليه وقالت :

— إنت ح تنزل امتى ؟

— الساعة سته .

— طب إن صحيت هاله لبنها عندك فى العملية ، ولما تيجى تخرج

سلمها لسامى .

وتلفتت وقالت :

— أمال فين مراد ؟

فقال سامى :

— يذاكر .

ونادت الأم :

— مراد .. مراد .

وجاء مراد وفي يده كتاب إنجليزي وفي خده وشفتيه أثر حبر ، فقالت له :

— أنا مش فاهمه ، إنت بتشرب الحبر ؟ إيه الحبر دا اللي في بقك ؟ .  
فقال وهو يمسح فمه بيده :

— كنت باحل الحساب ، وأنا بافكر نسيت وحطيت سن القلم في بقى .

واقترب خطوة وقال :

— تعرفي يا ماما أنا صعبان على قوى الأولاد الانجليز الصغيرين .  
— ليه ؟

فقال وهو يرفع الكتاب الإنجليزي في يده :

— إزاي ينطقوا الكلام الإنجليزي الصعب ده ؟!  
فقالت له أمه :

— ما يصعبش عليك غالى .

وقال له أبوه :

— والله انت اللي صعبان على .

ثم التفت إلى الباب وقال :

— واللى مستنيين بره صعبانين على روخرين .

فقالت الأم :

— أنا خلاص لبست أهه .. نخلي جلال وشفيق وأحلام يسبقوني ع

العريه ، وأنا نازله على طول . وابت يا سامى خد أخوك وع المطبخ

اغسلوا الاطباق ، وشيلوهم محلهم .

فقال سامى :

— أمال ح نذاكر إمتى ؟ ما تجيبوا لكم خدامه تغسل الاطباق وتكنس

وتمسح .

فقال الأم :

— إن جينا بنت ح ندفع لها أجرتها م الفلوس اللى بتروحوا بيها السينا ،

واللى بتركبوا بيها عجل .

فقال مراد وهو يضع كتاب الإنجليزى على التواليت :

— لا . دا احنا نغسل الاطباق قوى ، ونلحسها بلسانا كإن .

وخرج سامى ومراد من الغرفة ، وسمع صوت مغادرة أحلام وجلال

وشفيق الشقة ، والتقى الوالد ومراد وسامى فى المطبخ ، وإذا بالأوانى

والصحاف والشوك والسكاكين والأكواب مكدسة فى انتظار من

يتفضل بغسلها .

ووضع سامى الكلب على الأرض ، فأسرع يلحق الصحاف ،

وارتدى سامى « فوطة » المطبخ ، وشمع عن ساعده ، بينا راح مراد

يحمل الأوانى على صدره ، دون أن يحفل بثيابه .

وجاء عاطف يصيح ، وفى يده غصن شجرة ، يضرب به الأرض :

— جلال وأحلام رايحين فين ؟ أروح معاهم .

خرجت الأم من غرفتها بعد أن اطمأنت إلى أناقتها ، والتقت بعاطف

فى الردهة ، وما إن وقع نظره عليها حتى قال :

— وانتى خارجه معاهم ؟ وأنا ح اروح معاكم .

فقالت له الأم وهى تبعد يديه عن ثوبها :

— خليك هنا ، وح اجيب لك حاجه حلوه .

— ح تجيبى لى إيه ؟

— ح اجيب لك عروسه .

— لأ . أنا مش عايز عروسه ، أنا عايز عريس زى أحلام .

فقالت له وهى تبتسم :

— إنت راجل . تيجى لك عروسه .

— لأ . أنا عايز عريس ، عريس يركبنى أتومبيل .

— طيب . بس اسكت ..

وهمت بالخروج ، وإذا به يعترض طريقها وقد بسط ذراعيه يحول بينها

وبين السير ، وغصن الشجرة يسد الطريق :

— مش ح تنزلى إلا لما تدينى قرش قبله .

وفتحت حقيبة يدها ، وأخرجت منها قرشا ودفعت به إليه وانطلقت

فى سبيلها ، وهى تنظر إلى المطبخ وترى زوجها وسامى ومراد منهمكين

فى غسل الأواني والأدوات .

وهبطت إلى الطريق ، وتقدمت إلى السيارة ، فإذا بجلال قد جلس

خلف عجلة القيادة وأحلام إلى جواره ، ووقف شفيق عند الباب وقد

فتحته ينتظر ركوبها ، فصعدت إلى المقعد الخلفى ، وصعد شفيق فى

أنزها ، ثم انطلقت السيارة بهم .

. وبلغوا المدرسة ، وراحوا يصعدون في درج دائرى ، ورأت الطالبات أحلام فخف إليها بعضهن يصافحنها ، وإن كانت عيونهن تنفرس في جلال وشفيق .

ودلفوا إلى قاعة واسعة ، أقيم المسرح في صدرها ، وصفت فيها كراسى خيزران ، فاتجهوا إلى الصفوف الأمامية ، والأنظار تتبعهم ، كانت الطالبات في شوق إلى معرفة خطيب أحلام ، فلما جلست أحلام وإلى جوارها جلال ، سلطت الأنظار عليه تفحصه من قمة رأسه إلى أخمص القدم .

وراحت مدرستان تديمان النظر إليهم ، ومالت إحدهما على الأخرى وقالت :

— الثانى أحلى من خطيبها .

— والنبي ياختى راخر شربات . ما وحش الاقلته .

ونفضت ، وراحت تصلح هندامها ، فقالت لها زميلتها :

— على فين ؟

— رايحه أسلم على أحلام ، واتفرج .

فنهضت الثانية وقالت :

— خدينى ياختى معاكى .

وانطلقتا إلى أحلام ، فلما رأتهما ارتبكت ، وقامت تحية لهما ، وقد

توردت وجنتاها بلون الورد .

وقالت الأولى :



— إزيك يا أحلام ؟

— الله يسلمك يا أبله منيره .

وقالت الثانية :

— سنه طويله ما حدش يشوفك ، يخونك العيش والملح .

— والله ما باخرجش يا أبله وداد .

وسكن اضطرابها ، فالتفتت إلى أمها وقالت تقدمها إليهما :

— ماما .

— أهلا وسهلا .

وقالت وداد متملقة :

— والله ما افكرناهاش ماما ، افكرناها أحتك الكبيره !

وأرضى ذلك الملق غرور الأم ، فقالت :

— الناس كلها بتفتكر كده .

وقالت أحلام وهي تشير إلى جلال وشفيق :

— جلال والأستاذ شفيق .

ومدت المدرستان أيديهما ليتمتا بالمصافحة ، وعيونهما تتجول في

وجهي الشابين ، وقالتا :

— اتشرفنا .. فرصه سعيده خالص .

وقالت منيرة :

— أحلام دى .. دى .. دى أختنا .

وقالت أحلام وهي تشير إلى مقعدين خالين إلى جوارهما :

— ما تفضلوا جنبنا هنا .

— متشكرين ، إنك عارفه ما نقدرش نقعد النهارده في حته واحده ،  
أورفوار مؤقتا .

وانصرفنا وما إن ابتعدنا عنهم ، حتى قالت منيرة في مرارة :

— بنت امبارح بقت عروسه النهارده ، أمال احنا مالنا .

فقالت وداد وهي تمصمص بشفتيها :

— قسم .

ثم رفعت بصرها إلى السقف وقالت في ابتهاج :

— يارب ارزقنا بقى بعدلنا .

فقالت منيرة :

— إن شاء الله يا وداد يا اختى . من بقك لباب السما .

وراح جلال يتفرس في المسرح ، فألفاه مكونا من موائد المطعم ،  
وقد شددت جوانبه بالخيش ، أما الستارة فكانت من مفارش سرر شبك

بعضها إلى بعض بدبايس إبرة ، والتفت إلى أحلام وقال :

— أظن انتو ساهمتوا في بنا المسرح ده .

فقالت أحلام وهي تبتسم وتشير بأصبعها إلى الستارة :

— طبعا ! مفرش السرير الثالث ده بتاعنا .

وقالت لها أمها همسا :

— نفسى يا أحلام ما تشوريش بصباeck وانتي بتتكلمى .

فقالت لها أحلام :

— يا ماما انتى نفسك فى حاجات كثير ، مش ممكن تتعمل .  
وظهر الميكروفون أمام الستارة ، فقال شفيق فى تأوه :  
— آه . ح نشرب أكبر مقلب ، الخطبة ، نفسى يطلع قانون يحرم  
الخطابة فى الحفلات .

فقال أحلام وهى ترنو إلى جلال فى حب :  
— كلهم نفسهم مفتوحة النهارده ، عمالين يتمنوا ، ماما قالت  
نفسى ، وشفيق قال نفسى ، وانت ما نفسكش فى حاجه ؟  
فقال وهو ينظر إليها فى حب :

— نفسى فى حاجات كثير قوى .

— نفسك فى إيه ؟ قول .

فقال وهو يرمقها بطرف عينه فى خبيث :

— ما اقولش ، وان كنت عارف انك عارفه اللي نفسى فيه .  
وأسبلت جفنيها دلالة ، ورفت على شفيتها بسمة عذبة ، واقترب  
رأسه من رأسها ، وإذا بصوت الناظرة فى جنبات القاعة ، فيفيقان من  
حلم لحظتهما .

وراقت الناظرة ترحب بالمدعويين ، فى أسلوب متحذلق . فمال  
شفيق على جلال وقال :

— أراهن إن اللي كتب الخطبه دى مدرس لغه عربيه عتيق .

فقال له جلال :

— أمال ح يكون مدرس انجليزى !

— مش قصدى . قصدى انه مدرس يهتم باللفظ بس يفضل اللفظ  
الرنان ولو شوه المعنى .

وقالت أحلام :

— اللي بيكت الخطب كلها أبو الأسود الدؤلى .

— يدوب كده ، باين على الخطبه إنها من أيام سيدنا على .

وضحكت أحلام وقالت :

— مش أبو الأسود بتاع أيام سيدنا جلى ، دا الشيخ اللي قاعد هناك

ده ، البنات مسمينه كده .

ونظر جلال وشفيق إلى حيث أشارت أحلام ، فإذا بشيخ معمم

يصغى إلى الناظرة فى انتباه ، وهو يهز رأسه إعجابا ، كأنما يصغى إلى

مطربة ، فقال شفيق فى حماسة :

— مؤكد هو اللي كاتب الخطبه دى ، لأن كل كلمه فيها لابسه عمه

وكاكولا .

— وانتهت الناظرة من خطبتها ، فصفق شفيق فى شدة ، وقال له

جلال :

— إيه الإعجاب ده ؟

— ده إعجاب بأنها خلصت الخطبه .

وفتحت الستارة ، وإذا بطالبة فى ملابس « بلياتشو » فضج الفتيات

بالضحك . فراحت ترقص حاجبيها ، ثم قامت ببعض ألعاب بهلوانية .

وقفزت إلى أعلى ، فإذا بها ترتفع حتى وصلت إلى سقف الغرفة ، كان فى

وسطها جبل متصل بيكرة حديد قرب السقف ، فلما قفزت جذب بعض زميلاتها المختفيات خلف المسرح طرف الجبل الآخر .  
وبقيت متعلقة في الهواء ، وتحرك ساقها وذراعها في حركات مضحكة ، بين ضجيج المدعوين وضحكهم .

وأغلقت الستارة ، ودوى التصفيق ، ففتحت الستارة ثانيا ، وأرخت الفتيات المختفيات خلف المسرح الجبل قليلا ، ثم جذبته ثانية فبدت الفتاة كأنها تنحني للمصفيقين ردا على تحيتهم ثم تنتصب قائمة .  
وسرى في القاعة همهمة ، بعد انتهاء ذلك المشهد ، وارتفعت الضوضاء ، وإذا بدقات متتابعة على خشبة المسرح تعلن بدء المشهد التالي ، وفتحت الستارة وانبعثت من الفونوغراف موسيقى راقصة ، وظهرت على المسرح فتيات في ثياب قصيرة بيضاء فبدت سيقانهم وأفخاذهن ، ورحن برقصن على الأنغام ، وحملت الأم فيهن وهن يتمايلن ، كانت تبحث بعيونها عن نبيلة وهي مبهورة النفس ، وفي وجهها قلق وضيق .

ودخلت نبيلة المسرح وحدها تسير على أطراف أصابع قدميها لتتقدم المجموعة ، كانت في ثوب وردي قصير غاية القصر ، وكان صدرها عاريا ، ولا يستر ساقها وفخذها إلا جورب أبيض قصير ، وطرف الثوب الذي كان على شكل دائرة .

وشهقت أمها في صوت خافت :

— يادى الفضيحة !

ولم يلتفت أحد إلى اعتراضها ، كان شفيق يرمقها في إعجاب ، وقد فغز فاه ، وراح جلال يرقب الرقصة في شغف أما أحلام فقد راحت تهز رأسها في نشوة .

وتحركت الأم في مقعدها في ضيق ، وقالت :

— ليه نبيله تعمل كده ؟

فقال شفيق في نبرات حاملة :

— مدهشه .

وتألق ضوء خاطف ، وقالت الأم في فزع :

— صورها ! تبقى نايبه لو نشر صورتها في مجله وهي بالشكل ده .

مش ح تتجوز أبدا ، قوم يا جلال هات الصورة منه .. دى فضيحه ..

ح يضيع مستقبل البنت ، مش ح تتجوز أبدا .

فقال شفيق ، وهو يحملق في نبيلة ويتبعها بعينيه :

— اطمنى ما تخافيش ، أنا هنا .

وحسبت الأم أن شفيقا يعدها بأنه سيستولى على الصورة ويمنع

نشرها ، فقالت له :

— ربنا يسترک .

وانتهت الرقصة ، وأقفلت الستارة ، وأقبلت المدرسات على الأم

بصافحتها ويهئنها :

— مبروك .. يا سلام على نبيلة . كانت مدهشة .

وراحت الأم تحملق فيهن وهي في حيرة من أمرها ، وجاءت نبيلة

بملايس الرقص ، والفتيات يرمقنها في حسد ، ويقلن :

— إيه ده كله ؟ .

وابتسمت في زهو ، ولختها أمها فصاحت فيها :

— وجابهه عريانه ؟ مش مكسوفه ؟ ياللاع البيت ياللا .

وخف إليها شفيق وقال لها وهو يصافحها :

— مدهشه .. جنان .

فقالت الأم في ضيق :

— صحيح جنان ، واللى يطاوعكوا يستاهل أكثر من كده .

والتفت شفيق إلى الأم وقال لها :

— إنت زعلانه ؟

— أمال عايزين أفرح ؟

— إيه اللي مزعلك .

— عاجبك كده ؟ عاجبك واقفتها عريانه ؟!

والتفتت إلى نبيلة وقالت في عزم :

— نبيلة .. روحى البسى هدومك وياللاع البيت .

وانسحبت نبيلة ، وقالت أحلام لأمها :

— مش ح نقعد لآخر الحفلة ؟!

فقالت الأم :

— ع البيت على طول .. يا نيتى لو طلعت الصوره فى الجرائن ح

يتوقف حالها . مش ح بتجوز أبدا .. مين اللي يرضى يتجوز واحده

عريانه بالشكل ده ؟

فقال شفيق وهو يتسم :

— ما قلت لك اطمنى أنا هنا .

وفهم جلال وأحلام ما يرمى إليه فابتسما ، أما الأم فلم تفهم قصده ،

وقالت فى ضيق :

— ما قلت لى اطمنى قبل كده ، ولا جيت الصورة ولا حاجه ، وأهو

المصوراتى داير يصور فى البنات ، أروح أنا اجيبها منه ؟

وتيقن شفيق أنها لم تفهم غرضه ، وأراد أن يرضيها فقال لها :

— أنا رايح للمصوراتى أجيب الفيلم منه .

وذهب إلى الرجل واتفق معه أن يبعث إليه بصورة نبيلة فى حجم

كبير ، والصورة السلبية ، وأعطاه عنوانه ودفع له القيمة مقدما .

وأقبلت نبيلة بعد أن استبدلت ثيابها ، وما إن رأتها أمها حتى قالت

لها :

— ع البيت قدامى .

وسارت نبيلة وشفيق وأحلام وجلال وانطلقت الأم خلفهم وهى

تغمغم :

— دا مجنون اللى يسيب بناته على حل شعرهم .. قال على رأى المثل :

« كنا فى جره وطلعنا بره » .



## الفصل الرابع عشر

استيقظ الأولاد مبكرين ، وراحوا يغدون ويروحون في الردهة مسرعين ، هذا يخلع ثيابه ليرتدى ثياب الخروج ، وذاك يمشط شعره وهو يدور بعينه في المكان ويقول :

— آمال الجزمه فين ؟

وذهبت نبيلة إلى الساعة ونظرت فيها ، ثم اتجهت إلى غرفة أبيها وطرقت الباب في رفق وهي تقول :

— اصحوا بقى ما فيش وقت ، زمان شفيق جاى .

وقالت الأم من الداخل وهي راقدة في فراشها :

— افتحى وخذى هاله لبسيها .

وفتحت نبيلة واتجهت إلى سرير هالة وحملتها وقالت لها مداعبة :

— تعالى يا ستى عشان تروحي العزبه ، يالى عمرك ما شفتى عزبه .

فقالت لها أمها :

— يعنى انتى اللى شفتيها ؟

— طبعا شفتها .

— شفتيها فين بقى ؟

— فى السينا .

- وغادرت نبيلة الغرفة وقال الزوج :
- يا للا ما فيش وقت يا دوب تلبسى .
- ونهضت وهى تتمطى ، وتركت الغرفة ، فألفت أحلام قد انتهت من عاطف ، وبدأت فى تمشيط شعر سوسن ، فقالت :
- ما فيش خروج قبل الشقة ما تنتضف . سامعين ؟
- فقال مراد :
- أنا ح اكنس الأوده المفروشه ..
- وقال سامى :
- وأنا ح امسح المطبخ .
- وقالت الأم :
- وانتى يا نبيلة املى القلل وخطى هدوم هاله فى شنطتها ، وما تنسيش تاخذى هدوم لعاطف ومراد .
- فقالت نبيلة وهى تبدل ثياب هالة :
- حاضر .
- ودلفت الأم إلى الحمام وهى مسرورة ، لم تسمع اعتراضا ، ولم تر تدمرا ، كانوا جميعا سامعين مطيعين .
- وذهب عاطف إلى أبيه وهو يحمل كلبه ، وقال له :
- يا بابا احنا رايجين العزبه ؟
- أيوه .
- وح ناخذ سوزى معانا العزبه ؟ .

— أيوه .

— الا يا بابا العزبه يعنى إيه ؟

وحك الأب رأسه يظفره ، وشرد يفكر برهه ثم قال :

— العزبه يعنى بيت كبير حواليه غيطان .

— غيطان يعنى إيه يا بابا ؟

— يعنى جنينه واسعه تزرع كوسه وكرنب وبرتقال وموز وكل

الخصار والفاكهه اللى بتاكلها .

— آه .

فقال الأب وهو يعبث فى رأسه فى حنان :

— عايز حاجه تانى ؟!

— أيوه . عايز قرش .

ومد الأب يده فى جيب البنطلون وناوله قرشا ، فأطبق عاطف يده

عليه وقال :

— وسوزى عايز يضيع .

ودفعه أبوه فى رفق يخرجه من الغرفة وهو يقول له :

— بره يا بكاش .

وخرج عاطف من الغرفة وهو يضحك ضحكة تتم عن مكر ودهاء ،

وعادت الأم ، فقال لها حسين :

— شهلى شويه ما فيش وقت ..

— دناح البس قبلك .

( أم العروسة )

ووقفت تفكر برهة ، ثم قالت له :

— قل لي ألبس إيه ؟

فقال وهو يطوح ذراعه في حنق :

— أوه . إنت لسه ما فكرتيش ح تلبسى إيه ؟ يبقى مش ح نخرج قبل

الضهر . البسى أى حاجه ، انتى رايحه فين يعنى !

وفتحت الصوان وراحت تقلب ثيابها لتختار منها ما ترتديه ، وهى

تقول :

— أنا عارفه أتومبيل إيه ده اللي ح يساعنا كلنا ! .

وأقبلت نبيلة تحمل هالة ، وجاءت أحلام وقد تأهبت للخروج

ونظرتا ثم قالتا معا :

— لسه ما لبستيش يا ماما !

— ناولونى الجزمه .

— حاضر .

— طلعى لي يا أحلام الشراب الأسود .

— حاضر .

— جهزنى شنطة هاله يا نبيله ؟

— جهزتها . فيه حاجه تانيه ؟

وأثلجت تلك الطاعة صدر الأم ، فتمنت أن يصبح ذلك حالهم على

الدوام ، وشاءت أن تنعم بتلك الطاعة الطارئة فقالت :

— روحى يا نبيله شوفى مراد مسح جزمته وخذ مناديل نضيفه واللا

عمل إيه ؟

— حاضر .

وتحركت نبيلة ، وذهبت أحلام وسوسن وعاطف إلى الشرفه ليرقبوا الطريق .

وقالت الأم :

— عيني بارده ع الأولاد النهارده ، إيه اللي جرى لهم ، متشظرين من بدرى وكل ما نقول لهم حاجه ، يقولوا حاضر .

— مش فاضيين للزعيق والحناق ، عايزين يخلصوا . نفسهم يغمضوا ويفتحوا يلاقوا نفسهم في العزبه .

— أنا عارفه ما كانش لك عزبه ليه .

— الحمد لله على كده .

وسمع نداء كلاكس سيارة ، وإذا بأحلام وسوسن وعاطف يقبلون مهرولين يتصايحون ، وبلغت أحلام غرفة والديها فقالت :

— جلال جاب عربيه وشفيق بعريته .

فقالت الأم في راحة :

— أيوه كده ، مش كنا ح نندس في عربية زى علبة السردين !

ووقف جميع الأولاد على باب الغرفة يحشون أنهم على الإسراع :

— ياللا يا ماما ياللا يا ماما .

— انزلوا انتو وأنا محصلاكو .

وقال الأب :

— سوسن ومراد ونبيلة وماما يركبوا مع شفيق . وأحلام وسامى وعاطف وأنا نتركب مع جلال .

وانطلق الأولاد يعدون فى مرح ، وقال عاطف لسامى :

— خد سوزى .

— أنا مالى .

وتناولت أحلام يد عاطف ، وخملت الكلب وانطلقت وكل خالجة فيها تنطق بالغبطة والسرور .

وخلت الشقة إلا من الزوجين ، والتفتت زينب إلى زوجها وهى فى طريقها للهبوط وقالت :

— يا راجل ليه تفرق بينا ، كنا ركبنا سوا فى عربيه واحده .

— كل واحد منا ف عربيه عشان ناخذ بالنام العيال .

فقالت فى دلال :

— قول إنك زهقت منى .

فلف ذراعه حول ظهرها ، وضغط على كتفها البعيدة بيده فى حب

وقال :

— مش معقول .. تصدق . متيألى اننا متجوزين من كام شهر

بس .

— والأولاد دول كلهم .

— أنا عارف جم إمتى ؟

وهبطا إلى الطريق ، فخف إليهما جلال وشفيق وراحا يصفاحانها

ونظر الأب فألقى أحلاما قد جلست في المقعد الأمامي في العربة الأولى ،  
ونبيلة قد جلست في المقعد الأمامي في عربة شفيق ، وقد أعطت هالة  
لسوسن ، فقال :

— مراد يركب قدام جنب نبيله .

وقفز مراد في مثل لمح البصر من المقعد الخلفي إلى المقعد الأمامي ،  
فأفسحت له نبيلة مكانا إلى جوارها ، وإن كانت ملامحها تنطق بعدم  
رضاها .

وقال الأب لسامى ، قبل أن يهيم بالصعود إلى السيارة :

— سامى . عد اخواتك .

فراح سامى يعدهم ثم قال :

— ستة والكلب .

فقال الأب فى إنكار :

— ستة إزاي ! ييقوا ناقصين واحد عدهم تانى .

فراح سامى يعدهم مرة أخرى وقال :

— برضه ستة والكلب .

وأخذ الأب فى عدهم وهو يشير بأصبعه إلى كل منهم ، فلما أشار إلى

سامى فغرفاه ، فقد عرف خطأ نفسه ، وقال الأب :

— مش عارف تعدهم !؟ سبعة والكلب .

— آه . أصلى نسيت أعد نفسي .

وقال الأب :

— مش ناسيين حاجه قبل ما نمشى ؟

وقال الجميع :

— مش ناسيين حاجه ياللا بقى .

وركب الجميع ، وانطلقت السيارات ، حتى إذا بلغنا محطة بنزين

عرجنا للتزود بالوقود وأطلت سوسن من نافذة السيارة وقالت :

— بابا .. بابا . أنا ما خدتش قرش . خليه معاك لما نوصل .

وقال عاطف وهو يعطى الكلب لأبيه :

— بابا . خد سوزى شويه .

— حاضر ..

والتفتت أحلام إلى أبيها وقالت :

— بابا ما قتلش . لما فتع الصايغ قال لك إيه ؟

— قال بعد بكره ح يسلمنا كل حاجه .

وقرعت « بابا » المتناثرة من السيارتين أذن عامل المحطة فاقترب من

النافذة الجالس عندها حسين وقال له :

— اسم النبي حارسهم كلهم ولادك ؟

فقال له حسين وهو يتسم :

— أيوه .. والباقي سبتهم فى البيت .

فقال له الرجل فى رثاء :

— الله يكون فى عونك . دنا عندى تلاته عقلى ح يشت .

فقال له حسين فى بساطة :



— تلاته يقوا صعب ، لكن لما ييزيدوا عن كده أمرهم بيهون .  
واستأنفت السيارتان رحلتها ، كان شفيق فى المقدمة وجلال  
خلفه ، وكان السكون مسيطرا على سيارة جلال ، الأب جالس يعبث  
فى شعر الكلب وعاطف واقف ينظر من زجاج السيارة الخلفى يشاهد  
الحقول والترع والأشجار الممتدة على جانبى الطريق وهو مأخوذ .  
كانت أول مرة يشاهد فيها ذلك الفضاء العريض . ووضعت أحلام  
رأسها على حافة المسند وشردت ببصرها ، وهامت فى عالم من  
الأحلام ، كانت السعادة تغمرها ما دامت بالقرب من جلال .

وضاق سامى بذلك الصمت ، فقال :

— تعرف العزبه يا جلال ؟

— طبعا .

— طب ياللا نطلع من شفيق .

وزادت سرعة السيارة ، وانحرفت إلى اليسار قليلا . واستمرت فى  
تقدمها حتى أصبحت فى محاذة سيارة شفيق فصاح سامى فى نشوة :  
— هيه .

وشاركته أحلام فى صياحه ، ثم التفت عاطف وشاركهما فى التهليل  
ونظر الأب فألقى الأم ناحيته لم يكن يفصل بينهما إلا لوحا زجاج  
السيارتين ، فأخرج لسانه لزوجته ، وانسابت السيارة حتى أصبحت فى  
المقدمة .

وضايق ذلك ركاب السيارة الأخرى ، فقال مراد :

— ياللا نسبقهم .

وقالت نبيلة :

— ياللا يا شفيق .

ولم تعترض الأم ، كانت تفكر في طريقة تردبها على مداعبة حسين .  
واندفعت السيارة في عدوها تنهب الأرض ، ومرق شفيق بمهارة من  
جوار سيارة جلال ، ونبيلة ومراد وسوسن يتصايحون مسرورين أما الأم  
فقد وضعت إبهامها على أنفها وراحت تحرك أصابعها في الهواء زراية  
وسخرية .

وانسابت السيارتان في طريق زراعى ضيق ، الحقول الخضراء مترامية  
عن يمينه ، قامت بيوت متواضعة من طين ، وامتدت التربة عن يساره ،  
تندفق بالأمل والحياة . وأحست الدواجن والطيور التي كانت تمشى في  
تؤدة واطمئنان على شاطئ التربة إقبال السيارتين ، فراحت تفسح  
الطريق ناشرة أجنحتها وقد ارتفعت صيحات الأوز ، حتى كادت تغطي  
على صوت السيارة .

ونظرت الأم ، فلمحت فلاحا مقبلا على ظهر حماره ، يسير في  
عرض الطريق ، فقالت :

— حاسب يا شفيق الحمار .

والفتت سوسن ، وراحت ترقب الحمار في انتباه ، ثم قالت :

— ماما . بابا يقول لمراد يا حمار ليه ؟ دا الحمار كبير ويمشى على

إيديه ورجليه وله ديل وودان طويله !

ومد مراد يده وقبض على ذراعها وقال :

— وبعدين معاكى ؟

ولم تأبه به ، بل قالت :

— ماما .. نفسى أركب حمار .

فقال شفيق :

— دلوقت أركبك حمار . ادى احنا وصلنا .

ووقفت السيارة أمام باب كبير ، يتوسط سورا من اللبن ، مطلى بالجير ، وضغط شفيق في الكلاكس ، وإذا بالباب يفتح وانطلق شفيق في ممر بين الخضرة والأزهار والأشجار العالية ، وجلال في أثره ، حتى بلغ سلام الدار فوقف عندها .

وهبطت نبيلة والأم تحمل هالة ، وسوسن وعاطف ومراد وصعدوا في الدرج قليلا ، ثم وقفوا ينظرون إلى فناء الدار الواسع ، وفي وجوههم إعجاب . كانت الأشجار العالية كمردة حارسة على حوافه ، بينما غطت الخضرة المكان ، تتخلها ممرات نسقت تنسيقا بديعا ، ونبتت الورود والزهور في أحواض تحف بها خضرة أزهى من الخضرة التي تغطي المكان جميعا .

ووقفت سيارة جلال ، وهبطت أحلام ووالدها وسامى وعاطف

يحمل كلبه ، وخف إليهم شفيق وقال :

— حمدا لله ع السلامه .

وصعدوا بضع درجات ونظر الأب وقال :

— حاحه جميله .

فقال جلال وهو ينظر إلى شفيق :

— مهندس زراعى ، إن ما كنش يهندس بيته ، ح يهندس بيت مين ا

وسار شفيق أمامهم وقال :

— اتفضلوا .

وبلغوا ردهة تؤدى إلى بعض غرف ، وفى جانبها الأيسر درج يقود

إلى الطبقة العليا وقال :

— اتفضلوا فوق استريجوا وانا وسامى وجلال وعاطف ح نستريخ

ونغير هدومنا هنا . وح نتقابل فى الجنينه تحت .

وصعدوا فى الدرج ، وقد ارتفعت الضوضاء ، سوسن تطلب

ركوب الحمار وعاطف يقلدها ، ونبيلة تحت أحلام على الإسراع حتى

لا يفوتهم التمتع باليوم كاملا .

وبدلوا ثيابهم والتقوا فى الحديقه ، وقد تركت الأم هالة مع خادم

قروية ، وقال شفيق :

— تعالوا أفرجكوا الجنانين بتاعتنا .

وغادروا الدار ، وانطلقوا فى حقول الفواكه ، وراحت نبيلة تملأ

رئتيها بالهواء ، وشفيق يسترق النظر إليها ، وسار جلال إلى جوار أحلام

وقد أمسك يده فى يدها ، وراح سامى ومراد يعدوان ، وعاطف

ونسوسن يجريان فى أثرهما .

وقال جلال :

— إيه رأيك نمضى شهر العسل هنا ؟

وقالت نبيلة :

— ياريت يا أحلام ، دى جنبه .

وقال شفيق :

— اتفضلوا . العزبه واللى فيها وصاحبها تحت أمركم .

والتقت عيناه بعيني نبيلة ، فأحست أن حديثه لها ، فتفتحت نفسها  
ومست أوتار قلبها يد حنونة ، راحت تعزف أنشودة الحب الخالدة .

وبلغوا حديقة المانجو . فوقف الجميع ينظرون فاغرى الأفواه ،

حتى الأب سال لعبه ، ومد شفيق يده وقطف واحدة ، وقال :

— دوقوا مانجتنا ، مانجه حلوه .

وهجم الجميع على المانجو ، وغاصت أقدامهم في الطين ، ولكنهم لم

يحفلوا بذلك ، وامتدت الأيدي ، وقطفت الثمر المتدلى ، وتلوثت

الأكف والوجنات والذقون وراح عاطف يمسح يديه في صدره ، ونهرته

أمه ، واعتبر مراد فلم يمد يديه إلى ثيابه ، بل راح يمسحها في ورقة من

أوراق الشجر ، فاختلط عصير المانجو بالتراب : ومرر يده على فمه

وذقته وخديه ، فإذا بوجهه يتلوث بالطين ، ولحنته نبيلة ، فراحت

تضحك وهي تشير إليه بأصبعها ، وسدد الجميع إليه نظراتهم ثم انفجروا

ضاحكين :

واستمروا في تجوالهم ، وفي عودتهم إلى الدار مروا بالحظيرة ، فألفوا

حصانين وبعض أبقار ، وراح شفيق يمرر يده على رقبة الحصان وقال

سامى لأبيه :

— مره يا بابا حكيت لنا إنك ركبت حصان فى الهرم وسبقت بيه  
أتومبيل . الحصان اهه ، ورينا يا بابا بتركبه إزاي ؟

والتف الأولاد جميعا حول أبيهم وقالوا :

— والنبي يا بابا عايزين نشوفك وانت راكب الحصان .

واتسعت عينا الأب ، وبلغ ريقه ونظر إلى زوجته يتوسل إليها أن  
تنقذه ، ولكنها أعرضت عنه ، فلم ير مفرا من التهرب والتماس المعاذير ،

فقال :

— مش دلوقت . تعينام المشى .

فقال سامى :

— والعصر يا بابا بعد ما تستريح نحضر لك الحصان .

وقالت سوسن لشفيق :

— عايزه أركب الحمار .

— حاضر .

وأمر خادمه أن يحضر حمارين .

وعادوا إلى فناء الدار وجلسوا على كراسى خيزران صفت فوق

الحشيش ، وجيء بالحمارين ، فهرع مراد وسوسن وعاطف إليهما ،

وركب مراد حمارا ، وركب عاطف وسوسن الحمار الآخر ، وقال

الأب :

— طالع فوق شويه أستريح .

وقالت الأم :

— لما اطلع أنيم هاله .

وانصرف الوالدان ، وذهب شفيق وأحضر فونوغرافا ، وجلس على الحشيش ، فترك جلال وأحلام ونبيلة وسامى كراسيهم وجلسوا على الأرض .

وانبعثت الموسيقى ، كانت نفس الموسيقى الراقصة التى انسابت يوم حفلة المدرسة ورقصت عليها نبيلة .

ونظر شفيق إلى نبيلة وقد توجت فمه بسمه ، فأطرقت نبيلة حياء ،

وقال جلال :

— ياللا يا نبيله .

فأدارت وجهها ، وقالت :

— لأ .

وقالت أحلام :

— وش كسوف قوى . ياللا .

وقالت لشفيق :

— دور الاسطوانه م الأول .

ونفضت نبيلة ، وبدأت فى الرقص ، وتعلقت عينا شفيق بها ، وراح

يمرر لسانه على شفثيه .

وانتهت نبيلة من رقصتها ، وارتمت على الأرض ، وشفيق يتفرس

فيها . ونفض جلال وجذب أحلام من يدها ، وقال وهو ينظر إلى

الحمارين :

— تعالی ناخذ لنا دور .

وقامت أحلام ، ونهض سامی وقال :

— وانا جای آخذ دور کمان .

وهبط مراد عن ظهر الحمار ، وراح جلال يعاون أحلام على امتطائه ، وهي تميل على صدره وتضحك ، حتى إذا ما استوت على ظهره وأمسكت باللجام ، لكزه في بطنه فهزول وأحلام تصيح وتضحك وتطلب النجدة .

وركب جلال الحمار الآخر وراح يعدو في أثرها ، ويضرب حمارها وهي تتوسل إليه أن يكف . وانطلق مراد وسوسن وعاطف يجرون خلفهم ، بينما وقف سامی يرصد أحلام وينتظر عودتها ليأخذ الحمار منها .

وبقى شفيق ونبيلة وحدهما على الأرض ، راحا يتبادلان النظرات ويتناجيان بأرق حديث وأعذبه وإن لم تنفرج لأحدهما شفة . كانا يتحدثان حديث روح لروح ، وقلب لقلب .

ومر الوقت ، وجاء العصر ، فإذا بشفيق قد أقبل يقود الحصان من لجامه ، وقد أسرجه ، ونبيلة تسير إلى جواره وأحلام وجلال والأولاد جميعا خلفه ، وقد اتسخت ثيابهم ، وكان مراد أكثرهم قدارة .

ووقف شفيق عند درج الدار ، وصعد مراد وسامی يهرولان ، حتى إذا بلغا الغرفة التي بها والداهما قال سامی لأبيه :



- بابا الحصان جاهز تحت .
- ونظر الأب من النافذة ، ورأى الحصان يهز ذيله ويضرب الأرض بحافره ، ويصهل ، فعاد وهو يمر يده على بطنه ويقول :
- بطنى ح تطق ، كلنا كثير ع الغدا . مش قادر اتحرك ، بلاش النهارده ، مره ثانيه .
- وأرادت زوجته أن تداعبه ، فقالت له :
- يا راجل انزل اركب شويه .
- ورمقها فى عتاب ، ثم اتجه إلى السرير وتمدد فيه وقال :
- مش قادر اتحرك النهارده . مره ثانيه .
- ويش ابنه منه ، فغادراه وهبطا ، وانصرف السائس بالحصان ، وقال سامى :
- عايزين نلعب حاجه .
- فقال مراد :
- نلعب الكورة .
- فقالت نبيلة :
- لأ . نلعب حاجه ثانيه .
- فقال شفيق :
- نلعب استغمايه .
- وقال الجميع :
- موافقون .

— أيوه ، نلعب استغمايه .

وقال جلال :

— مين الحفاء ؟ .

فقال مراد :

— أنا .

وقال سامى :

— لأ:أنا .

وقال شفيق وجلال :

— خلى سامى الحفاء .

وأغمض سامى عينيه ، وأخذ الجميع يتسللون ليختفوا منه ، وجرى

مراد بعيدا ، وقالت أحلام لسوسن وعاطف همسا :

— اطلعوا فوق استخبوا عند ماما .

وأطاعاها ، وصعدا فى الدرج ، وذهب جلال وأحلام ليختفيا خلف

الدار بينا نخرج شفيق ونبيلة من الباب الكبير ، وصاح سامى :

— خلاص ؟ .

وجاءه صوت شفيق من بعيد :

— لسه .

ودلف شفيق ونبيلة إلى الحظيرة ، وصهل الحصان ، وأشار له شفيق

أن يصمت وهو يقول :

— هس .

ووقف شفيق وإلى جواره نبيلة ، ومس شعرها خده ، وملاً عيبرها  
أنفه ، فانبثقت في أغواره مشاعر رقيقة ، واستشعر غيبوبة لذيذة تغلفه ،  
وحنانا طاغيا آمرا ، يستبد به فلا يستطيع أن يعصى أمره ، فمد يده  
وجذبها من يدها فاستدارت له ، وتألفت عيناه بالرغبة ، وضمها إليه  
وقبلها ، فنظرت إليه بعينين تفرقت فيهما الدموع ، فقال لها في وجد :  
— تروحي الجامعه ، واللا تتجوزيني وتقعدى في البيت ؟

فقالت وهي هائمة في عالم بهيج من الأحلام :

— لأ . البيت أحسن .

## الفصل الخامس عشر

وضعت أحلام حقيبة كبيرة على سريرها ، وراحت تصف فيها ملابسها الداخلية والمنزلية ، وأخذت نبيلة تعاونها ، فأخرجت من الصوان بعض قمصان النوم والقطع الدقيقة التي تفتق ذهن صانعى الجمال عنها ، لرفع الثديين ، وبعض القطع الصغيرة من الثياب ، التي تسدل القمصان فوقها ، ولحتها أحلام وهي ترفع رأسها عن الحقيبة ، فقالت لها :

— خلى الهدوم دى عندك .

— ليه ؟ .

— مش ح اخدها دلوقت . ح البسها فى الخمس أيام اللي فاضلين لى

هنا .

— خديهم معاكى بالمرة ، وابقى البسى من هدومى .

فقالت أحلام وهي تحاول أن تغلق الحقيبة :

— يمكن أسيهم هنا على طول ، أبقى ألبسهم لما آجى أزورك

فقالت نبيلة وهي تعيد الثياب مكانها :

— خليهم زى مسمار جحا !

وارتفع صوت سوسن :

— ماما .. ماما .. الحقى . عاطف غرق هدومه ميه وهو بيحمى

سوزى .

فصاحت الأم من غرفتها :

— عاطف ، اقل الحنفيه دى ، واخرج من عندك .

وصاح عاطف :

— سوزى اتمرغ فى الوحل باحميه .

— اخرج من الحمام أحسن إن قمت لك ح اقصف رقبتك .

وخرج عاطف من الحمام ، وقد ابتلت ملابسه ، وهو يحمل سوزى ويضمه إلى صدره ، والماء يتقاطر من جسمه ، ولحته أمه فهرعت إليه

وهى تصيح :

— هو انتو قروود .. دوختونى .

وجذبتة من يده وقالت وهى تذهب به إلى غرفته :

— تعال غير هدومك اللى بتلق دى .. ح تعبى وتموت .

فقال وهو يهز كتفيه فى زراية :

— بتضحكى علىّ ، مش ح اموت . الصغيرين ما يموتوش .

— مين اللى قال لك كده ؟

— مراد .

وأطلت نبيلة برأسها وضحكت ، ثم دارت على عقبها ونظرت فألفت أحلام تديم النظر إلى سريرها وقد شردت فى تفكير ، فرمقتها فى صمت ، أحست ما يعتمل فى صدر أختها من مشاعر ، وفطنت أحلام

- إلى وقفة نبيلة ، فالتفتت إليها وقالت وهى تقبض بيدها على السرير :
- أول سرير اتنصب هنا أول سرير ح يتفك .
- فخطت نبيلة خطوة حتى لمست كتفها كتف أختها وقالت :
- مش ح يتفك أبدا ، ح يفضل منصوب على طول ، لما تيجينا تبقى تريحى فيه ، وبكره هاله تكبر وتنام فيه .
- ولفت نبيلة يدها حول كتف أختها وقالت :
- ح توحشنا .
- ونظرت أحلام إلى أختها وقد اغرورقت عيناها بالدموع .
- وخرج سامى من غرفته وفى يده كرافاتة يقلبها فى زراية ، وقد لوى شفته السفلى ، وانطلق إلى غرفة أبيه ، فوجد أباه مطرقا فى صمت ، فلم يحترم خلوته ، وقال :
- الكرافاتة اللى جبتها لى مش حاجه .. مش ماشيه مع البدلة . عندك كرافته تبقى على بدلتى الجديدة شيك خالص .
- فقال الأب فى استسلام :
- الكرافاتات كلها عندك ، خد اللى انت عايزه .
- وعادت الأم ، ورأت سامى يقلب فى كرافاتات أبيه ، فقالت له :
- انت مش ح تبطل الطمع ده ، ياللا بره بلاش دلح .
- ولم يحفل بها ، أخذ الكرافاتة التى يريدونها ووضعها على كتفه ، وخرج فى تؤده ، وقد صم أذنيه عند تأنيب أمه .
- ورمقت الأم زوجها ، فإذا به صامت ، فقالت له :



تعبت . ادینت و ما یقاش معایا حاجه ایدا

- مالك سرحان النهارده ؟ .
- تعبت . اديننت وما بقاش معايا حاجه أبدا .
- الحمد لله البننت اتجهزت . وكلها يومين وتتستر ، وبعدها يعدلها ربنا .
- اتزنتت قوى .
- برضه انت اللى زنتت روحك . لو خليته يجيب المشمع والنجف والتلمية وأدوات المطبخ وملة السرير زى الناس كلها ما بتعمل ، ما كنتش ازنتت كده .
- دى كلها حاجات فارغه .
- أهو برضه كان تمنها نفع دلوقتى .
- ورفع بصره إليها وقال :
- اسمعى يا زينب ، عايزين نلم نفسنا ، نكتب الكتاب ع الضيق لو اتفنجرنا ح نتفضح .
- وأنا ليه مين يا حسره ، ح اقتصر ع العيلة وبس .
- والعريس لأ ؟
- العريس إذا كان ح يعزم يعزم على بيته .. ما قلتليش اتفقت على إيه مع ابوه ؟ .
- ح يبجوا بعد صلاة العشا يكتبوا الكتاب ، وبعدها ياخذ العريس عروسته ويمشى .
- كله بيتقضى ، كلها كام يوم ونفوق على طول .





— والنبي خروف يا بابا .

ورن الجرس ونينا متصلًا ، فخفت سوسن تفتح الباب ، فقرع أذنيها  
صوت حروف ، فإذا بها تعود مهرولة وهي تصيح :

— ماما .. ماما . إلحقي . حروف .

وقال الأب في تساؤل :

— حروف إيه يا بت ؟

— والنبي حروف يا بابا .

أسرع سامي وعاطف وأحلام ونبيلة إلى الباب وقامت الأم وخرج  
الأب خلفها ، وقد اختفت خلفه سوسن ، وفتح الباب ، وإذا بأربعة  
ديوك رومي تتدفق في كبرياء ، وفي أثرها حروف سمين يدفعه مراد .

وقفز سوزي من يد عاطف ، وراح ينيح ، وأسرع عاطف يقبض  
على ديك ، بينما صرخت سوسن رعبًا من الحروف . وارتفعت أصوات  
سامي وأحلام ونبيلة ، فأصبحت الشقة أشبه بحمام عام قطعت عنه  
المياه .

وصاح الأب في ضيق :

— بس بقي . إيه الزيته دي ؟!

وخفتت الأصوات ، وقال الأب لمراد :

— إيه ده ؟ .

فقال مراد وهو يدفع الحروف :

— شفيق بعثهم .

— إيش عرفك ؟

- الراجل اللي جابهم واقف تحت ، كان معاه الاسم والعنوان ، وقال  
إن سى شفيق اللي باعتهم .  
وقال الأب فى مرارة :  
— وليه بيعتهم بس ؟  
فقالت نبيلة فى زهو :  
— بيعتهم هدية يا بابا .  
وقالت الأم .
- طب ياللا طلعوهم ع السطح .  
وأخذ الأولاد يدفعون الحروف أمامهم ، وسوزى ينبج ، وراح  
سامى يهش الديوك لتشق طريقها خلف الحروف .  
وقالت الأم للأب :  
— مش ح ندى الراجل حاجه ؟ .  
وتحرك الأب نحو غرفته ، وقالت الأم لسوسن .  
— تعالى يا سوسن إدى الفلوس دى للراجل اللي واقف تحت .  
ومد الأب يده فى جيب جاكته المعلقة فى المشجب ، وأخرج ريبالا  
أعطاه سوسن فانطلقت تعدو ، ورفعت الأم بصرها وقالت وهى تصيخ  
السمع :  
— لو فيه مكان واسع فى الشقة كنت خلتهم فيها ، يا خوفى لحرامى  
يسرقهم .  
فقال حسين وهو يرفع أكف الضراعة :

- ياريت ! .
- ليه بس ؟ .
- كنت استريحت م الفتحة اللي ح تفتح عليه دى .
- فتحة إيه ؟
- الخروف والديوك دى مش عايزه طباخ ؟!
- مش فيه ناس م العيله ح ييجوا من أول النهار ، أهو الطباخ  
بغديهم ، واللامين كان ح يغديهم ؟
- كنا ح نطبخ لهم حلتين .
- أهو الطباخ ح يطبخ لهم الحلتين دول :
- والطباخ يعوز فراش .
- مش كنا ح نجيب كرسيين للناس يقعدوا عليهم . إيه اللي ح يزيد  
علينا ؟
- فقال الرجل وهو يهز رأسه أسفا :
- جت رجلى وخلاص .
- فدنت منه وقالت مواسية :
- ربنا يخليك لهم ، وتفرحهم ، هم لهم مين غيرك ؟
- فقال الرجل فى استسلام :
- لو كان فيه معلش ، إنما ما فيش خالص ، الفلوس كلها طارت .
- كله يدبر .
- وعادت سوسن ، فقالت الأم :

— إديتي الفلوس للراجل ؟

— أيوه .

— وقال لك إيه ؟

— قال لى : قولى لام العروسه : مبروك .

وأشرق وجه الأم ، ورمقها زوجها من طرف عينه ، فانبسطت  
تجعدات جبهته ، ولم تنفرج شفتاه .

وعادت الضوضاء إلى الشقة ، ارتفع صوت نبيلة وسامى ، قالت

نبيلة :

— إنت مالك ما تسييه .

— أسييه ازاي لما يتغور ؟

وقالت الأم :

— فيه إيه ؟

فقال سامى :

— عاطف مش عايز ينزل . قاعد جنب الخروف فوق .

— سييه .

وساء سامى أن يهزم ، فقال :

— ح يموت الديوك .

فقالت الأم :

— ما لكش دعوه بيه ، وريح نفسك انت .

وانسابت نبيلة على أطراف أصابع قدميها وهى ترنو إلى سامى من فوق

كثفها ، ولحمت الأم الشرر في عيني سامي ، فقالت له :  
— عايز تغيظها ، ما تسألش عنها .

ونفض الأب ليرتدى ثيابه ، فقالت له الأم :  
— على فين ؟

— أروح اشوف الطباخ والفراش .

— وأنا ح اخرج مع أحلام نعزم العيلة .

وبلغ ذلك مسامع أحلام فقالت :

— مش ح اقدر اخرج معاكي يا ماما عشان فايزه أخت جلال جايه

تشوف الجزمه اللي ح البسها ليلة الفرح تشتري زيها .

— فايزه جايه ؟ والله احنا ما فينا خير ، اللي ما سألنا عنها ، ويوم ما

رحنا العزبه اللي ما قلنا لها تيجي .

فقالت نبيلة :

— إحنا كنا معزومين ح نعزم غيرنا ! إذا كان جلال عايز يجيها كان

جايها معاه .

فقال سامي وهو ينظر إلى أحلام :

— هو جلال فاضى لها ؟

ورمقته أحلام في شزر ، فاضطر إلى كبح جماح لسانه . ودار على

عقبه وانصرف . وقالت الأم :

— آخذ نبيله معاه ، ياللا يا نبيله البسى ما تعطلنيش .

فضحكت نبيلة ضحكة طويلة ممدودة ، حتى إن عدواها قد سرت

إلى أحلام وسوسن . وقالت وهى تقلد أمها :  
— أنا اللي ح اعطلك ! قال على رأى المثل : لو الجمل حس بصنمه ..  
فقالت الأم فى عصبية :  
— ما باحبش اخرج معاكى يا بت انتى من لسانك الطويل .

\* \* \*

وانطلق حسين إلى طباخ ورثه عن أبيه ، كان يقيم موائد أفراحهم  
وأطعم مآتهم ، وانتقل موقده إلى أسطح بيوت الأسرة جميعها ، واحتل  
أفنية مدافنها ، وما كان فى إعداد طعامه يفرق كثيرا بين ما يقدمه فى  
الأفراح وفى الأتراح .

وحياه حسين وجلس ، وقال له :  
— عندى كتب كتاب أحلام يوم الخميس ، وعائزينك تيجى تطبخ  
لنا حلتين ع الضيق .

فاعتدل الطباخ وقال :

— إنت مش عازم حد أبدا ؟ .

— يا دوب العيله ح تيجى وبس .

— يبقى الكلام اللي بتقوله مش ح ينفع ، اسألنى أنا ع العيله .

— أنا عندى خروف وأربع ديوك رومى ، عشره .. خمستاشر ح

يتغدوا والباقي للعشا .

فضحك الطباخ وقال :

— عشرة خمستاشر ؟! دول يدوب أهل البيت . الكلام ده ما

ينفعلش .

وأحضر ورقة وقلما وناولهما لحسين وقال :

— أول ما نبدي نبدي بالمورد ، اللهم اجعله ورد ، اكتب يا سيدى

عندك قزازه ماورد و ٢٠٠ بيضة وعشرين وقة دقيق أمريكاني .

فقال حسين معترضا :

— عشرين وقة دقيق أمريكاني ليه ؟ مش ناوى تشتري عيش ولا

إيه ؟ .

— والنبي يا حسين بيه تكتب ، إياك يكفو الفطائر اللي ح نعملها .

واستأنف إملاء ما يريد كأنما يقرأ فى صفحة مكتوبة :

— وقة شعرية ، سبع أقداح أرز ، ميت رطل لحمه عجالى .

فقال حسين معترضا :

— واللحمه العجالى ليه ؟ ما عندنا الخروف !

فقال الطباخ فى بساطة :

— ح نعمل م الخروف كفتة والا لحمه عصاج ؟ والنبي تكتب قبله

وبعدين شوف اللي عايز تقوله إيه .. أربع مراوح ضانى وخمستاشر جوز

حمام .. خد الخضار : عشرة ارطال كوسه صغيره للحشو . خمسة

ارطال ورق عنب . خمسة ارطال فاصوليا خضره ، غلبتين بسلة نشفه .

خد عندك الحاجات دى عشان الحلويات : اتنين كيلو شيكولاتا

كتل ، واتنين كيلو شيكولاتة مجروشة ، وتلت وقات كرز وخمس

غلب أناناس وخمس وقات موز ، وخمسه كيلو كريمه وعشر وقيات



فسدق ، وعشرين لمونه .

ورفع حسين القلم عن الورقه وقال :

— ح تعمل إيه بالحاجات دى كلها ؟

— طرطات وهريسه وخشاف والمظيه ومهلبيه .

— ما كفايه صنفين .

— لو الحاجات دى كفت يبقى ستر من عند ربنا .

— أنا مش عامل حاجه ومش عازم حد ، و... و... و...

— والنبي تكتب قبل ما انسى .

— لسه فيه كتابه ؟

— عشرين رطل سمن ، والبصل والفلفل والملح .

— الحاجات دى فى البيت .

— وحملين خشب رواجع ونص قنطار فحم وسلامتك .

ورفع حسين رأسه وقال :

— خلاص خلصت ، اسمع يا سيدى . أنا مش ح اجيب إلا نص

الحاجات دى .

— ياريت !

ودنا من حسين وقال له كصديق يهيمه مصلحته :

— بقى نصرف المصاريف دى كلها ونيجى ع الآخر ونفضح

نفسنا ؟

فقال حسين وهو ينظر إلى الأرض :

— بس الواحد ح يجيب منين ؟

— كله برزقه .

أراد أن ينهى هذا الحديث ، ويتحدث في موضوع آخر فقال :

— واتفقت ع الفراشة مع مين ؟

فقال حسين في استسلام :

— والله لسه ما اتفقتش مع حد ، لكن ما فيش إلا عماره ، على قدنا

وابن حلال .

فقال الطباخ :

— واهو الراجل بتاعنا برضه .. ح تروح له إمتى ؟

— بكره .

— وليه بكره ما تياللا نفوت عليه دلوقت .

وسارا يتحدثان حتى بلغا مخزن فراشة الحاج عمارة ، وكان الحاج

جالسا خلف مكتب وإلى جواره بعض المقاعد الخشبية ، بينا وضعت

الكراسى المذهبة في صدر المخزن في عناية .

وقال حسين :

— السلام عليكم يا معلم عماره .

— وعليكم السلام حسين بيه . اتفضل .

وجلس حسين وجلس الطباخ ، ولم يشأ حسين أن يضيع وقتا ،

فقال :

— يوم الخميس كتب كتاب بنتى ، عايزين كام كرسى .

فقال الطباخ .

— الكلام ده ما ينفعش ، تقوم نشوف المكان اللي ح يتفرش أحسن .  
وقال المعلم عمارة :  
— أحسن .

ثم نهض وقام الطباخ وحسين وانطلقوا إلى الشقة . وراحوا يجوسون  
خلالها ويدخلون غرفها غرفة غرفة ، والفراش يقلب عينيه في الأثاث  
ويلوى شفته السفلى ، ولما انتهوا من طوافهم ، قال الفراش :  
— العفش اللي في الشقة لازم يتكوم في أوده واحده ويسك عليها .  
فقال حسين في فزع :

— يتكوم في أوده واحده ؟ وليه كده ؟ ! .  
فقال الفراش :

— لو فضل العفش ده ، الناس ح تقعد فين ؟ ح نفرش الأرض  
سجاجيد ونرص الكراسي في الأرض . نجيب كام كرسي مذهب ؟  
فقال حسين :

— كفايه دسته .

فقال الطباخ :

— دسته تعمل إيه ؟ ع الأقل دستتين .

وقال حسين :

— ولما ح تملا الأوض كلها كراسي ، الناس ح تاكل فين ؟

فقال الطباخ في بساطة :

( أم العروسة )

— ح نشد تركين قماش و نصب البوفيه فى السطح .  
وانتهت المناقشات ، وشد الطباخ والفراش على يد حسين ، وهما  
يقولان :

— ربنا يتمم بخير .  
وانصرفا وارتمى حسين على الأريكة فى الردهة ، وقد شرد ببصره ثم  
راح يدلك جبهته بيطن كفه .  
ورن الجرس ، وأسرعت أحلام تفتح الباب ، ودخلت الأم ونييلة ،  
يلوح التعب فى وجهيهما ولكن ما أن وقعت عينا الأم على أحلام ، حتى  
قالت :

— فايزه عندك ؟  
— لا والله . نزلت قبل ما يجى بابا .  
— هو بابا جه ؟  
ودخلت الأم . وجلست على الأريكة بجوار زوجها وقالت وهى  
تخلع حذاءها رحمة بقدمها :  
— خير . هه عملت إيه ؟  
فقال فى صوت خافت :  
— خير .

وأحس أن نبرات صوته توحى بالضيق ، وخشى أن يتسبب فى  
انقباض صدر أهل بيته فى أيام فرحهم ، فتظاهر بالنشوة ، وقال لزوجته :  
— هيه . عملتوا إيه ؟

فقالَت الأم :

— عزمنا الناس اللى حوالينا .

— عزموا كثير ؟

— لا مش كثير .

فقالَت نبيلة فى استنكار :

— مش كثير ؟ مش كثير ازاي ؟! دا ما فيش بيت ما دخلناش .

فالتفتت الأم إليها وقالَت :

— يا بت بلاش تهويل .

فقالَت نبيلة وهى تتلملعل فى وقتها :

— لو رجلينا تعرف تتكلم . كانت حكمت اللى جرى لها .

والتفتت إلى أبيها وقالَت :

— تعرف يا بابا لو اللى عزمناهم كلهم جم ، ح ييقى الناس على

بعضهم .

فقالَت الأم :

— هو معقول كل اللى عزمناهم ح يجوا .

فقالَت نبيلة :

— هو معقول حد يتعزم ولا يجيش . والله اللى ح يجوا أكثر م اللى

عزمتهم . يا ما ناس بيتجى من غير عزومه .

وقامت الأم وهي تقول :

- يا بت انتى هواله ، ما تبقيش تخرجى معايا أبدا .  
وانصرفت الأم إلى غرفتها ونبيلة تقول :  
— بكرة ح تشوف .

## الفصل السادس عشر

وأشرقت شمس يوم الأربعاء ، اليوم السابق لليلة الخطيرة المرتقبة ليلة الزفاف ، فدبت الحياة في الشقة مبكرا ، استيقظت الأم وأحلام ونبيلة ، ورحن يرقين عمال الفراش ، وهم يكدسون الأثاث في الردهة التي كانت معدة لاستقبال الضيوف ، وأخذ سامي ومراد وسوسن يحملون الكراسي الخيزران على رءوسهم ، ويقومون بصفها في الغرف التي فرشت بسجاجيد الفراش الكبيرة الحمراء ، التي نمت بزخارف عربية زرقاء وصفراء وبيضاء ، استوحيت من غصون الشجر والأوراق والأزهار .

وراح عاطف يقفز فوق الكراسي ، والكلب في أثره ، يصعد إذا صعد ، ويهبط إذا هبط ، وجاء الأب يحمل هالة على ذراعه . ولم يكن منسبط الوجه ، كان يلوح عليه آى التفكير .

ورأى هبوط عاطف وصعوده وحركه الدائبة بين الكراسي ، فقال

له :

— إنت هنا بتعمل إيه ، اطلع السطح اتفرج . الطباخ ح يدبخ

الخروف .

والتفتت سوسن وأصاحت سمعها ، ووضع مراد الكرسي الذى يحمله

والتفت ، بينما جلس سامى على أحد الكراسى المصفوفة ، وربع يديه فوق صدره العارى . كان يرتدى بنطلونه القصير الأبيض وحذاء أبيض من المطاط ، واشرب بعنقه ينظر .

وذهب عاطف إلى أبيه وقال ، وعيناه تمان عن خبث :

— عايزنى أطلع السطح وانفرج على الخروف لما يدبح ؟

— آه .

— هات قرش قبله .

وأخرج الأب قرشا من جيب بنطلونه ، فالتقطه عاطف فى خفة الحداة التى تلتقط حشايا طير مذبوح ملقاة فى خربة ، واقتربت سوسن من أبيها وقالت :

— بتجيب الفلوس منين يا بابا ؟ .

وقفزت إلى ذهنه إجابات كثيرة ، ولكنها ما كانت تصلح إجابة عن سؤال طفلة لا تدرى ما الحياة وقسوتها ، أيقول لها من عرق الجبين الممتزج بتحمل سخافات رؤساء تافهين ؟ أيقول لها من الملق والرياء ؟

أيقول لها من كتم أنفاس صوت الضمير والسير فى مواكب النفاق ؟

وشرد قليلا وقد ازدحمت فى رأسه صور معتمة بغیضة ، نكأت جرح

نفسه ، وحركت أساه ، حتى إنه أحس مرارة فى فمه ، ولكنه كبت

مشاعره وقال :

— من الحكومه .

وقالت سوسن :



— والحكومة بتجيب الفلوس منين ؟

— من الناس . اللي عنده دكان تاخذ الحكومة من مكسبه ، واللى عنده بيت تاخذ الحكومة من الأجره اللي ييلمها م السكان .

فقال مراد :

— الحمد لله لا عندنا بيت ولا دكان . مش ح تاخذ مننا الحكومة حاجه .

وقال سامى :

— يا ريت كان عندنا وكانت خدت .

وقالت سوسن :

— مش الحكومة بتديك فلوس كثير قوى يا بابا ؟  
وتجمعدت جبهته ، ولاحت فى وجهه مسحة من الحزن ، ورأى أن يمد ذلك الحديد الذى يخز روحه ويضنيه ، فقال :

— مش ح تطلعوا تنفرجوا ع الخروف لما يدبح ؟

ورن صوته غريبا فى أذنيه ، خيل إليه أن فيه نيرة أسى ساخرة تومع إلى العلاقة بين ذبحه وذبح الخروف ، فوقف مشدوها برهة ، وقال سامى وهو ينهض :

— يللا ع السطح .

واندفع الأولاد يصيحون ، والكلب يجرى خلفهم ، والتفت عاطف

وقال :

— وهاله مش ح تنفرج ع الخروف لما يدبح ؟

فقالت الأب ساخرا :

— هاله لسه صغيره ، لما تكبر ح تدبجه .

واختفى الأولاد عن عينيه ، ولكن أصواتهم كانت ترن في أذنيه عالية

مدوية ، وضم هالة إلى صدره في حنان وقال يناجيها :

— لما تكبرى ح تدبجى بابا!؟ ح تفلسيه كده !؟ لكن انت ذنبك

إيه ، حد خد رأيك قبل ما تيجى ؟ إحنا اللي جيناكى غصب عنك .

وراح يمرر شفثيه على صفحة خدها ويغمغم :

— إكبرى وفلسى بابا .

ولمح نبيلة قادمة ترتدى بيجاما ضيقة ، تفضح مفاتن جسمها ،

فأربد وجهه ، ورفع شفثيه عن خد هالة ، وقال :

— واقفه يا نبيلة قدام الرجاله الغرب بالشكل ده ؟

ونظرت إلى نفسها فى دهش وقالت :

— فيه إيه يا بابا ؟ درعاقى متغطيه ورجليه متغطيه .

فقال وهو ينظر إلى صدرها البارز ، الذى يكاد يقفز من البيجاما :

— لكن .. لكن .

— لكن إيه بس يا بابا ! إذا لبسنا فستان بكم جابونيز قلم دراعاتكو

عريانه ، وإن لبسنا فستان قصير قلتو : عيب رجلكو عريانه ، وإن

غطينا دراعتنا ورجلينا ما نعجيش.أمال نعمل إيه بس .

ورن جرس الباب الخارجى ، فدارت نبيلة على عقبيها ، وقال لها

أبوها :

— ما تفتحيش انتى . خشى جوه . أنا اللي ح افتح .

وانطلق إلى الباب وفتحہ ، وإذا بثلاث سيدات من الأسرة  
وأولادهن ، وخادم تحمل بقجة كبيرة ، فيها ثياب منزلية كثيرة ،  
وحملت في يدها مشجبا به فستان للسهرة ، كانت هيئتهم تدل على أنهم  
جاءوا ليستقروا ، وما أن لمحهم حتى قال مرحبا :

— أهلا وسهلا . اتفضلوا .

وارتفعت الأصوات من هنا وهناك :

— ألف مبروك . والله فرحنا قوى . أحلام دى بنتنا .

واندفعوا داخلين ، وما أن اجتازت الخادم الباب حتى أطلقت  
زغرودة مدوية ، جعلت الأم وأحلام تهرعان إلى الزدمة .

ودارت القبلات ، وترددت التمنيات ، وقالت النسوة وهن يضربن

ظهر أحلام في حنان :

— أهلا بعروستنا .

وانطلقوا إلى الغرف الداخلية ، وقال الأولاد :

— أمال فين سامى ومراد وعاطف ؟

وتلفتت الأم ، فلما لم تجد أولادها قالت بصوت عال :

— أمال الاولاد فين ؟

فقال الأب من بعيد :

— طلوعوا السطح يتفرجوا ع الخروف لما يدبح .

ولم ينتظر الأولاد حتى تدعوهم الأم إلى اللحاق بأولادها ، بل انطلقوا مهرولين وهم يتصايحون .

ورن الجرس الخارجى ، فقالت الأم :

— افتحوا الباب على طول ، هو الباب يتقبل النهارده !

وخف الأب إلى الباب وفتحه ، فإذا بسيدة وبناتها وأولادها وقد حمل الأولاد تحت إبطهم لفائف فيها ثيابهم المنزلية ، بينما حملت إحدى الفتيات في يدها بقجة .

وابتسم ورحب بهم ، وأفسح لهم الطريق ، وأسرعت الأم لاستقبالهم وقادتهم إلى الغرف الداخلية ، ليبدلوا ثيابهم ، وليرتدوا ما حملوه في اللفائف والبقجة .

وأخذت أم العروسة تغدو وتروح في الشقة ، دون أن يكون لها هدف ، والتقت بزوجها بالقرب من الباب ، فقال لها :

— ما لهم مبدرين كده ؟!

فقالت الأم وهي تأخذ منه هالة :

— العاده كده . يياتوا معاها ليلة الحنه .. آخر ليله لها في بيت أبوها .

— يياتوا معاها مش يبجوا م النجمه .

واتجه الأب إلى بحر السلم ونادى :

— سامى .. سامى .. انزل .

— حاضر .

وهبط سامى فى الدرج قفزا ، حتى بلغ أباه ، فقال :

— نعم ؟

فقال الأب في صوت خافت :

— قول للطباخ يعمل حسابه إن ثلاثين ع الأقل ح يتغدوا ويتعشوا

النهارده .

فقال سامى وهو يبتسم :

— هو عامل حسابه . قال لى إنه عارف العيله كويس .

ولاح في عينى سامى كلام ، فقال له الأب يستدرجه للبوخ له بما

يحاول أن يكتمه :

— وقال لك إيه كان ؟

فقال سامى وهو يخفض عينيه :

— وقال لى إنه يعرف العيله أكثر منك . كنت عايز تعمل حاجه ع

الضيق ، وهو ما وافككش . ما حبش يكشفك .

— طب اجرى حصله فوق وبلاش لت معاه .

وعاد الأب إلى الشقه ، وجلس في غرفة المكتب على كرسى من

كراسى الفراش ، بحيث يرى ما يجرى في الردهة ، ولمح زوجته في غدو

ورواح دون أن تفعل شيئاً ، وسعت إليها الخادم الكبيرة ، التى جاءت مع

الفوج الأول من الأسرة ، وقالت :

— قال يا ستى مش ح تعجنوا الليله دى حنه ؟

فقالت الأم في استنكار :

— حنه ! الحاجات دى ما قدمت بقى .

فقال الخادم في استنكار :

— هو يبقى فرح من غير حنه ! إذا كنتو مش ح تتحنوا نتحننا احنا .

— والله ما عرف الحنه بتتباع فين !

— عند العطارين .

ورنت إليها رنة معبرة ، لم يفيت الأم مدلولها ، فأخرجت ورقة مالية

صغيرة دفعت بها إليها وهي تقول :

— اشترى الحنه اللي عايزاها .

وارتفع صوت نسوى ينادى :

— يا ست يا أم العروسة .

فقال الأم :

— حاضر . جايه .

وظل الأب يرقب ما يجرى في الشقة ، وهو جالس في مكانه .

وأراحت ساعات النهار تمر وثيدة ، حتى إن حسينا ضاق بنفسه ،

واستشعر مللًا ممضًا ، ومالت الشمس للغروب ، فاجتمعت الخادومات

في الردهة ، وزحن يغنين ، ويرقصن على نغمات طبلة ورق ، وخف

الأولاد إليهم ينظرون .

ونظرت سوسن إلى الفتاة التي كانت ترقص شزرا ، وقالت في

أزدراء :

— هو دا رقص ؟

وسمعت الفتاة سخرية سوسن فتوقفت وقالت :

— مش عاجبك رقصي؟! تعالى فرجيننا .

وقبلت سوسن التحدى ، وتوسطت الحلقة وراحت ترقص ،  
وجعلت تهز كل عضلة فى جسمها ، حتى إن الفتاة راحت ترمقها فى  
غيظ ، وارتفع تصفيق الأولاد ، فخفت النسوة ينظرن مشدوهات ،  
ونظر الأب من بعيد ، ولأول مرة منذ الصباح رفت على شفتيه بسمة .  
والتفتت سيدة إلى أحلام وقالت لها :

— لو كانت كبيره شويه كانت هفت العريس منك .

فقالت أحلام وهى تبتسم :

— ما انا لحقت اتجوزت قبل ما تكبر .

ومر الوقت فى ضحك ورقص وغناء وأكل ، وجاء الليل ومشت الأم

إلى حيث كان زوجها ، وراحا يتناجيان ، قال :

— فيه حد ما اتعشاش؟

— كلهم كلوا .

— وح يناموا فين دول كلهم؟

— ما تحملش همهم . دلوقت يناموا مطرح ما هم قاعدين . ليله

وتنفض .

— عايزه الحق؟ أنا تعبت خالص .

— كلها الليله دى وبكره . ونستريح بعدها على طول . استحمل

شويه .

فقال مواسيا نفسه :

— خالص الكثير ما بقي إلا القليل .

وارتفع صوت الخادم تنادى :

— يا ست يا أم العروسة .

— حاضر . جايه .

وانطلقت إليها ، فقالت الخادم :

— ح نعجن الخننه فى إيه ؟

— عندك قروانه صغيره فى الحمام اعجنينها فيها .

وجيء بالقروانه ، ووضعت فى الردهة ، وتحلق الخدم حولها ،  
ووقف الأولاد ينظرون وراحت كل فتاة تلف حول كف زميلتها أشرطة  
فى تقاطع هندسى ساذج ، حتى إذا وضعت الخننه فى قبضة اليد ، بقى  
مكان الأشرطة دون خضاب ، فتبدو الكف منقوشة .

وتم لف الأشرطة ، وأغلقت الأكف على الخننه ، ثم ربطت القبضات  
بقطع من القماش الأبيض فبدت كرعوس الثوم الكبيرة !

— ومشى الوسن إلى جفون الصغار ، فتمددوا فى أماكنهم حيث  
كانوا جالسين ، ولحمتهم أم العروسة فى دوراتها الدائب فى الشقة ،  
فقالت :

— يا عينى ! النوم غلبهم .

ونادت على الخدم وقالت لهم :

— تعالوا افرشوا المراتب ونيموا الأولاد .

وذهبت الفتيات خلفها حيث صفت الحشايا ، بعضها فوق بعض ،



وقبضاتهن ملفوفة بالقماش ، والتفتت إليهن وقالت :  
— شيلوا .

وتقدمت إحداهن ، وحاولت أن تحمل حشية بين ذراعيها ، ولكنها  
أخفقت ، فقالت لها الأم :

— أنا عارفه كنتوا مستعجلين على الحنه ليه ! استنى لما أساعدك .  
وتقدمت الأم ورفعت الحشية ووضعتها على عاتق الخادم ، وفعلت  
مثل ذلك مع الأخريات .

وأحس الأب التعب يمشی في أوصاله ، فأخذ وسادة في يده وانطلق  
إلى الغرفة التي كدس فيها الأثاث ، ووضع الوسادة على مسند كرسى  
طويل ، ثم تمدد لينام .

وتلملم في رقدته ، وأحس ألما في رقبته ، فراح يتحسسها بيده ، ولم  
يحتمل ما يقاسيه من تعب في نومه ، فانتصب واقفا وأخذ الوسادة  
ووضعها على الأرض ، ثم رقد على البساط . وحن جسمه إلى الراحة  
فراح في سبات .

وانقضى الليل . . وجاء النهار ، وخيل إليه أنه يسمع رنين جرس الباب  
الخارجي ، كان ما يسمعه أشبه بما يستشعره المستغرق في حلمه ، ولكنه  
فتح عينيه ، فإذا برنين الجرس يصلك أذنيه .

ونفض لينطلق كعادته إلى المطبخ يأخذ وعاء اللبن ، فإذا به يحس ألما  
شديدا في ظهره فتأوه ، وكاد يضطجع على المقعد الطويل ، ولكن رنين  
الجرس دفعه إلى السير .

وأشرف على الردهة ونظر ، فإذا بأرضها قد غطيت بأجساد بشرية ، فاضطر أن يسير على أطراف أصابع قدميه ، وأن يقدر لرجله قبل الخطو موضعها ، حتى لا يعلو جسم سيده ، أو يدوس في بطن غلام ! وبلغ المطبخ سلام ، وتناول الوعاء ، وعاد يشق طريقه في مهارة وحرص بين الأجساد المتناثرة على الأرض ، المتشابكة من الأقدام ، حتى إذا بلغ الباب فتحه ، ومد يده بالوعاء ، فقال له الرجل :

— ربنا يتمم بخير يا بيه .

— متشكر .

وعاد يتلمس طريقه ، وإذا بالثياب قد انحسرت عن السيقان الممتلئة ، فنظر ، وانشغل بالنظر عن اكتشاف الطريق ، فكادت قدمه تتعثر ، وارتج اللين في الوعاء ، فانتبه ، وراح يتقدم في حرص شديد . ووقف يغلى اللين ، وأخرج من التلمية الزجاجاة وراح يغسلها ، حتى إذا ما فار اللين صبه فيها وأغلقها بالحلمة المطاط ، ثم اتجه إلى الصنبور وفتحها ، ووضع الزجاجاة تحت الماء المتدفق .

وكان يمص الحلمة مصة بين لحظة وأخرى ليطمئن إلى مناسبة حرارة اللين ، وخرج إلى الردهة ، وراح يجوس خلال النائمين وهو ينقب عن هالة ، ويده ممدودة بالزجاجاة .

ولمح مراد نائما على الأرض وقد رفع رجليه وأسندهما إلى الحائط ، ورأى سوسن عارية البطن كعادتها ، فمد يده وأسدل ثيابها على بطنها ، وأخيرا عثر بزوجته وقد نامت على ذراعها وإلى جوارها هالة ، فوضع

الحلمة في فم ابنته ، فإذا بها ترفع يديها وتقبض على الزجاجاة ، فنظر مليا  
ثم انسل هاربا من المكان .

ودبت الحياة في الشقة وارتفعت الأصوات وتداخلت وامتزجت  
فانقلبت إلى ضوضاء تحطم الأعصاب ، وأقبل سامي على أبيه وقال :

— ح اعمل لهم شاي في إيه ؟

فقال له أبوه في ضيق :

— ضرورى يشربوا شاي ! إياك نفطرهم احنا .

— فيه ناس طلبت شاي ؟

فغمغم الأب مندهشا :

— طلبت !؟ هى قهوه !؟

ثم رفع صوته وقال :

— روح اعمل لهم شاي في حلة .. في طشت الغليه .

— وح اجيب لهم شاي وسكر مينين !؟

— خد من ماما .

وتحرك سامي لينصرف ، وإذا بأبيه يقول له :

— اسمع . قبل ما تعمل الشاي اطلع للطباخ قول له يحضر لهم

الفطور .

— حاضر .

وانصرف سامي وبقي الأب وحده في الغرفة ، فراح يعد على أصابعه

وهو يحدث نفسه بصوت مسموع :

( أم العروسة )

— غدا وعشا و فطور و غدا وعشا .  
ولوی شفته السفلی فی ضیق ، وهز کتفیه فی استسلام . وقال وهو  
یدور علی عقیبه .  
— واحد مصارینه خرجت ، کل واحد قال حته لقطتی .

## الفصل السابع عشر

راح الأب يدور في الغرفات ، ويلقى نظرة أخيرة على المكان ، فَمَا  
قليل تغيب الشمس ويتقاطر المدعوون من كل حذب وصوب ، وأقبل  
سامى يرتدى بذلة أنيقة ، وكرفاتة عالية ، يتبه في مشيته ، وأطل من  
الشباك ينظر ، فبدأ عليه أنه ينتظر أمرا .

وجاء مراد غريبا لأول مرة ، فوجهه نظيف ، لا أثر للبحر في  
أصابعه ، يرتدى بنطلونا ، وقميصا من الحرير الهفهاف ، وحذاء أسود  
يتألق ، وكأنا استشعر التغير الذى طرأ عليه ، فقال بصوت خافت :  
— الطباخ يقول عايز حمل خشب كان .

فقال الأب في تبرم :

— أنا تعبت خلاص . قل له يجيب اللي هو عايزه .

وأقبل عاطف يرتدى بنطلونا من القטיפه ، وقميصا تدلى في أناقة فوق  
محيط البنطلون فأخفى جزءاً منه ، وراح سوزى يتقدمه وهو يصبص  
بذيله ، ثم يتوقف حتى يلحق به ويتركه ، فيعود ليتقدمه ثم ينتظره .  
وجاءت سوسن وقد قصت شعرها ، ووضعت الأحمر في شفيتها وفي  
وجنتها ، تحب في ثوب منفوخ عند طرفه ، ضيق غاية الضيق عند  
خضرها .

وأسرع عاطف إلى أبيه وقال له :

— مش أنا حلو ؟

فقال الأب دون أن ينظر إليه :

— حلو خالص .

فدنا من أبيه حتى التصق به وقال :

— طب هات قرش بقى .

فقال له الأب .

— ح تعمل به إيه ؟ عندنا كل حاجه . اللي عندهم فرح ما ياخدوش

فلوس .

وغمغم في صوت خافت :

— يدفعوا بس .

والتف أولاده حوله ، فقال لهم في ذعر :

— انتو ح تتكوموا في حتته واحده ؟! ما تتفرقوا .

وانتهز عاطف هذه الفرصة فقال :

— مش ح امشى إلا لما آخذ القرش .

فقال الأب لمراد :

— خد أخوك للطباخ يديه حتة هريسه .

ومد مراد يده وتناول يد عاطف ، فقالت سوسن :

— وانا يا بابا ؟

— وانتي روى معاهم .

والتفت سامى وقال :

— يبقى المعازيم مش ح يلاقوا حاجه ياكلوها .

وخرج مراد وعاطف وسوسن والكلب فى أثرهم وأقبل الفراش

وقال :

— عايزين نأجر كان كام لمبه حمره .

فقال الأب فى ضيق :

— كفايه اللي أجرناه .

فقال الفراش ليقنعه :

— الزينه اللي عملناها على واجهة البيت نورها فسخان . بقى نصرف

المصاريف دى كلها ، ونيجى ع الآخر نبوظ الطبخه على بقرش ملح !

— خلاص مش ح اعمل حاجه زياده عن اللي اتعمل . كفايه بقى .

وسار الفراش إلى جواره وقال :

— والميكرفون ؟

— مالوش لزمه .

وهز الفراش كتفيه وانصرف ، وأطل سامى من الشباك وهتف فى

فرح :

— صحابى جم .

وخف الأب إلى الشباك ونظر ، فإذا بجمع كبير من تلاميذ المدارس

مقبلين ، فقطب جبينه وقال :

— مظاهره دى !

والتفت إلى سامى وقال فى استنكار :

— إنى عزمت المدرسه كلها . ؟

ولم يرد سامى على استنكاره ، بل أسرع لاستقبال أصحابه .  
وغادر الأب الشباك وهو مذهول ، وسار حتى غادر الغرفة ،  
فلمحته زوجته ، فأسرعت إليه وقالت له :

— إنى لسه ما غيرتش هدومك ! الناس جت .

— أنا تعبت خالص . ما بقاش فى روح .

— خلص الكثير ما بقى الا القليل . كلها كام ساعه وننفض ،

ونستريح على طول .

— وهدومى فىن ؟

— فى الأوده اللى كومنا فيها العفش .

وارتفع صوت ينادى :

— يا أم العروسه .. يا ست أم العروسه .

— جايه . جايه حالا .

وذهب الأب يستبدل ثيابه ، وانطلقت أم العروسه تلبى رغبات

المدعوات .

وتوافد الناس ، وازدحم المكان بالرجال والنساء والأطفال وجاءت

فتيات صغيرات ، وإذا بنبيلة تسرع إليهن وترحب بهن وتبالغ فى

الترحيب ، فقد كن زميلاتهما فى المدرسه .

ونظرت الفتيات إلى ثوبها الأبيض فى إعجاب ، وقالت إحداهن :



— مش ناقصك إلا الطرحه البيضه وتبقى عروسه .

وقالت أخرى مستنكرة :

— بس ! لو كانت الحكايه كده كان كل شىء بقى سهل .. الرك مش  
ع الطرحه .

فقالت الأولى :

— أمال الرك على إيه ؟ .

فقالت الثانية وهى تضحك :

— الرك ع العريس .

وماج المكان بالناس حتى لم يعد هناك موضع لقدم : وخرج الأب  
بعد أن ارتدى ثيابه الأنيقة ، وراح يجوس خلال الجموع وهو مأخوذ ،  
وأخذت صديقات نبيلة يرقصن ويغنين ، فسرى المرح وساد الفرح بهجة  
وحيور .

وقال قائل :

— العريس .

فسرت همهمة ، وشرأبت الأعناق ، وصوبت العيون إلى الباب  
وتقدم جلال وأمه وأبوه وبعض فتيان وفتيات ، وكان شفيق بين  
القادمين .

وظفق شفيق يتلفت ، حتى وقعت عيناه على نبيلة ، فشق طريقه  
إليها ، وصافحها فى شوق ولم يكتف بالسر الذى أخذت عيناه تبوحان  
به ، بل زم شفثيه وفطنت نبيلة إلى أنه يعث إليها بقبلة ، فغضت من

بصرها ، وإن كانت يئابغ الغبطة تفجرت في أعماقها .  
وانطلق جلال وأبوه وأمه ومن كان في رفقتهم إلى الكراسى المذهبة ،  
واحتلوها . والتقى حسين بزوجته ، فقال لها همسا :

— علب الملبس مش ح تكفى . مافيش إلا إنا نقدم الملبس على  
صوانى . يا دوب كل معزوم ياخذ ملبسه .. أنا تعبت خالص .. إمتى  
المولده ينفض !

— بعد الكتاب ، يطلعوا البوفيه ، وكل واحد يروح لحاله ، وينفض  
المولده .

وسحب رجل الأب من ذراعه ، وهو يقول له : المأذون جه ،  
اتفصل .

وجلس الأب وجلال يتصافحان ، وأسدل على يديهما منديل من  
الحرير ، وجلس المأذون بينهما يلقنهما صيغة الرباط المقدس ، ووقف  
شفيق ينظر ونبيلة إلى جواره .

والتقت عينا شفيق بعيني نبيلة ، فإذا بالحب يتحدث ، وإذا بكل  
خلجة من خوالجهما تنم عن العاطفة الجياشة ، ومد شفيق يده وقبض  
على يد نبيلة ، وراح يضغطها في رفق وحنان .

وأطلقت الزغاريد ، إيذانا بانتهاء العقد ، ودخل الفراشون يحملون  
أكواب الشراب الوردى على صوانى من الفضة ، وامتدت الأيدي  
واختفى الشراب في الأجواف .

وقام جلال يصافح المدعويين ، وإذا بشفيق يجذبه من ذراعه ويقوده

إلى حيث كانت أحلام .

كانت أحلام في ثياب العرس ، وقد أسدات نقابا شفافا على وجهها ،  
فمد جلال يده ورفع النقاب ، ومال إليها وقبلها قبلة طويلة حارة ، وإذا  
بشفيق يلتفت إلى نبيلة ويهمس : عقبالنا .

والتقى حسين بزوجته ، فقالت له والدموع تترقق في عينيها :  
— مبروك .

فقال لها :

— — تعبان ، متيهاً لى انى ح اقع .

— خلاص . طالعين ع البوفيه ، وبعدها ح ينزلوا على طول .  
ووضع جلال يده في يد أحلام وسارا والزغاريد تدوى في المكان .  
وتدفق المدعوون إلى السطح ، حيث الطعام ، ولم يبق في الشقة إلا  
الآثار ، وحسين منهار على مقعد من المقاعد الذهبية وزوجته إلى جواره  
تقول له :

— ياللا نطلع . الناس تقول إيه !

— مش قادر . تعبت خالص . عايز أنام .

— قوم .. قوم . كلها ساعة . وتنام بعدها زى ما انت عايز .

— اسبقينى . ح استريح دقيقتين وح حصلك .

وقامت أم العروسة ، وانطلقت إلى السطح ، وبقي الأب  
مضطجعا ، وحن جسمه إلى الراحة ، فأغمض عينيه ، ومس أذنيه  
حفيف ثوب ، ووقع أقدام ، ففتح عينيه ونظر ، فإذا بشفيق مقبل وفي

يده نبيلة .

ورفع رأسه وراح ينقل بصره بينهما وهو مكدود ، وتقدم شفيق خطوة ، وراح يجمع أطراف شجاعته ، ثم قال :

— أنا جاى يا عمى أطلب منك نبيله .

فقال الأب دون تفكير :

— روح الله يبارك لك فيها .

والتفت شفيق إلى نبيلة ، ومد يده وقبض على يدها ، ثم انصرفا مهرولين ، وقد اتسمت حركاتهما بالخفة والسرور .

وتمدد الأب فى المقعد الوثير ، وغفا قليلا ، ولكن سرعان ما استيقظ على دوى الزغاريد فهب من نومه ، وبدأ فكره يعمل ، فتذكر ما قاله شفيق : فصباح :

— شفيق .. نبيله . الله .. دا خطبها منى وانا وافقت . إيه العمل

دلوقت . ح اجهز تانى !؟ إزاي ؟ ومنين !؟

وراح يهرول صوب باب الشقة وهو ينادى :

— يا زينب .. يا أم العروسه .. تعالى شوفى اللي جرى .. مش ح

نستريح .. المولد ده مش ح ينفض .. مش ح ينفض أبدا .

وكان قد بلغ باب الشقة الخارجى ، فوقع بصره على أحلام وجلال وهما هابطان ، وشفيق ونبيلة خلفهما ، والرجال والنساء والأطفال يتدققون خلفهما فى الدرج ، والزغاريد تجلجل والأصوات تتداخل فوقف ينظر وقد فغرفاه فى دهش ، ثم سقط مغشيا عليه .

## مؤلفات الأستاذ عبد الحميد جودة السحار

- أحسن بطل الاستقلال
- أبو ذر الغفارى
- بلال مؤذن الرسول
- فى الوظيفة
- سعد بن أبى وقاص
- همزات الشياطين
- أبناء أبى بكر الصديق
- فى قافلة الزمان
- أميرة قرطبة
- النقاب الأزرق
- المسيح عيسى بن مريم
- أهل بيت النبى
- محمد رسول الله
- تأليف : مولاي محمد على
- ترجمة بالاشتراك مع مصطفى فهمى
- قصص من الكتب المقدسة
- صدى السنين
- حياة الحسين
- ( مجموعة أقاصيص )
- ( مجموعة أقاصيص )
- ( رواية )
- ( قصة )
- ( قصة )
- ( مجموعة أقاصيص )
- ( مجموعة أقاصيص )
- ترجمت إلى الأندونيسية

- الشارع الجديد ( رواية )  
— وكان مساء ( قصة )  
— أذرع وسيقان ( قصة )  
— المستنقع ( قصة )  
— ليلة عاصفة ( مجموعة أقاصيص )  
— الحصاد ( رواية )  
— جسر الشيطان ( قصة )  
— النصف الآخر ( قصة )  
— السهول البيض ( رواية )  
— أم العروسة ( قصة )  
— قلعة الأبطال ( قصة )  
— وعد الله وإسرائيل  
— عمر بن عبد العزيز  
— هذه حياتي  
— الحفيد  
— ذكريات سينائية  
— كشك الموسيقى  
— خفقات قلب  
— صور وذكريات  
— الإسراء والمعراج  
— القصة من خلال تجاربي الذاتية  
— عدو البشر  
— أبطال الجزيرة الخضراء  
— النمر

- الله اكبر
- ثلاثة رجال في حياتها
- مسجد الرسول
- فات الميعاد
- آدم إلى الأبد
- العرب في أوروبا
- الدستور من القرآن العظيم

## السيرة النبوية في ٢٠ جزءًا

- |                   |                           |
|-------------------|---------------------------|
| ١١ — الهجرة       | ١ — إبراهيم أبو الأنبياء  |
| ١٢ — غزوة بدر     | ٢ — هاجر المصرية أم العرب |
| ١٣ — غزوة أحد     | ٣ — بنو إسماعيل           |
| ١٤ — غزوة الخندق  | ٤ — العدنانيون            |
| ١٥ — صلح الحديبية | ٥ — قريش                  |
| ١٦ — فتح مكة      | ٦ — مولد الرسول           |
| ١٧ — غزوة تبوك    | ٧ — اليتيم                |
| ١٨ — عام الوفود   | ٨ — خديجة بنت خويلد       |
| ١٩ — حجة الوداع   | ٩ — دعوة إبراهيم          |
| ٢٠ — وفاة الرسول  | ١٠ — عام الحزن            |





رقم الإيداع ٢٥٥٧

الترقيم الدولي ٠ - ٢٢٣ - ٣١٦ - ٩٧٧



مكتبة مصر  
٣ شارع كامل صدقي - البحالة

الثمان ٦٥٠ قرشا

دار مصر للطباعة  
سعيد جوده السحار وشركاه